

في اسماعهم اضافوا شعيرة ، وفريق آخر كانوا يعدون عن طريق النظر ، اي كلما ابصروا في المصحف حرفا مكتوبا اضافوا شعيرة . وتظهر ثمرة الخلاف بين هؤلاء وهؤلاء حين نتذكر ان بعض الحروف تسمع ولا تكتب مثل كثير من الفات المد وبعض واوات المد وباءات المد والهمزات ... الخ . وان بعض الحروف تكتب ولا تسمع كهمزة الوصل والالف بعد واو الجماعة . الخ . ومن هنا يمكن ان نتصور وقوع الخلاف في العدد ، وان كان من المستبعد ان يصل ذلك الى عشرات الالاف .

غير ان الخلاف في جملة عدد الحروف لم يزعمنا بقدر ما ازعمنا وادهشنا ان يقع الخلاف بين الروايات في عدد كل حرف على حدة . فلم تنفق روايات كتاب البصائر الا في عدد الطاءات ، الظاءات . ولم تنفق مع روايات النسفي الا في عدد الظاءات فقط . واما ما جاء في الكشكول للعامري فلا يتفق في اي حرف مع روايات الفيروزابادي او النسفي . وقد اكتفى صاحب الكشكول بذكر الارقام ولم يضبطها بالكتابة ، ولذلك جاءت نموذجا عجيبا من الاضرابات والخلط .

وحيث نستعيد من الحروف تلك التي يحتمل في بعضها ان تكتب ولا تسمع ، او التي تسمع ولا تكتب كالالفات والهمزات والواوات والياءات ، وتكتفي بمقارنة العدد لكل حرف من الحروف الاخرى التي لا يصيبها شيء من ذلك ، لا نكاد نرى مسوغا لوقوع خلاف في عدد حروف كالرءات او الباءات مثلا !!

واذا استعرضنا مختلف الروايات حول اعداد الحروف لمسنا كيف ان القدماء من العلماء كانوا في شبه صراع مع عدد الحروف ، يبذلون الجهد ، ويحاولون التحقيق ما وسعهم ذلك ، لان الامر يتصل بالمعجزة الكبرى للاسلام ، ويكتب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ثم مع هذا لا يكادون يجمعون على رأي حاسم قاطع بصدد عدد اي حرف من القرآن الكريم الا الظاء .

وهناك صراع احصائي آخر نلاحظه بين المتقدمين من اصحاب المعاجم ، فقد تبين لهم منذ عهد الخليلين احد ان عدد الكلمات التي يمكن عقلا او نظريا ان يتألف من حروف الهجاء الثمانية والعشرين يكاد يبلغ ، بل يجاوز حدود اثني عشر مليونا ، على أساس ان الكلمة العربية قد تكون ثنائية الاصول ، وقد تكون ثلاثية الاصول ، وقد تكون رباعية الاصول او خماسية الاصول . كما

عطاء بن يسار ثلاثمائة الف حرف وستون الفا وثلاثة وعشرون حرفا . (بالارقام : 300 023 ، 360 023) .

2 عن ابن مسعود انه قال : وحروفها ثلاثمائة الف حرف وستائة حرف وسبعون حرفا . (300 670)

3 عن أبي معاذ النحوي : هو ثلاثمائة الف حرف واحد وعشرون الف حرف ومائتا حرف . (361 200)

4 عن عطار بن يسار : ثلاثمائة الف وثلاث وعشرون الفا وستائة واحد وسبعون حرفا . (323 671)

5 حسبوا حروف القرآن فمرصوه على على مجاهد وسعيد بن جبير فلم يخطوهم . فبلغ ما عدوه : ثلاثمائة الف حرف وثلاثة وعشرون الف حرف واحدا وسبعين حرفا . (323 071) .

6 عن ابي حمزة الزيات وابي حفص الخراز قالا : حروف القرآن ثلاثمائة الف حرف وثلاثة وسبعون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا . (373 250)

7 عن يحيى بن الحارث الذماري قال : عدد حروف القرآن ثلاثمائة الف حرف واحد وعشرون الف حرف ومائتا حرف وخمسون حرفا (321 250)

8 عن راشد ابي محمد وكان شهد الحجاج حين ميز القرآن قال : وحروفه ثلاثمائة الف حرف وعشرون الف حرف ومائة وثمانية وثمانون حرفا . (320 188)

وهكذا نرى ان هذه الروايات الثماني لم تتفق الا في رقم ثلاثمائة الف ، اي لم يبلغ الخلاف بينها حدود مئات الالوف ، ولكن بلغ حدود الالاف ، بل بلغ في بعض الروايات حدود عشرات الالاف !!

ويذكر القرطبي في تفسيره ثلاث روايات لجملة عدد الحروف في القرآن الكريم لا تشترك مع اي من الروايات السابقة . والارقام التي جاءت في روايات القرطبي هي : (321 180 ، 323 015 ، 340 740) .

ومع ما ذكره الفيروزابادي في تحليل ذلك الخلاف نود ان نضيف الى قوله ان الذين قاموا بالاحصاء فيما مضى كانوا فيما يبدو، فريقين : فريق كانوا يعدون عن طريق السمع ، اي كلما سمعوا من قارئ حرفا واتضح

تبين لهم أن عدد المستعمل من تلك الصور المحتملة لا يكاد يجاوز مائة ألف ، والباقي مهمل لا يرد في اللسان العربي .

وظهر أثر ذلك في المعاجم الأولى للغة العربية ككتاب العين المنسوب للخليل ، والجمهرة لابن دريد ، والتهذيب للأزهري ، ففي كل من هذه المعاجم تقرا - ولا سيما مع انجذور الثنائية والثلاثية - كلمتي المستعمل والمهمل لبيان ما ورد في اللغة وما لم يرد .

وحاول ابن جني في كتابه الخصائص (1) تفسيراً لاهمال ما أهمل من صور الجذور ، وجاءنا بما سماه الاستئصال !! فكثيراً ما يردد هذه الكلمة ، وكأنما قد تصور أن مؤتمراً قد عقد بين القاطنين باللغة العربية ، وأنهم اهتموا خلال مناقشات هذا المؤتمر إلى الحكم على استئصال الكثرة الغالبة من الجذور ، فكأن الأمر في تصوره كان إرادياً متعمداً ، فهو يردد في أحيان كثيرة قوله : إن العربي ينفر من اجتماع كذا مع كذا من الحروف !! ولما وجد أن بعض الجذور المهمة لا يتسم بالاستئصال أو ما يشبه الاستئصال مثل المادة « لجع » قال عنها إنها أهملت حملاً على ما أهمل من تراكييب الرباعي والخماسي !!

فلنستمع إلى نص كلام ابن جني في الخصائص :
(أما اهتمال ما أهمل مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فأكثره متروك للاستئصال ، وبقية ملحقة به ومقفاة على اثره ، فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه مثل : «صص» ، ظس ، ظك ، نط ، ضس ، ضك ، شص ، شك ، وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه والمشتقة على النفس لتكلفه ، وكذلك نحو « قج ، جق ، قق ، فك ، كج ، جك » . وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها عن معظم الحروف أعني الفم ، فان جمع بين اثنين منها قدم الأقوى على الأضعف نحو : « أهمل ، أحد ، أخ ، عهد ، عهر » . وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما إلا بتقديم الأقوى منهما نحو : « أول ، وتسد ، وطد » . ويدل على أن الراء أقوى من اللام أن القطع عليها أقوى من القطع على اللام ، وكان ضعف اللام إنما أتاهما لما تشرب به من الفنة عند الوقوف عليها !! وكذلك لا تكاد تعتاص اللام ، وقد ترى إلى كثرة اللثغة في الراء في الكلام . وكذلك الطاء والياء هما أقوى من الدال ، وذلك لأن جرس الصوت بالياء والطاء عند

الوقوف عليهما أقوى منه وأظهر عند الوقوف على الدال وأنا أرى أنهم إنما يقدمون الأقوى من المتقاربين من قبل أن جمع المتقاربين يشغل على النفس ، فلما اعتمزوا النطق بهما قدموا أقواها لأمرين : أحدهما أن رتبة الأقوى أبداً أسبق وأعلى ، والآخر أنهم إنما يقدمون الأثقل ويؤخرون الأخف من قبل أن المتكلم في أول نطقه أقوى نفساً وأظهر نشاطاً فقدم أثقل الحرفين وهو على أجمل الحالين كما رفعوا المبتدأ لتقدمه فأعربوه بأثقل الحركات وهي الضمة ، وكما رفعوا الفاعل لتقدمه ونصبوا المفعول لتأخره ... الخ .)
إلى أن يقول ابن جني في آخر هذا الفصل : (وتخطوا بذلك إلى اهتمال بعض الثلاثي لا من أجل خفاء تركيبه بتقاربه نحو : « صص ، صس » لكن من قبل أنهم حذوه على الرباعي كما حذوا الرباعي على الخماسي ، إلا ترى أن « لجع » لم يترك استعماله لثقله من حيث كانت اللام أخت الراء والنون ، وقد قالوا : « نجع فيه ، رجع عنه » ، واللام أخت الحرفين ، وقد أهملت في باب « اللجع » فدل على أن ذلك ليس للاستئصال) انتهى كلام ابن جني !!

وكلما مررنا بتلك الإشارات السريعة التي نصادفها في ثنايا كتب القدماء من المستعمل والمهمل من جذور اللغة ، أو عن توالي الحروف وما يجتمع منها وما لا يجتمع ، أحسنا أنهم كانوا في شبه صراع رهيب ومحاولة يائسة لعلهم يصلون إلى نسبة صحيحة في الإحصاء أو الاستقراء . فإذا روي عن الخليل أنه قال : (ليس في كلام العرب شين بعد لام ولكن قبلها ، كلها قبل اللام) ، رد عليه الأزهري قائلاً : (وقد وجد في كلامهم الشين بعد اللام ، قال ابن الأعرابي وغيره : رجل « لشلاش إذا كان خفيفاً » ، ثم يروي لنا بعض المعاجم أيضاً كالقاموس المحيط للفيروزآبادي أن الفعل « لشا » معناه خس بعد رفعه !!

ومن الإشارات السريعة التي جاءت في كتب القدماء بصدد نسبة شيوخ الحروف في اللغة العربية قول ابن دريد في مقدمة معجمه الجمهرة (وأعلم أن أكثر الحروف استعمالاً عند العرب : الواو ، الياء ، الهمزة ، وأقل ما يستعملون لثقلها على سنتهم : الطاء ، ثم الدال ، ثم التاء ، ثم الشين ، ثم القاف ، ثم الخاء ، ثم الفين ، ثم النون ، ثم اللام ، ثم الراء ، ثم الباء ، ثم الميم) !!

تفصيلا ما جاء في عروس الافراح للسيبكي (2) ،
ونقتبس هنا بعض فقراته :

(تنبيه : رتب الفصاحة متقاربة ، وان الكلمة
تخف وتثقل بحسب الانتقال من حرف الى حرف لا
بلائمه قريبا او بعدا) .

ثم يذكر المؤلف الحالات الست للجدر الثلاثي
على اساس ان الحرف قد يكون مخرجه من الطلق
كالعين مثلا ، او مخرجه من الفم كالادل مثلا ، او
مخرجه من الشفتين كالباء مثلا . فالحروف الثلاثة
ع ، د ، ب ، يمكن ان يتألف منها ست صور هي :

ع د ب ، ب د ع ، د ب ع ، ع ب د ، د ع ب ،
ب ع د . ثم يتحدث المؤلف عن اكثر هذه الصور
شيوعا واقلها شيوعا فيقول ما نصه : (اذا تقرر هذا
فاعلم ان احسن هذه التراكيب واكثرها استعمالا ما
انحدر فيه من الاعلى « يريد حرفا مخرجه الحلق » الى
الاوسط « يريد حرفا مخرجه الفم » الى الادنى « يريد
حرفا مخرجه الشفتان » (3) ، ثم ما انتقل فيه من
الاوسط الى الادنى الى الاعلى ، ثم من الاعلى الى الادنى
الى الاوسط ، وما انتقل فيه من الاوسط الى الاعلى
الى الادنى فهما سيان في الاستعمال وان كان القياس
يقتضي ان يكون ارجحهما ما انتقل فيه من الاوسط الى
الاعلى الى الادنى . واقل الجميع استعمالا ما انتقل
فيه من الادنى الى الاعلى الى الاوسط) . انتهى كلام
عروس الافراح . والمؤلف في كل الحالات السابقة
يريد بقوله الاعلى حرفا مخرجه الحلق ، وبالادنى حرفا
مخرجه الشفتان ، وبالاوسط حرفا مخرجه الفم .

واخيرا وليس آخرا تلك الضوابط المشهورة
التي عني بها امثال « الجواليقي » في كتابه « المعرب
من الكلام الاعجمي » ، والشهاب الخفاجي في كتابه
« شفاء الفليل » حين يشار في هذين الكتابين الى ما
يمكن ان يعد علامات لتمييز الكلمة العربية من الكلمة
الاعجمية وهي :

(1) لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية ، الاصل ،
ولذلك تعد كلمة مثل « المنجنيق » من الالفاظ
الاعجمية .

واهم ما نلاحظه على اشارة ابن دريد المقضية
انها لم تتضمن الا نصف حروف الهجاء ، وان النسخ
المخطوطة لهذا المعجم قد اختلفت في شأن حرفين
من الحروف المذكورة هنا ، فبعضها يذكر الدال بدلا
من الذال ، ويذكر العين بدلا من العين !!

واما الجاحظ فبرغم كثرة مؤلفاته وضخامتها لا
نرى له سوى سطر واحد في البيان والتبيين يقرر فيه
ان : الباء ، اللام ، الالف ، الراء ، اكثر الحروف ترددا
من غيرها ، وان الحاجة اليها اشد !! ثم يذكر لنا كيف
اهتدى الى ذلك في تعبير طريف يقول فيه : (واعتبر
ذلك بان تأخذ عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب
الناس ورسائلهم ، فانك متى حصلت جميع حروفها
وعددت كل شكل على حدة علمت ان هذه الحروف
الحاجة اليها اشد) !!!

وجاء في مقدمة لسان العرب لابن منظور : (واما
تقارب بعض الحروف من بعض وتباعدها فان لها سرا
في التعلق يكشفه من تعناه كما انكشف لنا سره في
حل المترجمات لشدة احتياجنا الى معرفة ما يتقارب
بعضه من بعض . فان من الحروف ما يتكرر ويكثر
استعماله وهو : ا ، ل ، م ، ه ، و ، ي ، ن . ومنها ما
يكون تكراره دون ذلك وهو : ر ، ع ، ف ، ت ، ب ،
ك ، د ، س ، ق ، ح ، ج . ومنها ما يكون تكراره اقل
من ذلك وهو : ظ ، غ ، ط ، ز ، ث ، خ ، ض ، ش ،
ص ، ذ . ومن الحروف ما لا يخلو منه اكثر الكلمات
حتى قالوا ان كل كلمة ثلاثية فصاعدا لا يكون فيها حرف
او حرفان منها فليست بعربية وهي ستة احرف :
ر (1) ، ب ، م ، ن ، ل ، ف . ومنها ما لا يتركب
بعضه مع بعض اذا اجتمع في كلمة الا ان يقدم ، ولا
يجتمع اذا تأخر وهو : ع ، ه ، فان العين اذا تقدمت
تركبت واذا تأخرت لا تتركب ، ومنها ما لا يتركب اذا
تقدم ويتركب اذا تأخر وهو : ض ، ج ، فان الصاد اذا
تقدمت تركبت واذا تأخرت لا تتركب ، ومنها ما لا
يتركب بعضه مع بعض لا ان تقدم ولا ان تأخر وهو :
س ، ث ، ض ، ز ، ظ ، ص ، فاعلم ذلك) .

واما اشهر ما عرف عن علماء البلاغة بهذا الصدد
فنراه في اثناء حديثهم عن التعقيد اللفظي ، واكثره

(1) ذكرت في المعجم على انها « دال » ومن المؤكد انه تصحيف .

(2) شروح التلخيص ج 1 ص 94 ، 95 .

(3) لعل هنا نقصا في النص وتكلمته « او عكسه من الادنى الى الاوسط الى الاعلى » .
وهذه التكملة لكن تتمم الصور الست للثلاثي .

(2) لا تجتمع الصاد والجيم فى الكلمات العربية ،
فمثل « صولجان » مما اقترضه العرب ، وكذلك
كلمة « الجص » .

(3) لا تقع النون وبعدها راء فى اللفظ العربي ، فمثل
« نرجس » كلمة أعجمية .

(4) لا تكون الزاي بعد دال فى كلمة عربية ، فمثل
« مهندز » كلمة أعجمية ، وهى الكلمة التسي
تغيرت فيما بعد حتى صارت على الصورة المألوفة
الآن « مهندس » .

(5) لا تجتمع الزاي او الذال مع السين ، فكلمة
« ساذج » معربة عن الفارسية .

(6) لا تقع الطاء مع الجيم فى كلمة عربية ، ولذلك
عدت كلمة « الطاجن » أعجمية .

(7) لا تخلو الكلمة العربية حين تكون رباعية الاصل
او خماسية الاصل من حرف من حروف الذلاقة
وهى : اللام ، الراء ، النون ، الميم ، الفاء ، الباء ،
فيما عدا كلمة « عجد » بمعنى الذهب .

اما بعد : فإزاء كل ما تقدم هنا من بصوص وردت
فى كتب القدماء كنت الى عهد قريب أشعر بالدهشة
والحيرة ، وأتمنى لو أتاحت لنا فرصة لاعادة الاحصاء
والاستقراء عن طريق تلك الآلات الحاسبة الحديثة
التي اشتهرت باسم العقل الالكتروني او «الكومبيوتر»

ثم حانت الفرصة فى العام الماضي حين دعمتني
جامعة الكويت لزيارة كانت برغم قصر زمنها ، مباركة

فى نمارها . فقد اتصلت بأستاذ الفيزياء المصري
والمعار لجامعة الكويت الدكتور علي حلمي موسى
وكنت أعلم أنه من امهر المتخصصين فى استخدام
الكومبيوتر . وعقدنا معا عدة جلسات علمية شرحت
فيها فكرة الاحصاءات اللغوية وأهميتها فى البحث
اللغوي ، ثم كان أن اتفقنا على البدء بدراسة احصائية
لجذور اللغة كما جاءت فى معجم الصحاح للجوهري .

ووضع استاذ الفيزياء ما يسمى فى استخدام
الكومبيوتر بالبروجرام ، وشحن ذاكرة الكومبيوتر
بنصوص المعجم ، ثم استملى ذلك الجهاز العجيب
فأملى عليه نتائج احصائية رائعة نسقت فى عشرات
من الجداول ، وبذلك تحقق ذلك العمل العلمي الرائد
الذي سعدت بأن يكون لي فيه حظ التوجيه والارشاد .

وطبعت جامعة الكويت تلك النتائج الاحصائية
فى كتيبين تحت عنوان « دراسة احصائية لجذور
مفردات اللغة العربية » ، ووزعتها على كل أعضاء
المجامع اللغوية فى العالم العربي ، وعلى أقسام اللغات
والرياضيات فى الكليات الجامعية .

وهكذا نرى أن اصحاب العلم الحديث قد قالوا
كلمتهم بصدد الاحصاء اللغوي ، وبقي علينا نحن
اللغويين أن نفيد من تلك الاحصاءات فى بحوثنا ، ولا
أشك لحظة فى أن اللغوي الحديث سيهتدي عن طريق
تلك الاحصاءات الى تفسيرات جديدة وأصيلة لكثير
من ظواهر لغتنا العربية ، وأعمل الآن جاهدا رجاء
الاهتداء الى بعض آثار الكومبيوتر فى البحث اللغوي .
وبالله التوفيق .

سِمَات وَمَشَابَه عَرَبِيَّة فِي آدَبِ الْكَاتِبِ الْإِيطَالِيِّ

جوفاني فيرغا Giovanni Verga

للأستاذ الدكتور محمد بن عبد العزيز

الطبعة الأولى

الاقتصادية للمادية من اثر واسع في الحياة العادية في أوروبا ، حتى جعلت كل شيء يفسر تفسيراً مادياً واقتصادياً وآلياً .

كان جوفاني فيرغا روائي الواقعية وخلاقها المبدع ، بينما كان صديقه وزميله كابوانا ناقدتها الأكبر ، وناشراً فلسفتها بما يمتاز به تقدمه من حيوية الافكار والانطباعات ، الى جانب مشاركته في الخلق والابداع بما ألفه من اقصيص وروايات ومسرحيات منتزعة كلها - أو أغلبها - من واقع الحياة الصقلية . ولعل أشهر أعماله الادبية قصته مركز روكافيردينا - (Marchese di Roccaverdina) . وبالرغم من براعة كابوانا النقدية ، واهمية آثاره الادبية ، فان فيرغا يظل اهم منه كثيراً في زعامة المدرسة الواقعية ، وابتعد أثراً .

وكان يمكن اعتبار اليساندرو مانتروني خالقاً للمدرسة الواقعية قبل كابوانا وفيرغا ، على الاخص بروايته الشهيرة (الخطيبان - I promessi sposi) لولا أن ما نتروني كان حريصاً على الجوانب الخلقية ، فيحكم على الاعمال والاشخاص في روايته على أسس خلقية ، لا مادية واقتصادية وعلمية ، بينما تتسرك المدرسة الواقعية الحكم على الاعمال والاشخاص الى التاريخي نفسه ، لا الى المؤلف ، كما ان هذه المدرسة كانت تحرص على عدم الكشف عن الدنئيات والمساوي الانسانية علناً أو التشهير بها أمام القراء ، بل كانت تعطف على المحرومين من أبناء الشعب ، وتشيد

اذا كانت المدرسة الادبية الواقعية تعزى في فرنسا الى هونوريه دي بلزاك واميل زولا ، ويضمون اليها غي دي موباسان وغوستاف فلوبر ، فانها في ايطاليا تعزى الى لويجي كابوانا وجوفاني فيرغا ، ويضمون اليها غراتسيا ديبيدا .

واذا كان بلزاك ، في فرنسا ، يعتبر نقطة البداية في الحركة الواقعية ، واميل زولا عامل تشيبتها واديبها الأكبر ، فان الايطاليين يعتبرون كابوانا نقطة البداية في المدرسة الواقعية ، او الطبيعية (Verismo - Naturalismo) وفيرغا عامل تشيبتها واديبها الأكبر ، على الاخص بروايته الشهيرتين (أسرة ملافوليا - I Malavoglia) و (المعلم السيد جيزوالدو - Mastro Don Gesualdo)

وعلى الرغم من أن المدرسة الواقعية الايطالية جاءت بعد اختها الفرنسية ، وكانت متأثرة بها ، الا انها تختلف عنها في ناحية مهمة هي انها انصرفت الى معالجة الواقع المحلي الصرف : الواقع الايطالي لا الانساني العام ، كما نرى ذلك في اشخاص روايات فيرغا التي كانت صقلية مائة بالمائة ، واشخاص روايات غراتسيا ديبيدا التي كانت من واقع جزيرة سردينيا وحدها ، ومن بيئاتها الفقيرة الخاملة المتألمة .

لقد تأثرت هذه المدرسة - سواء في فرنسا ام في ايطاليا - بالنهضة الصناعية والعلمية في أوروبا ، ويظهر كارل ماركس وانجلز ، وما تركت فلسفتها

وكان لذلك طبيعيا ان يموت بعضهم بالسل والاسقام،
وينتحر بعضهم كذلك : فقد قضى (تاركيتي)
بالسل وعمره ثمانية وعشرون عاما ، وقضى
(كامبرانا) منتحرا ، ومات أشهرهم (براغا) صغير
السن لم يتجاوز السادسة والثلاثين من عمره .

عند ظهور هذه المدرسة المسلوقة - أو فلنقل
« المسطولة » ! - كان فيرغا في حدود الثلاثين من
عمره، وفي عز انتشارها كان قد وصل الى فلورنسا،
ثم انتقل قبل وفاتها الى ميلانو - مهد هذه الحركة
وقبرها - وفي هذه الفترة جاءت أعماله الأدبية
مزيجا مضطربا من اثر الواقعية الفرنسية ، والتمردية
الفوضوية الميلانية - مدرسة ذوي الشعور
الشمث - . وهذه الاعمال التي انتجها فيرغا هي :
(خاطئة - Una Peccatrice) و (حكاية بلبل -
Storia di una capinera) والنمر الملكي -
(Tigre Reale) و (ايسروس Eros)
و (حواء Eva) .

وعلى الرغم من ان فيرغا قد وضع هذه
الروايات بعيدا عن الارض الصقلية ، وفي وسط
المدن الشمالية الكبيرة الملائم بالنشاط والحياة ، الا
انه كان يعيش بروحه في ارضه الصقلية ، ومنها ظل
يستمد الهامه وشخصه وصوره . وعلى الرغم من
النجاح الذي لقيه هذه الروايات ، فانها لم تبلغ
السمت الفني الذي كان فيرغا يتوق الى تحقيقه .
ولم يهتد الى حقيقته الفنية الا حين سلك سبيل
الواقعية الأدبية ، فهناك رسخت شهرة فيرغا بين
عمالقة الادب الايطالي ، ولاسيما حين ظهرت رواياته
الشهيرتان (I Malavoglia) (Mastro Don Gesualdo)
المستمدتان من واقع الحياة الصقلية الكادحة ،
المذعنة للقدر الرهيب ، وحين أصبح شخصه ممن
يدعوهم باسم المغلوبين - Vinti) لان الاقدار هي
التي تسيروهم بارادتها دون ان يكون لهم فيها رأي ،
ولا في تبديلها يد .

ولا في تبديلها يد؛ بدأت الفترة الجديدة في حياة فيرغا
الأدبية بقصة عنوانها Nedda ظهرت عام 1874 ، ثم
تلاها بعدد من المجموعات القصصية الواقعية الأخرى
في كتبه التالية: (حياة الحقول - Vita dei campi)
1880 ، و (خبز أسود - Pane nero) 1882 ،
و (أقاصيص قروية - Novelle rustiane)
1883 و (في الطرقات - Per le vie) وغيرها .
الا ان فيرغا بلغ الذروة في روايته (أسرة -

بمزايها الإيجابية ، واستسلامهم الى الالم والبؤس،
ودفاعهم عن الشرف ، وما الى ذلك . وهذه الزايا
كلها نجدها مصورة أدوع تصوير في آثار فيرغا
الأدبية المستمدة من الحياة الصقلية الشعبية
الكادحة ، المستلما الى المصير المحتوم .

فمن هو جوفاني فيرغا هذا ؟

ولد فيرغا في مدينة كاتانيا ، في صقلية ، عام
1840 ، وتوفي في عام 1922 ، بينما ولد زميله
كابوانا - وهو ايضا من كاتانيا - قبله بعام واحد ،
اي عام 1839 ، وتوفي قبله بسبعة اعوام ، اي عام
1915 .

ولقد احس فيرغا منذ حداثة بميل شديد الى
الاداب ، وبحاجته الى بيئة تساعد على تغذية ميله
هذا . وفي عام 1865 غادر صقلية الى فلورنسا
حيث وجد البيئة التي يريد . فاقام فيها مدة ،
ثم انتقل منها الى ميلانو ، وهناك بدأت حياته
الأدبية بدايتها الجديدة . فاقام في ميلانو الى ان عاد
منها عودته النهائية الى مسقط رأسه - كاتانيا -
حيث توفي عام 1922 .

في الفترة التي بدأ فيها فيرغا حياته الأدبية
كانت الحركة الأدبية الواقعية واسعة الانتشار في
فرنسا وأوروبا ، وكانت قد ظهرت كذلك حركة
أدبية جديدة في مدينة ميلانو نفسها ، اطلق على
اصحابها اسم (ذوي الشعور الشمث) وبالإيطالية
(Scapigliati) - وهي أشبه بحركة الخنافس،
او الهيبين في يومنا هذا - فهي مدرسة تمردية ،
قليلة الانصار ، قصيرة العمر جدا : اذ لم يزد عدد
كتابها وشعرائها البارزين على الستة ، وهم :
(Giuseppe Rovani) مؤسس هذه الحركة
وزعيمها ، و (Iginio Tarchetti) و
(Giovanni Camerana) و (Carlo Dossi) و
(Emilio Praga) وهذا أشهرهم ، وأخيرا
(Arrigo Boito) . اما عمر هذه الحركة فلم
يزد على عشر سنوات (من 1860 الى 1870) .

لقد اراد هؤلاء الروائيون والشعراء الشبان ان
يتمردوا على مثالية المدرسة الرومنسية وحساسيتها
المفرطة ، ولكنهم انغمسوا كل الانغماس في حياة
فوضوية بوهيمية ، وفي الكفر بالله والانسان
والوطن والفن ، وبكل المثل العليا في الحياة ،
ومضوا يشدون النسيان في تعاطي الخمر والافيون .

هذه الفقرة اخترتها من كتاب (تاريخ النقد الفيرغوي - (Storia della critica Verghiana) لصديقي الكاتب الإيطالي (Giorgio Santangelo) الاستاذ في كلية الآداب في جامعة باليرمو . وكنت قد قرأت هذا الكتاب النفيس قبل ان اشروع في دراسة آثار فيرغا ، لكي يساعدني على فهم هذه الآثار الادبية فهما صحيحا . والحقيقة انه افادني كثيرا بان اطلعني على آراء العديد من النقاد الإيطاليين في فيرغا وأدبه ، حتى لقد خيل الي انه لم يبق جانب من جوانب فيرغا الفنية الا اشيع درسا وتحليلا .

وحين عكفت على دراسة روايتي فيرغا الكبيرين (اسرة مالا فوليا - والمعلم السيد جيزوالدو) وجدت ان هناك نقطتين جديرتين بالنقاش والتحليل رغم كل ما قاله النقاد في اعمال فيرغا الادبية . وانا في هذه العجالة أقتصر على هاتين الروايتين وحدهما من بين انتاج فيرغا كله .

النقطة الاولى تتعلق بالحمية القدرية (Fatalismo) التي يراها النقاد في آثاره ، والتي اراها انا بطولية ورجولة ، لا خنوعا لقدر محتوم لا يمكن قهره .

ويبدو لي ان هذه الحمية التي يراها نقاد فيرغا قد اصبحت لديهم ماركة مسجلة بالنسبة الى اعماله الادبية ، ولاسيما الواقعية منها ، فهو عندهم لا يعرف الا بها .

وحين تذكر هذه الحمية ينصرف ذهننا الى قطمان بشرية مدعنة لمسيرها المحتوم : تسير بعيون مغمضة ، ورؤوس منحنية خنوعا ، ولا تدري - او لعلها لا تملك ان تدري ، او تسال - ان كانت تساق الى المسلخ ام الى المرعى ، لان ارادتها مشلولة ، ومسيرها مخطوط منذ الأزل في لوح القدر من نقطة انطلاقها حتى النهاية .

ولكن هل كان كذلك حقا ابطال فيرغا ؟ (اكرر هنا أنني اتحدث عن «اسرة مالا فوليا ، وجيزوالدو» بنوع خاص لثلا ازيد الموضوع اتساعا ، واطلق الجناحين اكثر مما يجب) .

فلنحاول ان نأتي نظرة سريعة على كل من هاتين الروايتين لكي نصل من ذلك الى حيث نضع اصابعنا في موضع الجراح من اولئك (الابطال) الذين يابى فيرغا الا ان يدعوهم باسم (المفلويين ، او الميزومين - Vinti) :

مالا فوليا - والمعلم السيد جيزوالدو) ، وقد ظهرت الاولى عام 1881 ، والثانية 1889 . ويمكن ان تضاف اليهما روايتان اخريان ، هما : (زوج الينا - (Il marito di Elena) عام 1882 ، و (من حصتك على حصتي - Dal tuo al mio) عام 1906 .

في هذه الروايات انصرف فيرغا قبل كل شيء الى النظر الى الانسان في عفوية احساسه واعماله ، والى الدنيا في الاعيب الاقدار العجيبة وتحكمها بمصائر البشر . فهو شديد العطف على الضعفاء ، والمعتهين ، والمفلويين على امرهم الذين يحنون رؤوسهم لمشيئة القدر المستبد ، يتفهمهم بعطف عميق حتى في اخطائهم .

وقد اهتدى فيرغا اذن الى نفسه ، اذ عاد بروحه وقلمه من دنيا القصور الباذخة والحياة المترفة في المدينة الصاخبة ليستروح عيبر ارضه انصقلية ، ويعيش مع شعبه ، ويتذوق طعم الخبز البيتي اللذيذ . لقد افلحت الواقعية في ان تجعله يعيش بسلام مع نفسه ، ويستمد منه مما كان يعيش في اعماق نفسه من بيئته الصقلية الاولى .

صحيح ان معاصري فيرغا كانوا قد استقبلوا رواياته واعماله الادبية بشيء من البرود وقللة الاهتمام ، غير انه ما كادت تميل شمس الواقعية الى الغروب ، وتصبح شيئا من حصاة التاريخ الادبي ، حتى اصبحت تلك الروايات والاقاصيص مشار الاعجاب الواسع لدى القراء والنقاد ، واخذت مكانتها الرفيعة بين روائع الآثار الادبية الكلاسيكية .

— * —

« ان فيرغا اليوم واحد من اوسع الكتاب شهرة وذبوعا في الادب الإيطالي .. وعلى الرغم من تغير الظروف التاريخية لا يزال اكثر ما يكون حياة في ضمير الاجيال الجديدة التي تعتبره الكاتب الذي مجد اعظم الاخلاق الانسانية نقاء ، والمجد الاكبر لقداسة الحياة ، ولنضال الرجولة اليومي للبقاء .. واغانيه تظل ضمن نطاق الانسانية ، الا انها تسمو على انسانيتهما بتحمل الالم برجولة حقة . هذه هي رسالة فيرغا الاجتماعية : فالاب نتونسي هو رمز للعظمة الانسانية السامية التي تعرف كيف تؤلف بين شريعة الحياة المتألمة وشريعة الله » .

2 - المعلم السيد جيزوالدو -
MASTRO DON GESUALDO

كان جيزوالدو بناء ، وابن قروي يملك فرنا
لنجير (مشيدة) . ناضل نضالا عنيدا منذ طفولته
ضد يؤس الفقراء وفاقتهم : « حمل الكثير من
الحجارة على منكبيه .. وقضى العديد من الايام دون
خبز » (ص 76) . لقد عمل اجيرا ، وبناء ،
وعديدا من الحرف الاخرى ، ولكنه كان دائما مصمما
على الانتصار على ظروفه الاليمة ، والتغلب على
عناد الاقدار . وبفضل عمله المتواصل دون ملل او
تعب استطاع ان يتغلب على الظروف المسيرة ، وان
يقترن بفتاة تدعى (بيانكا تراو - Bianca Trau)
كانت الاخيرة من اسرة نبيلة خفض الزمان جناحها .
غير ان هذا الزواج ، الذي فرضته على الطرفين
المصالح المادية وليس الحب المتبادل ، يصبح بداية
لمصائب خطيرة ، ثم يفضي الى الدمار . والثمرة
الوحيدة لهذا الزواج ، وهي الابنة ايزابيلا ، تعيش
بعيدة عن ابيها الذي تخجل من اصله الوضيع ، ثم
تصبح زوجة لاحد دوقات باليرمو . وتموت الزوجة
(بيانكا) بالكوليرا ، ويصاب جيزوالدو نفسه
بالسرطان ، فيقضى ايامه الاخيرة في قصر زوج
ابنته في باليرمو ، ويموت بعد ذلك وحيدا يائسا بعد
ان يرى ضياع الثروة التي جمعها بكده وعرقه
المتواصلين جميعا ، والتي كانت اعز عليه من حياته .
وتقول الرواية انه « هناك ، امام الثروة التي يملكها ،
اقتنع بأنه انتهى حقا ، وان كل امل له قد ضاع ..
انه يود لو يستطيع ان يدمر بضربة واحدة كل الثروة
التي جمعها شيئا فشيئا . يود لو امكن ان تذهب
املاكه معه ، قانطة يائسة مثله ! » (ص 347)

في البداية تستولي اخت جيزوالدو وزوجها على
املاكه وثروته ، غير ان زوج ابنته لا يلبث ان يستولي
على كل شيء رغم احتجاج الشيخ جيزوالدو
المحتضر الذي « كان بطنه منتفخا كالقربة ..
والانياب الكلبية في داخله تنهش كبده نهشا »
(338)

— * —

في هاتين الروايتين نلاحظ كيف جعل فيرغا
الجمعية القدرية تسيطر من البداية الى النهاية ، او
هكذا ارادها ، لان فيرغا يرى « ان الناس - اختيارا
كانوا ام اشرارا - يجشم عليهم كابوس محتوم
صارم - كما يقول باسكواله لامانا في الجزء الثالث

1 - اسرة مالا فوليا : MALAVOGLIA

في هذه الرواية لدينا عدة ابطال ، غير ان
الرئيسيين منهم ثلاثة ، هم : السيد نتوني -
والدار ، وتدعى باسم « دار الزعرورة »
Casa del nespolo والمركب ، ويدعى باسم
« العناية » (Provvidenza) . وتتألف اسرة
مالا فوليا من : الشيخ نتوني ، والابن باستياناسو .
والكنة ماروتسا (Maruzza) وتدعى ايضا
(La Longa) ، وكذلك من الاحفاد (نتوني -
لوكا - مينا Mena - اليسندر) ويدعى ايضا
مصفرا ، اليسى - ثم ليا) . انها اسرة من صيادي
الاسماك يحاول افرادها ان يتعاونوا فيما بينهم على
العيش من مهنة واحدة . وفي احدى السنين العجاف
يحاول السيد نتوني ان يتغلب على الفقر والجوع
بتجارة انترمس (Lupini) ولجل ذلك يستدين
من احد المرابين (واسمه كروتشيفيسو) خمسمائة
ليرة . غير ان عاصفة نهب على المركب فتفرقه مع
حملة من الترمس ، ويفرق معهما كذلك الابن
باستياناسو . اما المركب فينتشل ويعاد اصلاحه
للعمل من جديد ، واما الدين فيظل دون تسديد
رغم كل المحاولات والجهود التي يبذلها الشيخ نتوني
وسائر الاسرة . واخيرا تضطر الاسرة الى التخلي
عن الدار العزيرة - دار الزعرورة - ثم عن المركب -
العناية - لتسديد الدين . وحين تتجرد الاسرة من
الدار والمركب تأخذ المصائب في التوارد عليها :
فتموت الكنة بالكوليرا ، ويقضي الحفيد لوكا في معركة
بحرية ، والحفيد الاخر نتوني ، بعد ان يخدم في
الجندية ، يعود الى البطالة ، وينغمس في اعمال
التهرب ، وبالتالي يدخل السجن ليقتضي فيه خمس
سنوات في القيود لظنه ضابط الحرس في اثناء
معركة ليلية بين حرس الجمارك والمهرين . وبعد
ذلك تغادر الحفيدة ليا المنزل ولا يعود احد يراها .
ويموت كذلك الشيخ في احد المستشفيات بعد ان
اثقلته السنون والمصائب معا . والحفيدة (مينا)
لا تجد زوجا بسبب المصائب المتلاحقة التي تنصب
على بيت مالا فوليا ، فتتصرف الى العناية باخيها
الاصغر (اليسى) واسرته . واليسى هذا هو
وحده الذي يتزوج جارة له تدعى (نونسيانا -
Nunziata) ويتمكن من استعادة الدار التي كان
استردادها آخر امنية للجد قبل احتضاره . وبعدئذ
يخرج الحفيد نتوني من السجن ويمضي بعيدا الى
حيث لا يستطيع احد ان يعرفه .

من كتابه (تاريخ الادب الايطالي) ص 112 - يجتث كل طموح لهم نحو الرخاء ونحو الطمانينة ، ويعاقب بقسوة ظالمة كل ارادة لهم للخروج من قسرتهم ، والارتقاء فوق ظروفهم الاجتماعية .

ومع ذلك فان هناك، الى جانب الاقدار والكابوس الصارم ، شيئاً آخر هو « البطونية » ، هو الصمود حتى النهاية في النضال الذي يرافق سائر احداث اسرة ملافوليا والمعلم جيزوالدو . ان البطولين التاعسين لا يرضخان للمصائب، ولا يتحنين امام المصائب والعواقب الرهيبة التي يضعها القدر في طريقهما ، بل يسيران رافعي الرأس دون ان يعرفا اليأس والهزيمة .

ان الحتمية القدرية ليست حقيقة مطلقة في الحياة ، بمعنى ان الانسان يجب ان يحني رأسه مستلماً لها دون نضال . وكذلك هي في روايتي فيرغا : في حياة اشخاصه وتصرفاتهم ومعتقداتهم . انها ليست حقيقة مطلقة لا يمكن التغلب عليها بقوة الارادة ورجولة النضال ، بمقدار ما هي عقيدة ميطرة على تفكير المؤلف نفسه . ان فيرغا يلج كل اللاحق في ابرازها في رواياته . وعلى الرغم من انها ليست حقيقة لا علاج لها ، الا ان المؤلف يبحث عنها عامداً ، ويريدنا دون علاج لابطاله الذين يدعوهم (المفلوبين) لكي يحدد لهم قسمتهم تحديداً قسريا منذ الازل : اي ان « يعملوا ويتألموا » - كما يقول الناقد الايطالي ساينيو (Sapegno)

ان اشخاص فيرغا ليسوا من اختراع خياله . هذا صحيح ، ولكنهم مخلوقات آدمية ينتقياها هو من الواقع البائس انتقاء بلحمها ودمها ، ويعرضها على المسرح لكي تمثل ادوارها الحقيقية التي يلازمها اليأس والتحس . غير أننا في هذا الواقع الذي يعرضه لنا المؤلف نلمس لدى فيرغا ميلاً طبيعياً - أو هل نقول « حتمياً » ، حسب اعتقاده بالحتمية ؟ - الى المأساة اكثر منه الى الملهة، او الى بساطة الحياة وعاديتها . وقد يكون ذلك لان حياة جزيرة صقلية كانت حينئذ - كما صورها فيرغا ، وكما صورها من بعده جوزيبي تومازي دي لامبيدوزا في روايته (الفهد) او (Il Gattopardo) كما هو عنوانها بالايطالية ، بكثير من الاغراق في التشاؤم - منفسى مليئاً بالتعاسة والجهل والفقر والظلم .

يقول ماتزوني (Mazzoni) : « ان المؤلف يعطينا اشخاصه كما يريدهم هو ، ويجعلهم يتصرفون

كما نحب نحن ، حتى في اكثر حركات حياتهم سرية . انه يسمع اشد اصواتهم خفاء ، ويتجسس حتى على تنهداتهم في ليالي الارق . . . وأنا احب ان اضيف هاهنا ان فيرغا يستحضر اشخاصه ومعهم بيئاتهم الحقيقية . وعلى الرغم من انه كان يصير دائماً على ان فنه لا صلة له بشخصه ، وينفي الذاتية عنه ، فان ما يضعه من كلام على افواه اشخاصه ينسجم كل الانسجام مع البيئة النفسية والروحية التي يحسها هو نفسه ويريد ابرازها ، اي مع عالمه الخاص . وطبيعي انه يقدم لنا الحقائق في لمسات من يدفنان بارع ، لا وقائع تاريخية مجردة من حياة الجزيرة فحسب . والمساكين الذين يناضلون لاجل الرغيف ولاجل السلام في جزيرتهم هم وحدهم الاشخاص الذين يعتمد فيرغا اختيارهم ليفصل على قياسهم فكرته الخاصة في القدرية وفي المصير المحتوم وجبروته . غير أننا نراهم ، رغم الهزائم المريرة ، على استعداد دائم لمتابعة النضال بكل جدارة ، ومن غير هدنة . صحيح انهم قد ينتهون الى الخيبة والقنوط ، ولكنهم يسقطون سقوط الابطال ، لا سقوط الضعفاء والجبنا ، وفي بعض الاحيان قد يبلغ نضالهم - ولو متأخراً جداً - الى النصر ، والى استرداد المتاع الذي فقدوه ، كما رأينا في (اسرة ملافوليا) وفي بعض جوانب في (المعلم السيد جيزوالدو) ايضاً ، كما سأشرح ذلك في ما يلي :

في (اسرة ملافوليا) يناضل الشيخ نتوني طويلاً ، وتناضل معه أسرته كلها كذلك ، لكي يتوصلوا الى استرداد (دار الزعرورة) . غير ان السيد نتوني نفسه لا ينتصر ، لسوء حظه ، الا بعد موته : ففي اللحظة الاخيرة يبشره حفيده اليسي بانه استطاع ان يسترد الدار . كان السيد نتوني حينئذ على عتبة العالم الآخر الذي لا عودة منه ، غير انه احس بأن الحياة لم تخدعه خداعاً تاماً ، وبأن العدالة ما تزال توجد على الارض .

واليكم ما تقوله الرواية :

« حين اخبروه بعد ذلك انهم استعادوا دار الزعرورة ، وارادوا ان يعيدوه معهم الى (تريسا - Trezza) من جديد - كان حينئذ في المستشفى طبعاً - اجاب بنعم ، ثم نعم ، بعينيه اللتين عادتتا الى الاشراق ، وكاد فمه ينفرج عن ضحكة عريضة : ضحكة اولئك الذين ما عادوا يعرفون الضحك ، او الذين يضحكون للمرة الاخيرة . ولكن الضحكة ظلت

ساعة واحدة مثل تلك الساعات التي كان يستمتع بها اخوه (سانتو) على حبايه في الحانة « (ص 78) .

وعلى الرغم من كل هذا اليأس والعناء فان دون جيزوالدو لم يكن قط رجلا متخاذلا : لم يستسلم الي مشيئة القدر ، بل كان يريد ، بأي ثمن ، ان « يخرج من قشرته ويرتقي فوق ظروفه الاجتماعية الاصلية » . وقد رأينا في ما تقدم كيف استطاع بفضل عمله الدائب وتصميمه الحازم ان يصل الي مكانة اجتماعية مرموقة يحترمها الآخرون ، وان يصبح مرهوبا حتى لدى الشخصيات البارزة الضخمة في بلده ، وان يقترب بفتاة من أسرة ارسقراطية . حتى ابنته الوحيدة اقترنت بأحد دوقات باليرمو .

صحيح انه في النهاية كان لابد ان يقضي بالسرطان ، الا انه مات بطلا لا خاملا وضيعا . وعدا ذلك - وهذا مهم جدا - مات جيزوالدو واثقا من ان ابنته - ثمره زواجه الوحيدة - لن تعرف اليأس والحرمان ، بل ستتمتع بثمره تضحيتها وكفاحه .

ومن هم الذين كافحهم المعلم جيزوالدو ؟

لقد كافح الجميع ، وكافح كل شيء : كافح اليأس ، وضعة الاصل ، وقسوة الحياة ، وكبار الشخصيات في البلد ، وتحكم والده المتعنت ، وحسد اخيه وجشعه ، وكافح كذلك حسد شقيقته وزوجها ، بل لقد كافح حتى (تاني - Tanni) الانتهازي ، وهو ليس سوى زوج لخادمته (ديوداتا - Diodata) . . . وكذلك كافح حقد الاخوين (تراو) شقيقي زوجته ، كما كافح غرور صهره التدوق ، ومساوي الكاهن (دون لوبي) وخيشه . وكافح الملاريا ، وقوى الطبيعة التي تماكسه في صف خصومه الناقمين الحاسدين . وفي كل مرة كان جيزوالدو يخرج من هذا الكفاح منتصرا ، حتى اللحظة الاخيرة التي ادار فيها وجهه نحو الحائط - كما فعل والده من قبله - « وبردت اطرافه فجأة ، ثم سكتت حركته نهائيا » - كما يقول المؤلف (ص 367)

لقد مات السيد جيزوالدو والسيد نتوني مالا فوليا قانطين ، هذا صحيح ، ولكنهما ماتا بكرامة وانفة . كانا من الابطال الحقيقيين الذين يظلون متكبيين سلاحهم حتى النفس الاخير في كفاحهم ضد حتمية الاقدار . وهذه البطولة في الصراع

مفروسة في قلبه كالنصل . ذلك ما جرى لاسرة مالا فوليا حينما عادوا يوم الاثنين في عربة (العم الفيو) ليعيدوا جدهم معهم الي المنزل فلم يجدوه « (ص 245)

اذن فقد انتصر السيد نتوني على حياة الفقراء المريرة بنضاله الذي لم يكن لنفسه فحسب ، ولا اينال النصر وحده : بل لتظل ثمره لاحفاده من بعده . ان النصر يظل دائما نصرا ، ولا يقلل من أهميته موت المحاربين الشجعان : فالنصر الحقيقي لا يجيء من دون تضحية . في جميع الحروب هناك من يحارب ويسقط لاجل الآخرين ، وآخرون يفوزون بمكاسب تلك التضحية . فالحارب انما يحارب لكي ينتصر وهو يعلم حق العلم بان الموت ينتظره في الحرب ، غير ان تضحيته لا تذهب عبثا الا اذا لم يستفد احد منها من بعده . والتضحية هنا ، ونضال السيد نتوني الطويل الشاق ، استفاد منهما آخر احفاده (اليسى) .

حتى المركب (العناية) انتصر على هياج الامواج والعواصف : كان حينما يمتليء بالمساء حتى ليخشى عليه من الفرق ، وحينما يخرج من مصارعة العواصف محطما . غير انه في كل مرة كان يعاد اصلاحه ، فيعود سليما ومستعدا لصراع جديد مع عاصفة اخرى ، واخيرا تخلى عنه اصحابه الي المرابي كروتشيفيسو تسديدا للدين وهو في حالة جيدة ، وظل يعمل حتى وفاة صاحبه الاول .

اما في رواية المعلم جيزوالدو فان جيزوالدو نفسه هو الذي انتصر . لقد رأينا انه كان قد ولد في اسرة بائسة . واليك ما تقوله الرواية في حياته النضالية :

« كان في حركة دائبة : يعمل دائما ولا تستريح قدماه ابدا ، من هنا الي هناك ، في البرد والحر والمطر ، وراسه مثقل بالافكار ، وقلبه متضخم بعدم الاستقرار ، وعظامه محطمة من التعب ، لا ينام اكثر من ساعتين اذا تيسر ذلك وكيفما تيسر : في قرنة اسطبل ، او خلف سياج ، في العراء او على الحجارة ، ياكل قطعة خبز اسود حيثما كان : على ظهر البغل ، او في ظل زيتونة ، او على طرف حفرة ، في الملاريا او في دوامة من البرغش لم يعرف الاعياد ولا عطلة الاحد ولا عسرف قط كيف يضحك ضحكة مفتبطة ... ولا وجد لديه

وسأضفي الآن في استعراض هذه الفئات واحدة
واحدة :

1 - المفردات والجمل :

في روايتي فيرغا الكبريين مفردات لا شك في
انها عربية الاصل لفظا ومعنى . ومنها الالفاظ
التالية (وهي كلها من رواية « ما لافوليا » ما عدا
الاخيرة منها فهي من « المعلم جيزوالدو ») :

- | | |
|-----------------|--|
| 1) CATRAME | قطران |
| 2) CARRUBBO | خروب |
| 3) BABAU | بمبع |
| 4) SOMMACCHI | سماق |
| 5) ZAFFERANO | زعفران |
| 6) SATANASSO | شيطان |
| 7) SALAMALECCHI | سلامات ، او مجاملات (من «السلام عليكم») |

والى جانب هذه المفردات استعمل فيرغا جملا
مركبة ليست ذات لفظ عربي او طبيعة عربية في
كتابتها ، الا ان لها مثيلات في التعبير العربي ،
مما يبدو معه الامر غريبا اذا لم تكن هذ التعابير
تحمل آثار الطابع العربي . واليكم بعض هذه
العبارات ، مع ما يقابلها بالعربية ، واغلبها عامي ،
ولكنني مضطر الى تحويله الى تعبير فصيح ، مع
تقتي التامة من ان في البلدان العربية الاخرى ما
يقابله :

1 - يضع حجرا على الماضي
(جيزوالدو 238)

1) Mettere pietra 'sul passato

2 - من اخذ مالك خذ روحه
(جيزوالدو 321)

2) A chi ti vuol pigliar la roba levagli la vita

3 - يعيء هواء للصيف
(جيزوالدو 271)

3) Prendere il fresco per l'estate

4 - الفسيل القدر لا ينشر على السطوح
(جيزوالدو 275)

4) I panni sporchi si lavano in casa

5 - الامثال لم تكذب قط
(مالا فوليا 14)

5) Il motto degli antichi mai menti'

الانساني لا يجوز ، في اعتقادي ، ان نخضعها لفكرة
انحتمية وتحكم الاقدار ، كما يشاء النقاد الإيطاليون
ان يعتبروها في روايات فيرغا . انها بطولة ، وليست
خضوعا واستسلاما للاقدار .

ونجىء الآن الى النقطة الثانية في روايتي فيرغا
الكبريين ، وهي (السمات والمشابه العربية) التي
جملناها عنوانا لهذه المحاضرة برمتها .

اننا هاهنا نصل الى نقطة فيها شيء من الحرج
ومن اثاره الفضول معا . وما اظن احدا قد اثارها من
قبل ، او اهتدى اليها .

في روايتي فيرغا الكبريين وجدتني ازاء بعض
العناصر التي يبدو انها متأثرة بالطابع العربي ،
مباشرة او غير مباشرة ، لان البيئات العربية
واللغة العربية ما يزال فيها الى اليوم ما يشبهها .

ومن المؤكد ان فيرغا لم يكن يعرف ان في
اعماله الادبية مثل هذه العناصر الاجنبية الواضحة .
ولعله لم يخطر بباله قط ان كاتبها عربيا سيجيء يوما
من بلد بعيد في الشرق ليكشف عن سمات عربية
في ادبه .

ولكن التأثير العربي في صقلية امر غير منكور ،
على كل حال ، ولا هو بالشيء الذي يمكن كتمانته ،
فلقد حكم العرب الجزيرة قرنين من الزمن ، وكان
طبيعيًا لذلك ان يتركوا آثارا ملموسة في اهلها ،
ولاسيما اذا عرفنا ان تأثيرهم الاجتماعي والثقافي قد
استمر اكثر من قرنين بعد خروجهم من الجزيرة .

لقد خطر لي في البداية ان اجعل عنوان هذه
المحاضرة ، وبشكل خاص هذا القسم منها : (اثر
العرب في ادب فيرغا) ، غير ان عدم يقيني التام
من هذا التأثير مباشرة جعلني اکتفي بعبارة (سمات
ومشابه عربية) ، وهي اقرب الى المنطق ، وربما
كانت اقرب الى الصحة . وسأحاول في ما يلي ان
ابين المشابه اللغوية والروحية والواقعية بين البيئة
الفيروغوية والبيئات العربية .

ان السمات التي اعنيها يمكن تصنيفها في ثلاث
فئات :

1 - المفردات والجمل

2 - العادات والبيئات الشعبية

3 - الامثال والحكم

المصاب . وهم يحملون الارز ، والشاي ، والخراف ، والدجاج ، والطحين . والقهوة ، وحتى الحطب لطبو الطعام والخبز وما الى ذلك من الحاجات البيئية . والقرويون يؤدون هذه المشاركة اللطيفة لمساعدة أسرة الميت وتعزيتها ، من جهة ، ثم لانه لا يجوز ان تتحمل أسرة الميت وحدها كل النفقات - وهي غير قليلة -

2 - (مالا فوليا - 80) في ما يتعلق ببواعث الشؤم تقول الكنة سانتوتسا : « ان تقود العم كروتشيفيسو تحمل معها الدواهي ! ففي هذه الثيلة ايضا سمعت الدجاجة السوداء تصيح » .

وعندنا ايضا اذا صاحت دجاجة مثل صياح الديك - وليس من الضروري ان تكون سوداء فقط - اعتبر ذلك نذير شؤم ، ولا بد عندئذ من ذبحها فدى عن البيت الذي تصيح فيه .

3 - (مالا فوليا - 93) - كان الحفيد نتوني يريد الاقتران ببيربارة رغم ارادة جده وأمه ، وكان الجد يؤنبه قائلا : « هل ستتزوجها ؟ وأنا من اكون ؟ وأمك ، اليس لها عندك شأن ؟ حين اراد ابوك ان يتخذ له زوجة استشارني في ذلك اولا » .

وفي رواية (المعلم جيزوالدو) كذلك حكاية مشابهة لهذه ، في الصفحة 105 ، حين يسأل خادم الكنيسة السيدة بيانكا تراو اذا كانت ستتزوج السيد جيزوالدو ، فتجيبه بقولها : « اذا كان أخواي قد رفضا ذلك فأني رأي لي ؟ » ثم اضافت : « ان أخواي هما صاحبا الامر ... وهما وحدهما اللذان يقرران » .

وعندنا ، في اكثر البلدان العربية ، ان لم يكن فيها جميعا - وعلى الاخص في القرى والبيئات البدوية ، يتم الزواج بمثل هذه الطريقة : ليس عن رغبة أو حب متبادل ، بل باختيار الوالدين ، أو الاخ الأكبر الذي تقضي التقاليد بان يقوم مقام الوالد في حالة وفاة الوالد .

4 - (مالا فوليا 111) - ونأتي الآن الى حادثة تبشر بفأل حسن ، وذلك عندما « تتظاهر ابنة العم حنة بسقوط قارورة الخمر من يدها ، وفيها نحو ربعها من النبيذ ، فتأخذ عندئذ في الهتاف : افرحوا ! افرحوا ! .. ان اندلاق الخمر فال حسن ! »

عندنا يقال مثل هذا عن القهوة ، لا عن الخمر ، والاختلاف هنا بحكم البيئة والتقاليد فقط ، وذلك لان القهوة هي دليل الضيافة الحميمية الاعم استعمالا

6 - رآه بعينيه اللتين سيأكلهما الدود
(مالا فوليا 16)

6) Li avevi visti con quegli occhi che dovevano mangiarseli i vermi

7 - فلان مثل الحيط المنخفض
(مالا فوليا 73)

7) lo sono come il muro basso

8 - واقع بين المطرقة والسندان
(مالا فوليا 85)

8) Stava fra l'incudine e il martello

9 - لا يسمح بان تقف الذبابة على انفه
(مالا فوليا 97)

9) Non si lasciava posare le mosche al naso

10 - المصائب تعلم الحكمة
(مالا فوليا 119)

10) Il giudizio viene colle disgrazie

— * —

وهناك كثير من مثل هذه العبارات الإيطالية التي تقابل عبارات عربية مثلها وتطابقها كل المطابقة . وليس قصدي استعراضها جميعا بل تقديم بعض النماذج فحسب لكي أنطلق بعد ذلك الى الفئة الثانية ، وهي :

2 - المشابه في العادات والبيئات الشعبية :

وهذه نقطة أخرى جديرة بالابراز والدرس ، وهي تتعلق بالعادات الشعبية التي رسمها فيرغا في روايته . ومن السهل ان نجد ما يماثلها تماما في الحياة الشعبية العربية . وأنا أكرر أنسي أورد ما أعرفه في بلدي ، يقينا مني بأن في البلدان العربية الأخرى ما يماثله . وهاكم بعض تلك العادات :

1 - (مالا فوليا - ص 44) - يدور الحديث على موت الابن باستياناتسو - وعند ذكر العادات الشعبية يعرفنا المؤلف كيف ان الاصدقاء يحملون الى بيت الفقيد هدايا من العجائن والبيض ، ومن خيرات الله .

ان مثل هذه العادة ما يزال متبعا الى اليوم في القرى الأردنية ، مثلا - وليس من شك في ان هناك مثله في اقطار عربية أخرى - ففي القرى عندنا ليس الاصدقاء وحدهم هم الذين يحملون الى بيت الفقيد مختلف الهدايا ، بل تشترك القرية كلها في ذلك كعنى من معاني المؤاساة والمشاركة القلبية في

والواقع ان فيرغا قد استطاع ان يعطينا كل ذلك
ببراعة الفنان الاصيل .

وهنا أيضا نجد المجال واسعا للتبصر
والملاحظة . ومن بين الامثال الصقلية التي أوردها
فيرغا في روايته (أسرة ملافوليا) اختار المجموعة
التالية ، مع ما يقابلها من الامثال العربية العامية
بشكل خاص ، (ولكنني مضطر الى ايراد هذه الامثال
بغير أصلها العامي) :

- 1 - ما كان اوله شرطا فأخره سلامة -
1) Quel che e' di patto non inganna
- 2 - عمر الشقي طويل -
2) Uomo povero ha i giorni lunghi
- 3 - نم بخير يا جاري لكي أنام معك -
3) Augura bene al tuo vicino che qualcosa
te ne viene
- 4 - بعيد عن العين بعيد عن الخاطر -
4) Lontano dagli occhi lontano dal cuore
- 5 - الصديق عند الضيق -
أو :
- عند الشدائد يعرف الاخوان
5) Carcere, malattie e necessita', si conosce
l'amista'
- 6 - كل واحد يهيل النار على قرصه -
6) Ognuno tira l'acqua al suo mulino
- 7 - البيت الذي ليس له كبير ليس له مشير -
7) Ascolta i vecchi e non ti sbagli
- 8 - الرجل يمسك من لسانه -
8) L'uomo per la parola e il buo per le corna
- 9 - الدم لا يصير سما -
أو :
- الدم لا يصير ماء -
9) Il sangue non e' acqua
- 10 - من يلعب بالماء تبطل ثيابه -
10) Chi cade nell'acqua e' forza che si bagni
- 11 - الحب والبغض ليسا باليد -
11) Amare e disamare non sta a chi le vuol
fare
- 12 - من كان لا خير فيه لقدومه لا خير فيه لجديده
12) Chi cambia la vecchia per la nuova peggio
trova

لدى العرب ، وهي في ذلك كالخمر عند الايطاليين
والفريين عامة .

5 - (جيزوالدو 273) غضب جيزوالدو
غضبا شديدا حين بلغه ان ابنته ايزابيلا قد هربت من
المدرسة الداخلية، واصابه ما يشبه الصدمة المفاجئة،
فاضطروا الى استدعاء الحلاق ليسحب منه دما .

كملاج بدائي في بعض حالات المرض يلجأ
الكثيرون في بعض البلاد العربية - ان لم يكن فسي
جميعها - الى من يسحب منهم دما - وفي هذا نجد
من يستخدم العلق لمص الدم - وهناك حلاتون -
رايت بعضهم بنفسي في القدس قبل عدة اعوام -
يعنون بتربية العلق في قوارير زجاجية كبيرة لهذا
الغرض ، وهم يستخدمونه بالصاقه على ظهر المريض
او عنقه لامتناس شيء من دمه . وهناك من
يستخدمون الشفرة او موسى الحلاقة ، يشطبون
بهما ظهر المريض او اذنيه . كما ان العادة الاكثر
شيوعا هي استعمال كاسات الدم لراحة المريض ،
ولاسيما اذا كان يشكو من ضيق الصدر او النزلة
الصدرية ، او ما الى ذلك .

من هذه النماذج نرى اننا ازاء عادات متشابهة
كل التشابه في البيئة الصقلية الفيرغوية وفي البلدان
العربية . ولا يبدو لي شيء من الغرابة في ان تكون
هناك سمات عربية في هذه العادات الصقلية ما دامت
هي نفسها شائعة في الافطار العربية حتى اليوم .

— * —

3 - الامثال والحكم :

في الامثال والحكم نجد دائما خلاصة حميمة
لتجارب الشعوب عبر الاجيال ، كما نجد الصورة
الاصلية للعقلية والروح والاخلاق التي اكتسبها شعب
ما نتيجة تجارب وصلات طويلة مع الشعوب الاخرى،
سواء اكانت هذه الشعوب صديقة ام عدوة ، قريبة
ام بعيدة .

وفي (أسرة ملافوليا) بنوع خاص اهتم
فيرغا كثيرا ، وعامدا ، بالامثال الصقلية ، وراح
يردها بكثرة في كل فصل من فصول الرواية
بمقدرته الفنية الفائقة التي نعرفها . ومن المؤكد اننا
نستطيع ان نستخلص منها صورة المجتمع بكثير من
الدقة ، سواء من الوجة الخلقية ام الاجتماعية .

من البيئات الشعبية الصقلية المناضلة لاجل العيش ،
والمكافحة ببطولة جسارة في سبيل التغلب على حتمية
الاقدار القاسية .

وقبل ان اختم هذه الدراسة العاجلة اود ان
اذكر ما قاله لويجي كابوانا ، رفيق فيرغا ومواطنه
وزميل مدرسته الادبية ، في هذه الواقعية
الفيروغوية الصميمة ، وهو : « ان فيرغا حينما تخطر
على باله وضع فكرة قروية في صورة فنية ، لا
يقتصر على جمع بعض المعلومات ، بل ينقل صورة
أرضهم . ليس كافيا لديه ان يكون اولئك الاشخاص
ايطاليين - الفلاح ايطالي كلمة تجريدية - انه
يذهب ابعد من ذلك كثيرا : يريد ان يكونوا صقليين
.. يريدهم ان يكونوا من مقاطعة محددة ، بل من
مدينة محددة ، بل من قطعة صغيرة من الارض
بحجم الكف ... عند ذاك فقط يقف » .

ان هذا التحديد ينطبق كل الانطباق على روايتي
فيرغا اللتين استعرضناهما في هذه العجالة : فلقد
كان ادب فيرغا منتزعا من صميم الارض البائسة
التي راي فيها المؤلف النور - وان لم يعش فيها
كثيرا ، بل قضى الشطر الاكبر والاھم من عمره
في الشمال ايطالي الذي ينعم بالشراء والرخاء
والحيوية العاملة في النهار والليل .

لقد كان فيرغا بحق ابن بيئته ، وكذلك كان
ادبه الخالد ، التابع من نفس تشعر ببؤس الآخرين ،
وينضالهم القاسي في سبيل العيش .

وطبيعي انه ، وهذا ادبه ، لا بد من ان يعكس
فيه الروح الصقلية العامة ، بكل ما فيها من رواسب
وتأثيرات انطبعت في حياتها على مدى الاجيال .
ومن هذه التأثيرات ما لمسناه الآن من المشابهة
والسمات العربية في البيئات التي وصفها فيرغا في
روايتيه الكبيرين : (اسرة مالا فوليا) و (المعلم
السيد جيزوالدو) .

13 - من اكل على ضرسه نفع نفسه -

13) Chi ha bocca mangia, e chi non mangia muore

14 - شيء خير من لا شيء -

او بالعامية : (ريجة الجوز ولا عدمه) -
14) Meglio poco che nulla

15 - كل طير يحن الى عشه -

15) Ad ogni uccello il suo nido e' bello

16 - القناعة غنى -

16) Piu' ricco e' in terra chi meno desidera

17 - من عاشر القوم اربعين يوما صار منهم -

او : من يدخل بلد العور يقلع عينه -
17) Chi va con zoppi all' anno zoppica

18 - مال الحرام لا يدوم -

18) Roba rubata non dura

19 - ليس للجائع آذان -

وبالعامية : (الجوعان مالوش آذان)
19) Ventre affamato non ragiona

20 - الملدوغ يخاف من جرة الحبل -

20) Le cose lunghe diventano serpi

— * —

والآن بعد ان فرغت من استعراض هذه الامثلة
والنماذج العديدة ، والمشابه بين عادات وامثال
وتعابير متعددة من بيئة روايتي فيرغا الكبيريين
والبيئات العربية ، لست اريد ان اجيء بحكم نهائي
جازم في تأثير العرب في اعمال فيرغا الادبية ، بل
اترك هذا لكم انتم . اما انا فقد اقتصرت مهمتي على
ان اقول ، بقدر الامكان ، نورا جديدا على بعض اعمال
فيرغا الادبية ، محاولا بذلك فتح طريق جديدة لمن
يشاء ان يتوسع في دراسة فيرغا وادبه الجميل المنتزع

لغة الموسيقى كأداة للتعبير الفني

زرياب المنوفي سنة 238 هـ.

للشيخ تاج الدين محمد بن زرياب

عضو المجمع العلمي العراقي

يأخذ احسن ما يسمع ، ويختار خير ما ينفع ،
فحصل على ثقافة جامعة في الادب والعلم والفن ،
ولكنه كان يؤثر الفناء على غيره ، وله من صوته
الجميل خير مساعد .

لازم اسحاق الموصلي - استاذ المقيمين في
عصره - لياخذ عنه ما لم يجده عند غيره . واسحاق
الموصلي : من علماء عصره ، ومكانته من العلم والادب
والشعر ما يقول عنها ياقوت الحموي : « لو اردنا
استيعابه لطلال الكتاب ، وخرجنا عن غرضنا من
الاختصار . ومن وقف على الاخبار ، وتبع الآثار
علم موقعه » .

كان يدخل على المأمون مع اهل العلم والادب
والرواية ، ثم كان يدخل مع الفقهاء ويده في يد القضاة ،
حتى يجلس بين يدي المأمون - وكان المأمون يقول
عنه : « لولا ما سبق لاسحاق على السنة الناس ،
وشهر به من الفناء عندهم لوليت القضاة بحضرتي ،
فانه اولي به واحق واعف ، واصدق تدينا من هؤلاء
القضاة » .

أخذ زرياب عن هذا العالم الاديب ، والفنان
البارع ، واقتبس من ادبه وفنه . وكان اسحاق يعني
بهذا الفتى لما رآه عليه من الذكاء والفطنة وسرعة
الاخذ كما انه من موالى أمير المؤمنين ، فكان يحضره
مجالسه التي يعقدها في داره ، والتي كانت مجمعا

أبو الحسن علي بن نافع مولى أمير المؤمنين الخليفة
المهدي بن المنصور العباسي ، كان اسود اللون ، حلو
الشمائل ، جميل الصوت ، فصيح اللسان ، فلقبوه
« بزرياب » تشبيها له بطائر غرد ، حسن الصوت ،
يقال له « زرياب » . نشأ زرياب في بغداد ، وهي اذ
ذاك : دار السلام ، وقيّة الاسلام ، مقر الخلافة ،
ودار العلم والادب والحكمة ، ومجمع اهل الفنون
والصناعات ، حاضرة الدنيا وما سواها بادية ، وهو
ما حمل الامام الشافعي (رض) ان يقول لمن لم ير
بغداد : « ما رأيت الدنيا ولا الناس » .

وزرياب يتقلب في قصور الخلافة ، وما فيها
من ترف ونعيم ، وخمائل باسقة ، وازهار عبقة ،
وجنات تجري من تحتها الانهار ، وملاعب تميز فيها
كواعب ، قد جمعن الظرف والادب ، والفن والجمال
والدلال .

كن فتنة الناظر ، وغرة العابر ، وخل المقيم ،
مما حمل الكتاب والشعراء ان يهيموا بوصفها ،
واتخذوا من حدائقها وملاعبها المسارح التي مثلت
فيها فصول « الف ليلة وليلة » .

في هذا المحيط الزاهي نشأ الفتى زرياب ،
الذكي الفؤاد ، الدقيق النظر ، الصافي البصيرة ،
فكان يتقلب في نعيمها ، ويتفياً ظلالتها ، ويستمتع
الى كواعبها ، ويتصل بمن يرتادها من اهل الادب
والفن ، فيقتبس من علمهم ، وينهل من ادبهم :

حضر اسحاق الموصلي مجلس الرشيد ،
وتشعب الحديث في الادب والفن ، فطلب الرشيد من
اسحاق مغنياً مجيداً للصنعة . لم يشتهر مكانه اليه .

واسحاق كان يتقرب الى الرشيد بكل ما
يؤنسه ، ويظهره بما عنده من اصوات وظرف وادب ،
واراد ان يتحف الرشيد بأحد تلاميذه - من موالي
دار الخلافة - لما كان يعرف فيه من الذكاء والفطنة
وسرعة التقي عنه . فقال اسحاق للرشيد يا مولاي:
عندي تلميذ - وهو مولى لكم - اسود اللون . عذب
الشمال ، حلو التفريد ، سمعت له نزعاً حسنة ،
ونغمات رائعة ، ماتاطة (1) بالنفس ، اذا أنا وقتته
على ما استغرب منها - وهو من اختراعي . واستنباط
فكري ، واحسن أن يكون له شأن - فان أذن لي
أمير المؤمنين قدمته اليه . ولم يعلم اسحاق ان هذا
الذي يتوسم فيه الذكاء والفطنة سيفني أمير المؤمنين
بما لم يحسنه اسحاق . وسيباغته بما وضع وأبدع .

أمره الرشيد باحضاره - لعل حاجته تكون
عنده ، وهكذا فان الساعة التي كان يترقبها زرياب
قد أتته عفواً ، فقد أمر الخليفة باحضاره اليه ليفني
امام استاذه الذي أخذ عنه .

أخذ زرياب يعد عوده ، وأحسن ربط أوتاره ،
وأختار الاصوات التي سيفني الخليفة بها ، وببز
استاذه ويفوقه .

حضر زرياب مع استاذه اسحاق يحمل العود
الذي قد أعدّه نفسه ، وهو يختلف عن عود استاذه ،
ومثل امام الرشيد ، واستاذه فخور بتلميذه الذي
سيفني أمير المؤمنين بما استنبطه هو ولقنه اياه .

كلم الرشيد زرياب ، فأجاب زرياب بأحسن
منطق وأوجز خطاب ، مع فصاحة لسان وظرف
وادب .

سأله الرشيد عن معرفته بالفناء ، فقال : نعم
أحسن ما لا يحسنه الناس ، وأكثر ما أحسنه لا
يحسنونه ، مما لا يحسن الا عندك ، ولا يدخر الا لك ،
فان أذنت غنيتك ما لم تسمعه اذن قبلك .

بهت استاذه اسحاق مما سمع ، ولم يكن
يتوقع هذا ، فهل يجزؤ احد امام اسحاق الموصلي أن

لاهل الفنون والاداب ، وزرياب ينهل من كل ما يروق
له ، وما يؤهله ان يخاف استاذه في مكانته .

ينهل اسحاق عناية خاصة في تدريبه وتعليمه
الاصوات التي يضعها ، والايقاعات التي يبدعها .
وكان الفتى النابه ينصرف الى ما يلقيه استاذه ،
ويتأمل في اصواته ويدقق مواضع القوة فيها ، فكان
في طليعة الذين يأخذون عنه ، وهذا ما حمل استاذه
على مضاعفة العناية به ، والانصراف الى تعليمه كل
نادر وغريب ، حتى كان من طلابه الذين يفاخر في
تعليمهم وتهذيبهم .

كان زرياب كلما تلقى صوتاً من استاذه اسحاق
- او من غيره - تلقف الصوت وردده مع نفسه حتى
يتقنه ، فاذا عاد الى داره واخلى بنفسه ، أجرى
على الصوت ما يبدو له اذا ما غير في ترديده ،
فلم يزل يبدل وينقح ويهذب في الصوت ، حتى
يبتكر صوتاً جديداً جميلاً قائماً بذاته لم يسبق اليه .

وهكذا كان دأبه في كل صوت يسمعه ، او
ضربات يتلقاها من شيخ المفيين اسحاق الموصلي ،
فانه يدخل عليهما من التعديل والابتكار ما يجعلهما من
اجمل ما أبدعته قريحة هذا الفتى الناشيء .

اشتغل زرياب بهدوء وسكينة وام يطلع احدا
على ما كان يقوم به ، حتى استاذه الذي تربى بين
يديه ، واخذ عنه ، فانه لم يكن يعلم ما عند زرياب من
روائع الاصوات - وزرياب مستمر التردد الى
استاذه ، يسترق من اصواته ، ويلتقط من ظرفه
وادبه ، وبواصل التهذيب والتحسين والابتكار ، حتى
صار يطمع ان يخلف استاذه في فن مبتكر ، بل كان
يطمع الى اكثر من هذا - وهو ان يهر استاذه بما لم
يسمع مثله .

أخذ زرياب يترقب اليوم الذي يباغت فيه
المجتمع بفن دقيق مبتكر ، يعجز استاذه - استاذ
الفن والطرب في بغداد - عن الاتيان بمثله ، مما
حماله على حسده وتهديده بالقتل ان لم يرحل عن
بغداد ، ويحافظ على منزله التي كان عليها في بلاط
الرشيد .

(1) لاصقة

يقول ما قاله هذا التلميذ الناشيء ؟ وصار يترقب
سماع الصوت بدهش وعجب .

امر الرشيد باحضار عود استاذه اسحق ليفني
زرياب . فلما قدم اليه وقف عن تناوله وقال : يا
امير المؤمنين : لي عود نحتته بيدي ، واررفته باحكامي
ولا ارتضي غيره - وهو بالباب - فلياذن لي امير
المؤمنين في استدعائه : فامر الرشيد بادخاله اليه .

تأمله الرشيد ، وكان شبيها بالعود الذي دفعه
له - عود استاذه - وقال له الرشيد : ما منعك ان
تستعمل عود استاذك ؟ فقال زرياب : ان كان مولاي
يرغب في غناء استاذي ، غنيته بعوده ، وان كان
يرغب في غنائي فلا بد من عودي . فقال له الرشيد :
ما اراهما الا واحدا .

فقال زرياب : صدقت يا مولاي ، ولا يؤدي
النظر غير ذلك ، ولكن عودي - وان كان في قدر
جسم عوده ومن جنس خشبه - فهو يقع من وزنه
في الثلث او نحوه . واوتاري من حريس لم يفلز
بماء ساخن يكسبها اناثة ورخاوة . وبمها ومثلها
اتخذتها من مصران شبل الاسد ، فلها في الترسم
والصفاء والجهارة والحدة اضعاف ما لغيرها من
مصران سائر الحيوان ، ولها من قوة الصبر على
تأثير وقع المضارب المتعاورة بها ما ليس لغيرها .
فاستبرع الرشيد وصفه واذهل اسحق ما سمع .
ثم اندفع زرياب وغنى :

يا ايها الملك الميمون طائره

هارون راح اليك الناس وابتكروا

- 3 -

سقط في يد اسحق فقد سمع من احد تلاميذه
ما فيه من الروعة والاتقان والابتكار ، مما جعل امير
المؤمنين يعجب به غاية الاعجاب ، ويؤكد على
اسحق : انه لولا ما يعلمه عنه من الصدق لانزل
المقوبة به ، اذ لم يطلع على ما قد ابتكره هذا الفنان
المبدع - وهل يترك اسحق الموصلي زرياب معه في
بغداد يتبوا مكاتته ؟ بل يسمو فوقه فيبعده عما هو
عليه ، وتكون له زعامة الفناء في دار السلام .

فلا بد من ان يصارحه بما يكنه له صدره من
الحسد ، وان بقاءه لا يمكن ان يكون في بغداد ، والا
يؤدي به الى موته .

خلا اسحاق بزرياب وقال له : يا علي ، ان
الحسد اقدم الادواء وادوؤها ، والدينيا فتانة ،
والشركة في الصناعة عداوة ، ولا حيلة في حسمها ،
وقد مكرت بي فيما انطويت عليه من اجادتك ، وعلو
طبقتك . وقصدت منفعتك ، فاذا قد اوتيت نفسي
من مأمنها بادنائك ، وعن قليل تسقط منزلتي ،
وترتقي انت فوقي ، وهذا ما لا اصاحيك عليه - ولو
انك ولدي - ولولا رعيي لدمه تربيتك ، لما قدمت
شيئا على ان اذهب نفسك ، يكون في ذلك ما كان ،
فتخير في اثنتين لا بد لك منهما : اما ان تذهب عني
في الارض المريضة ، لا اسمع لك خبرا ، بعد ان
تعطيني على ذلك الايمان الموثقة ، وانهض بذلك لما
اردت من مال وغيره ، واما ان تقيم على كرهني ورغمي
مستهدفا لي ، فخذ الآن حذرک مني ، فليست والله
ابقي عليك ، ولا ادع اغتيالک باذلا بذلك بدني ومالي ،
فاقض قضاءك .

خرج زرياب وهو يفكر بالامر ، فهو يعلم ان
استاذه لا يحجم عن قتله اذا اقام في بغداد ، ولا بد له
من الرحيل عنها في بلاد الله الواسعة - وعلى هذا
عاد الى استاذه وابدى له رغبته في الرحيل عن
بغداد ، والتوجه الى بلاد المغرب بعيدا عن اسحاق
وبغداد - هذا روع اسحاق وزال عنه ما كان في
قلبه من هم ، وساعد زرياب بما يحتاجه من مال .

وبعد ايام فرغ الرشيد من شغل كان منغمسا
فيه ، واشتاق الى سماع اصوات زرياب ، فامر
اسحاق الموصلي باحضاره .

واسحاق من دهاة عصره ، قد ارضى الخليفة
ورجال دولته في تصرفه ورجاحة عقله ، فهل
يعجز عن اجابة الخليفة بما يضرفه عن زرياب ؟

قال اسحاق : ومن لي به يا امير المؤمنين ؟
ذاك غلام مجنون ، يزعم ان الجن تكلمه وتطارحه ما
يزهى به من غنايه ، فما يرى في الدنيا من يعدله ،
وما هو الا ان ابطات عليه جائزة امير المؤمنين ،
وترك استعادته ، فقدر التقصير به ، والتهويس
بصناعته ، فذهب مغاضبا ذاهبا على وجهه ،
مستخفيا عني ، وقد صنع الله تعالى في ذلك
لامير المؤمنين ، فان كان به لم يفشاه ويفرط خطبه ،
فيفزع من رآه .

سكن الرشيد الى ما قاله اسحاق ، وقال :
على ما كان به ، فقد فاتنا منه سرور كثير .

وهكذا تمكن اسحاق من صرف زرياب عن بغداد ، وصرف الرشيد عن زرياب ، وصرف الهم عن قلبه .

- 4 -

نسي امر زرياب في المشرق ، ولم تقف على ذكر له بين الفنانين الذين نبغوا في العصر العباسي . ومع ان ابا الفرج الاصفهاني ترجم في كتابه (الاغاني) لاصحاب الاصوات الذين عانوا صناعة الغناء في المشرق ، فانه لم يتطرق الى ذكر زرياب والاصوات الجميلة التي وضعها - ذلك لانه اول نبوغه هدد بالقتل ان لم يرحل عن بغداد - فرحل الى بلاد واسعة ، ووجد اهلا غير اهله ، واقبالا لم يكن يتوقعه ، فكان زعيم الغناء في الاندلس والمغرب - كل هذا ولم يدون اهل بغداد ما ابدعه فتى اسحاق الموصلي الذي خرج من بغداد خائفا يترقب .

توجه زرياب الى الشام ، ومنها الى مصر ، ومنها ركب البحر قاصدا المغرب ، ولما وصل تونس اتصل بزيادة الله بن الاغلب (201 - 208 هـ) وحظي عنده ، فكان يحضر مجالسه ، ويشارك بما يدور فيها من ادب وفن ، ويغنيه ، فأعجب به ابن الاغلب وقربه اليه .

وفي احد الايام من سنة 206 هـ طلب ابن الاغلب من زرياب ان يغنيه ، فغناه بايات لعنترة الفوارس :

فان تك امي غرايية

من ابناء حمام بها عبتني

فاني لطيف ببيض الطبا

وسمر العوالي اذا جئتني

ولولا فرارك يوم الوغا

لقدتلك في الحرب او قدتني

ففضب ابن الاغلب من تعريضه هذا ، وامر بصنع قفاه ، واخرجه من عنده ، وقال له : ان وجدتك في شيء من بلدي بعد ثلاثة ايام ضربت عنقك .

ولا نعلم سببا لتعريضه بالامير الاغلب ، وزرياب من اذكيا عصره ، فظن دقيق الملاحظة ، فهل كان

هذا هفوة من زرياب ؟ او خاطر خطر له ؟ وربما كان الامر في نفسه - وعلى كل فقد بدر منه ما اغضب ابن الاغلب ، واوجب خروجه من تونس قاصدا بلاد الاندلس .

- 5 -

وكان اهل الاندلس يتطلعون الى ما في المشرق من حضارة زاهية ، وعلم وادب وفن ، وجدوا في الاستفادة مما عند القوم ، فرحل الكثير من اهل الاندلس الى بلاد المشرق ، واخذوا عن علمائه وادبائه ، وتعلموا فنونه وصناعاته ، ورجعوا الى بلادهم ينشرون ما حملوه معهم .

كما رغب الامراء الامويون بنوايح اهل المشرق ، وشوقوهم بالرحلة الى بلادهم ، وبذلوا لهم الاموال الوفيرة ، وقدموا لهم كل مساعدة ، ليستفيدوا من علمهم وفنهم . وكانوا يبذلون الاموال في الحصول على ما يستجد في المشرق من كتب قيمة . فقد بذل الامير الحكم لابي الفرج الاصفهاني الف دينار قيمة نسخة من كتابه الاغاني قبل ان ينتشر في المشرق .

هذا الاقبال من اهل الاندلس حمل العلماء وارباب الفنون ان يمموا شطرها ، ويرحلوا اليها ، وينشروا علومهم ومعارفهم فيها . فرحل عدد منهم الى الاندلس ، ونالوا من امرائها واهلها من الحفاوة والاحترام والاموال الوفيرة ، ما حملهم ان يستقروا في هذا البلد الطيب ، واثروا آثارا حسنة في التدريس والمحاضرة والتأليف .

كتب زرياب الى الامير الحكم بن هشام ، يعلمه بمكانته في الغناء ، ويمرض عليه التوجه اليه . فسر الحكم بهذا ، وكتب اليه مرحبا به ، وارسل لاستقباله وتديبر سفره فغنيه منصور اليهودي .

ولما كان في الجزيرة الخضراء ، بلغه وفاة الحكم ، فهم بالعودة الى بلاد العدو ، فثناه عن ذلك رسول الحكم ، وبين له شغف عبد الرحمن بن الحكم بالغناء والموسيقى . ورفع منصور اليهودي امر زرياب الى عبد الرحمن يعلمه بمكانته ، وعبد الرحمن هذا من اكثر الامراء الاندلسيين شغفا بالاداب والفنون والغناء . يحضر مجلسه العلماء والادباء وارباب الفن - وخاصة المغنون والموسيقيون - وهو يجزل لهم العطاء . سر عبد الرحمن بخبر زرياب ، وكتب اليه يعلمه بتطلعه اليه ، والسرور بقدمه عليه ،

ويمنيه ويرغبه . كما كتب الى عماله على البلاد التي سيمر بها زرياب ، ان يحسنوا اليه ، ويقدموا اليه كل ما يحتاجه ، ويوصلوه الى قرطبة .

وارسل الى احد اكابر مواليه ان يتلقاه ببغال وآلات حسنة . دخل زرياب قرطبة ليلا - صيانة لحرمه - وامر الامير ان ينزلوه في دار جميلة من احسن الدور ، وان يحمل اليها جميع ما يحتاج اليه ، وان يحملوا اليه الخلع .

وبعد ثلاثة ايام استدعاه ، ورحب به اجمل ترحيب ، ودعاه الى تناول الطعام معه ، مع اولاده الكبار ، وامر ان يفرض له ولاهله من الرواتب والخلع ما يقدر بالآلاف الدنانير سنويا ، واقطعه من الدور والمستغلات بقرطبة وبساتينها ، ومن الضياع ما يقوم بأربعين الف دينار سنويا .

وزرياب قد اعد نفسه لمثل هذا اليوم الذي كان يترقبه ، فهو في كنف امير معجب به ، مشغوف الى سماعه ، فابدى في الاصوات التي كان يغنيها بها ، فما ان سمعه عبد الرحمان حتى استهواه ، واحبه حبا شديدا ، وانطرح كل ما سواه من الفنين ، وادناه من مجلسه ، وامر بفتح باب خاص لزرياب يستدعيه منه متى اراده . وزرياب قد جمع الى ما امتاز به من الفناء ، عذبة مزاييا رقيقة : كان شاعرا عارفا بفنون الادب ، ونظف المعاشرة والظرافة ، وعنده من آداب المجالسة ، وطيب المحادثة ، ومهارة الخدمة اللوكية ، مالم نجده عند غيره من اهل صناعته .

كيف لا يجمع زرياب هذه الصفات الجمالية ، وهو الذي تربى في بلاط العباسيين ، وتقلب في نعيمهم ، وتنقل في جنائهم وخمائلمهم ، وحضر مجالسهم ، ولازم اعالي القوم في العلم والادب والفن - ربيب المهدي العباسي ، وتلميذ اسحاق الموصلي ، وخريج مدرسة بغداد دار العلم والحكمة والفن . هذه الخصال اثرت في اهل الاندلس ، حتى اتخذها ملوكهم وخواصهم قدوة حسنة فيما سنه لهم من قواعد وآداب ، واستحسنه من اطعمة وثياب ، وما ابتكره من عطور - وبقي اثر هذا فيهم الى آخر ايام اهل الاندلس منسوبا اليه .

وهكذا انتقلت الدنيا لزرياب ، فقد كان مرجع القوم في الفناء وفي التأثيرات الاجتماعية ، تسمع كلمته في البلاط الاموي ، وينقاد اليه سراة القوم ووجهائهم ، يبذلون له العطاء ويتوقعون رضاه ،

حتى قالوا : يؤثر على بلاط الامير عبد الرحمن اربعة اشخاص : فقيه : يحيى بن يحيى الليثي ، وموسيقي : ابو الحسن زرياب ، وامرأة : السلطانة طروب ، وخصي : نصر .

ومع انه كان مسموع الكلمة في البلاط الاموي ، الا ان عقله منعه عن التدخل في شؤون سياسة البلد ، وتركها لغيره .

صرف نفسه الى فنه الذي كان سبب ظهوره ونبوغه ، لانه علم حق العلم ان خير طريق للنجاح في الحياة هو تجنب ما لا نصيب له فيه ، والانصراف الى فنه الرفيع الذي ينقاد اليه الامير ورجال سياسته ، على اختلاف ميولهم ورغباتهم - وعلى هذا فلا نرى له ذكرا في الحوادث السياسية ، التي كانت على عهده ، فهو مغني البلاط وكفى .

انصرف زرياب الى الفناء والابتكار فيه ، وشغل بهذا كل مواهبه وقابليته ، واطلع على ما في الاندلس من الحان ، اخذ بعضها عن سكان البلاد الاصليين ، فكانت هذه عاملا جديدا في تطعيم الاصوات التي يبتكرها ، كان الفناء قد شغل كل وقته حتى اذا رقد في منامه ، فانه كان يواصل تفكيره في الاصوات المختلفة ، والاشعار التي تناسب كل لحن يغنيه ، فلم تنقطع سلسلة افكاره عن هذا الفن الجميل . فاذا آوى الى فراشه واهتدى الى لحن جديد ، او شعر جميل ، هب من نومه مسرعا ، فيدعو جارتيه غزلان وهنيدة ، فتأخذان عوديهما ، ويأخذ هو عوده ، ويطارحهما ليلته ما اهتدى اليه من لحن ، ويكتب الشعر الذي نظمه ، حتى اذا اتقنتاه عاد الى فراشه .

وعلى هذا قال عنه معاصروه : ان الجن كانت تطارحه الالحن ليلا فيتعلمها . وما الجن الا شغفه بهذا الفن الرفيع الذي كان قد اخذ عليه كل وقته - حتى عند النوم فانه كان يحلم في ترديد الاصوات وترجييعها ، هذا هو الالهام الفني - جنون الفن - وهو ما قيل عن كثير من الشعراء والفنانين الموهوبين الذين يبدعون في شعرهم وفنهم . وكم ذكروا ان للشعراء شياطين يوحون اليهم زخرف القول ، فيأتون بما لم يات به غيرهم . وما شياطينهم الا

انصرفهم الى الشعر وكثرة تفكيرهم فى محاسنه واوازانه ، وروائعه ، فيأتون بما لم يتهيا لهم غيرهم .

- 6 -

كان لزرياب معهد يقصده اصحاب الحناجر الرخمة، والاصوات الجميلة ، يتلقون عنه الالحن ، وما ابدعه من الاصوات والايقاعات .

ولم يكن زرياب يقبل احدا فى معهده ، الا بعد ان يقف على نبرات صوته ، وصلاح حنجرتة ، وقابليته الى تلقي الالحن والاصوات ، وعلى هذا فقد كان يختبر من يقصده للأخذ عنه - وقد حدثنا المقرئ عن كيفية اختباره لمن يقصده فقال :

« وكان اذا اراد ان يختبر المطبوع الصوت - المراد تعليمه - من غير المطبوع ، امره ان يصيح بأعلى صوته : يا حجام . او يصيح : آه . ويمد صوته ، فاذا سمع صوته بهما صافيا نديا قويا مؤديا لا يعتربه غنة ولا حبسة ، ولا ضيق نفس ، عرف انه سوف ينجب ، وأشار بتعليمه ، وان وجده خلاف ذلك ابعده .

وهكذا بعد ان يختبر من يقصده ، ويتحقق صلاحه ، يسلمه الى الذين يأخذون عنه ، فيتعهدون تدريبه تدريبا اوليا ، حتى اذا وقف على مبادئ هذا الفتى الجميل ، تعهده بنفسه مع الذين يأخذون عنه . فاذا حضر التلميذ عنده للأخذ عنه ، كان يرشده الى كيفية الجلوس ، وطريقة اخراج الصوت من الفم ، والطرق التى يحسن بها نبرات صوته ، بحيث يجعله يناسب اللحن والايقاع اذا ما غنى .

قال المقرئ فى هذا :

« وكان اذا تناول الالتقاء على تلميذ يعلمه، امره بالعود على الوسائد المدورة المعروفة بالمسورة ، وان يشد صوته جدا - اذا كان قوي الصوت - فان كان لينه ، امره ان يشد على بطنه عمامة ، فان ذلك مما يقوى الصوت ، ولا يجد متسما فى الجوف عند الخروج عن الفم . فان كان الص الاضراس ، لا يقدر

ان يفتح فاه ، او كانت عادته زم اسنانه عند النطق، راضه بان يدخل فى فيه قطعة خشب عرضها ثلاث اصابع بيبتها فى فمه ليالى حتى ينفرج فكاه ، وهو رأى عالم بنبرات الاصوات ومخارجها ، وما يساعده على تهذيبها واطهارها بصورة جلية .

اخذ عن زرياب اولاده وكثير من اهل الاندلس رجالا ونساء، ونشروا فنه فى طول الاندلس وعرضها، فكانوا دعاء نهضة فنية ، طغت على الاندلس ، وتعدتها الى شمال افريقية ، وطبعتها بطابع الالحن التى ابدعها زرياب . بقيت هذه النهضة الى القرن الثامن للهجرة ، وهي تسير على القواعد التى وضعها زرياب والالحن التى ابتكرها وابدع فيها ، مما جعل ابن خلدون يقول عن تأثير غنائه :

فأورث بالاندلس من صناعة الغناء ، ما تناقلوه الى ازمان الطوائف ، وطما منها باشبيلية بحر زاخر، وتناقل منها بعد ذهاب غضارتها الى بلاد العدوة بافريقية والمغرب ، وانقسم على انصارها ، وبها الآن صبابة على تراجع عمرائها وتناقض دولها .

ومن اخذ عنه وبرز فى الغناء اولاده العشرة (1):

1 - عبيد الله كان خليفة والده ، واعلا اخوته فى الغناء .

2 - عبد الرحمان : وهذا يابى عبيد الله فى الغناء ، وكان يشوب علمه تبه وزهو وكثرة العجب بغنائه ، وهذا مما سبب له مشاكل كثيرة فى مجالس الغناء التى كان يقيمها (2) ، ويذكر ابن خلدون ان عبد الرحمن هذا خلف والده فى هذه الصناعة ، ولربما عمر اكثر من عبيد الله ، فكان المرجع اليه فى الغناء .

3 - اما محمد بن زرياب فكان مؤنثا .

4 - واما القاسم بن زرياب : فكان احد قهم غناء مع تجويده .

5 - واما احمد بن زرياب : فكان قد غلب عليه الشعر .

(1) كان لزرياب اربعة اولاد يوم دخل الاندلس ، وهم : عبد الرحمن وجعفر ، وعبيد الله ويحيى . وولد له فى الاندلس اربعة بنين : محمد وقاسم واحمد وحسن ، وبنتان : علية وحمدونة .

(2) نفع الطيب : 4 : 125 .

6 - واما حمدونة بنت زرياب: فكانت متقدمة في
اهل بيتها ، محسنة لصناعتها ، تزوجها الوزير
هشام بن عبد العزيز .

7 - اما علية بنت زرياب : فطال عمرها بعد
اختها حمدونة ، ولم يبق من اهل بيتها غيرها ،
فافتقر الناس اليها ، وحملوا عنها ، فكانت مرجعا
للمعهد الزريابي ، يقصدها اهل الفن ، ويأخذون
عنها .

ومن جواربه :

1 - مصابيح : جارية الكاتب ابي حفص عمر
بن قلهيل ، وهي ممن اخذ عن زرياب ، وصارت غاية
في الاحسان والتبل وطيب الصوت .

مر ابن عبد ربه (3) فسمع غناءها ، واشتاق ان
يدخل اليها فأبى مولاها . فقال ابن عبد ربه الى
مسجد قريب من المكان ، واخذ لوحا من صبي وكتب
هذه الايات وارسلها الى مولاها :

يا من يضمن بصوت الطائر الفرد
ما كنت احسب هذا الضن من احد

لو ان اسماع اهل الارض قاطبة
اصفت الى الصوت لم ينقص ولم يزد

فلا تضن على سمعي مقلده
صوتا يجول مجال الروح في الجسد

لو كان زرياب حيا ثم اسمعه
لذاب من حسد، او مات من كمد

اما النبيذ فاني لست اشربه
ولست آتيك الا كسرتي بيدي

فلما قراها مولاها ، خرج اليه حافيا ، وادخله
مجلسه ، وتمتع ابن عبد ربه من سماعها .

2 - متعة : جارية زرياب ، اعتنى في تاديبها
وتعليمها احسن اغانيه ، وشبت رائعة الجمال ،
وتصرفت بين يدي الامير عبد الرحمن بن الحكم ،
تغنيه مرة، وتسقيه اخرى، وكان الامير معجبا بجمالها
وبصوتها ، فلما فطنت لاجاباه بها ، ابدت له دلائل
الرغبة ، ولكنه ابي الا التستر ، فنظمت هذه الايات
وغنته بها :

(3) صاحب « العقد الفريد » .

يا من يغطي هواه
من ذا يغطي النهارا ؟

قد كنت املك قلبي
حتى علقت فطارا

يا ويلتاه ائسراه
لي كان ، او مستعارا ؟

يا بابسي قرشي
خلعت فيه المدارا

فلما انكشف لزرياب امرها ، اهداها الى الامير
عبد الرحمن ، وحظيت عنده .

3 - اما هنيذة وغزلان فقد تقدم الكلام عنهما .

ومما اجراه على العود في الاندلس :

1) كانت اعواد القوم ذات اربعة اوتار ، فاضاف
هو اليها وترا خامسا ، واتخذ الاوتار من حرير لم
يفزل بماء ساخن يكسبها اناثة ورخاوة وقد تقدم
الكلام عنها .

2 - كانت الاعواد ثقيلة الوزن ، تجهد الضارب،
وربما عاقته عن تادية الضرب كما يسوي ، فجعل
زرياب عوده صغير الحجم ، خفيف الوزن ،
جميل الشكل ، دقيق الصنع ، يستهوي
النفس ، ويمثل جمال الالحن التي يضربها زرياب .

3) كانت مضارب العود من خشب ، ثقيلة على
الانامل ، تؤثر في الاوتار عند الضرب ، وربما
قطعتها او افسدتها في ايام معدودة . فعدل عنها
زرياب بأن اتخذ المضرب من قوادم النسر : خفيف على
الانامل ، رقيق بالاوتار ، لين في اليد ، مرن
الاستعمال ، يحدث اهتزازات في الاوتار ، ما لم
تحدثه المضارب الخشبية الصلبة .

ومما سنه في الغناء : ان كل من افتتح الغناء
يبدا بالنشيد اول شدوه باي تقرر كان، ويأتي اثره
بالبسيط، يختم بالمحركات والاهواج تبعا لمراسيم
زرياب .

ذكر المؤرخون ان اسلم بن احمد بن
سعيد الف كتابا في الاصوات التي وضعها

الاجتماعية فيها : الطعام والازياء وتصنيف الشعر
وابتكار عطور وادهان وغير ذلك .

ففى الطعام وما يتبعه من لوازم :

1 - كان زرياب اول من اجتنى بقلة الهليون
المسماة بلسانهم بالاسفراج ، ولم يكونوا يعرفونها
قبله .

2 - وعلمهم زرياب طبخ النقايا ، وهو مصطنع
بماء الكزبرة الرطبة ، محلى بالسنبوسق والكباب ،
ويلي هذا عندهم لون الثقيلة المنسوبة اليه «زريابية» .

3 - كان الاندلسيون يتخذون الآنية الرفيعة
الثلث ، ويحلونها بالذهب والفضة ، ويتنافسون فى
هذا ، فاتخذ زرياب آتيته من الزجاج الجميل ،
فقلده الاندلسيون فى هذا .

4 - فضل زرياب استعمال سفر الاديم على
الموائد الخشبية لتقديم الطعام ، لان الوضر يزول عن
الاديم باقل مسحة ، فأخذ الاندلسيون بهذا .

5 - كان زرياب يفضل فرش الانطاع الاديمية
الناعمة اللينة على ملاحف الكتان ، فانتشر هذا فى
الاندلس .

واما تأثيره على الازياء فى الاندلس : فانه راي
ان يلبس كل صنف من الثياب فى زمانه الذى يليق
به . فيكون ابتداء الناس بلباس البياض . ثم يلبسون
اللون من يوم مهرجان اهل البلد المسمى عندهم
« بالعنصرة » الكائن فى ست بقين من شهر يونيو
(حزيران) ، الى اواخر شهر اكتوبر (تشرين الاول) .
وان يلبسوا بقية السنة الثياب الملونة .

ورأى ان يلبسوا فى الفصل الذى بين الحر
والبرد المسمى عندهم « الربيع » من مصبغهم جباب
الخز والملحم والمحزر والدراربع التى لا بطائن لها ،
لقربها من لطف ثياب البياض .

وكذا راي ان يلبسوا فى آخر الصيف وعند
اول الخريف المحاشي المروية والثياب المصمتة وما
شاكلها من خفائف الثياب الملونة ، ذوات الحشو
والبطائن الكثيفة ، وذلك عند قرص البرد فى
الغدوات ، الى ان يقوى البرد ، فينتقلون الى اثنى
منها من الملونات ، ويستظفرون من تحتها اذا احتاجوا
الى صنوف الفراء .

زرياب ، ومما يؤسف له ، اننا لم نعلم
على ذكر لهذا السفر النفيس ، الذى جمع
روائع الفن وما ابتكره زرياب من اصوات جميلة ، وما
نظمه من شعر يقنى به . فان هذا الكتاب كان يطلعنا
على الحان رائعة ، واصوات مبتكرة ، ابدعتها
قريحة زرياب - طمست مع افول شمس العرب فى
الاندلس ، ولم يبق منها ، الا صياحة تذكرنا بما كان
من التأثير القوي فى الفناء الاندلسي الذى قرر
قواعده ، معلم الناس الفن والمروءة (زرياب) .

زرياب من نوادر عصره ، جمع - الى تفوقه فى
الفناء - علوما وفنونا وادابا . ذكروا عنه انه كان
يحفظ عشرة آلاف مقطوعة من الاغاني بالحانها ،
وهذا ما ساعده على حل كتاب الموسيقى لبطليموس ،
لان هذا العدد هو غاية ما ذكره بطليموس - واضع
هذه العلوم ومؤلفها - فى كتابه .

كان زرياب شاعرا ، ويمتاز شعره بالركة
والعذوبة ، كيف لا يكون شعره رائقا ، وقد صدر
عن شيخ الفنانين صاحب الاصوات المبتكرة البديعة ،
والالحن التى لم يزل تأثيرها فى الشرق والغرب .
ومن شعره :

علقتها ربحانة هيفاء عاطرة نضيره
بين السمينة والهزيلة والطويلة والقصيره
لله ايام لنا سلفت على دير المطيره
لا عيب فيها للمتيسم غير ان كائن قصيره
وقوله ايضا :

ولو لم يشقني الظاعنون لشاقتي
حمام تداعت فى الديار وقوع

تداعين فاستبكين من كل ذا هوى
نوائح ما تجري لهن دموع

كان عالما بالنجوم واحكامها ، يعرف الاقاليم
السبعة وما فيها من عوارض طبيعية ، ومدن وعمران ،
وما فى هذه من سكان وخيرات ، ويعرف طبائع
ومبول سكانها ، وما تشتهر به كل مدينة ، فاذا تكلم
بهذا تكلم عن علم ومعرفة .

لم يقتصر تأثير زرياب على اهل الاندلس فى
الفناء فقط ، بل كان له تأثير كبير على الحياة

حدث علوية المغني قال: كنت مع المأمون لما خرج الى الشام ، فدخلنا الى دمشق ، وطفنا فيها ، وجعل يطوف على قصور بني أمية ويتبع آثارهم ، فدخل صحنًا من صحنها ، فاذا هو مفروش بالرخام الأخضر كله ، وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب اليها و . . . وأقبل المأمون علي فقال : غني ونشطني ، فكان الله عز وجل أنساني جميع ما أحفظه الا هذا الصوت :

لو كان حولي بنو أمية لم ينطق رجال أراهم نطقوا

فنظر الي مقضبا وقال : عليك لعنة الله وعلى بني أمية ، وبلك قلت لك سرني ام سؤني ، ألم يكن لك وقت تمدح فيه بني أمية الا هذا الوقت ؟

فتجلدت عليه ، وعلمت اني قد اخطأت ، فقلت: اتلومني على أن اذكر بني أمية ، هذا مولاكم زرياب عندهم يركب في مائتي غلام مملوك له ، ويملك ثلاثمائة الف دينار وهبها له ، سوى الضياع والخيل والرقيق وأنا عندكم اموت جوعا .

هذا هو زرياب الذي ترك بغداد مكرها ، وعاش في الاندلس مترفا مكرما ، وصار مضرب المثل في الشرق والغرب .

وأما تأثيره على تصفيف الشعر : دخل الاندلس وجميع من فيها - من رجل او امرأة - يرسل جمته مفروقا وسط الجبين عاما للصدفين والحاجبين ، فلما رأوا تحديفه هو وولده ونساءه لشعورهم ، وتقصيرها دون جباههم ، وتسويتها مع حواجبهم ، وتدويرها الى آذانهم ، واسدالها الى اصداغهم - هوت اليه انفسهم ، فاستحسنوه وقلدوه .

وابتكر ادھانا ومعاجين لطيفة وروائح عطرية تزيد من جمال البشرة وتكسبها رونقا وبهاء .

كان مارك الاندلس والمترفون يستعملون ذرور الورد وزهور الريحان وما شاكل ذلك من ذوات القبض والبرد لطرذ الصنان والروائح الكريهة ، فلا تسلم ثيابهم من وضر . فداهم على تصعيدها بالملح وتبييض لونها ، فجرّبوه وحمدوه على ذلك .

هذا تأثير زرياب على اهل الاندلس ، فقد كان ماملا قويا في تهذيب اغانيهم وتنسيق ثيابهم ، وتهذيب طعامهم وآنيتهم وآدابهم الاجتماعية ، فهو قدوة القوم في كل ما يصدر عنه . وعلى هذا فان اهل الاندلس أحلوا زرياب بالمحل اللائق به ، وبخدماته الجبيلة التي سنها لهم . فقد حظي فتى اسحاق الذي ترك بغداد مكرها من الفنى والترف والعزة ، ما جعله مضرب المثل في الاندلس ، ويتعدها الى شمال افريقية ، ويتجاوزها الى بلاد الشرق . ومن ذلك ما رواه الصابي في كتابه الهفوات النادرة قال : (ص : 385 - 386)

دليل جديد على عروبة الأرقام المتعملة في المغرب العربي

أبوفارس

« تحفة الناسمين في شرح ارجوزة ابن الياصمين » ،
(مخطوط بخزانة مكتبة الهند بلندن والخزانة العامة
بالباط) وسبط المارديني المتوفى سنة 900 هـ ويسمى
« اللعة الماردينية في شرح الياصمينية » (مخطوط
ببرلين والقاهرة واسطنبول) وله ارجوزة في اعمال
الجدور توجد بخزانة الاسكوريال (راجع بحث الاستاذ
محمد الفاسي مجلة « رسالة المغرب » سنة 1942
السنة الاولى عدد 1) وممن شرح الارجوزة سعيد
العقباني التلمساني الملقب برئيس العقلاء (نيل الابتهاج
ص 106) .

وكتاب تلقيح الافكار هذا يعتبر اقدم وثيقة
تحدثت عن اعداد الفبار واكدت انها مغربية اي عربية
الاصسل .

وننشر صفتين مصورتين رقم 8 - 9 من هذا
الكتاب اولهما : « واعلم ان الرسوم ...

يوجد في المكتبة العامة بالرباط مخطوط تحت
عنوان : « تلقيح الافكار في العمل برسم
الفبار » (رقم ك 222) من تأليف ابي محمد
عبد الله (او عبد الرحمن بن حجاج (1) المعروف
بابن الياصمين والذي ولد بفاس اواسط القرن
السادس وهو بربري من بني حجاج بقلمه فندلاوة ،
اخذ العلوم الرياضية عن شيخه محمد بن قاسم وقد
قال ابن البار في التكملة : « وله ارجوزة في الجبر
قرئت عليه وسمعت منه باشيلية في سنة 587 »
(ص 531) وكان احد خدام المنصور وولده الناصر
كما في « الذخيرة السنية » وقد وجد ذبيحا بمراكش
سنة 600 او اوائل 601 هـ ، وتوجد نسخ من ارجوزته
في الجبر والمقابلة بخزائن باريز وبرلين واكسفورد
والاسكوريال والقاهرة ، ومن شراح الارجوزة حسب
بروكلمان ابن الهائم المتوفى سنة 815 هـ
(وهو مخطوط باكسفورد والقاهرة) والقلصادي وهو

(1) وقيل اسمه عبد الله بن محمد بن حجاج (الاعلام للمراكشي ج 6 ص 91) مخطوط والتكملة
ص 531 والجدوة ص 237 .

التي وضعت للعدد تسعة اشكال بنزبت عليها جميع العدد
 وهي التي لسا اشكال الغبار وهي هذه ٢١ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠
 وقد يكون ايضا هكذا ٢١ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ولذا
 عندنا على الوضع الاول ولو اضطلت مع نفسك على تبدلها
 او عكسها الحزاز ووجه العمل على حاله لا يتبدل وقد صنعت
 قوم من جنسوا من الارض مثل الحديد والحجاز من كل شي منها
 اعداد ليه ويضرب بها ما شاء من غير نفس والحجو وامسا
 اهل الهند فانهم يتحدون لوحا اسودا يمدون عليها العمام ويتقنون
 فيه ما شاءوا ولذلك سما حساب الغبار وعلى الحقيقة للبين
 الالامداد والحجو واعلم ان هذه الحروف ليست بداله على
 الاحاد وخزها بل هي ذاله على العشرات والمئين والالاف
 وعلى سائر المراتب المذكورة فانها في بيت الاحاد
 فهو ذال على الاحاد وما كان منها في المرتبة الثانية التي هي منزلة
 العشرات فهو ذال ايضا على العشرات قليلا وليس لها ان بان
 واحد فهو عشرون وان كان اثنان فذلك عشرون ولذلك لا يتعين
 وكذلك ما كان في البيت الثالث التي هي منزلة المئين وبنيتها
 فهو ايضا ذال على المئين ولذلك الا الالف وتسمى اينا وميسا
 ويكرارها وسائر المراتب فان بيت العشرات هو عشرون
 عشر وهذا الاشكال يقول احد فمحل حمت ويقول عشر فمحل
 في المرتبة الثانية منزلة العشرات علامه واحدا هي عشرون واحدا
 على هذه الصورة عا ولو كانت عشرون لمجلت اثنين لان

لأن العشرات في بيئاتهم في الإحاد والمئين لذلك وكذلك
جميع مراتب الأعداد إلى ما لا نهاية فان قيل لك كيف
تزل العشرتين فقد ذكرنا ان العشرتين اثنين في بيت العشر
لكن ان جعلت اثنين لم يعرف انها عشرات اذ ليس معها عدد
في بيت الاحاد منها يد لنا على ان ما بعد عشرات فيجعل اثنين
وقبلها صغر فتكون الانسان في المراتب الثانية بتلك العشرات
لان السبعين بعد عدد وانما ذلك على ما بعد اذ كانت المراتب فارغة
ولا يكون بعد مئة من ازل وصوره المسلمة في وان قيل لك
كيف صور مائة وستين ومائتين فمئتين على ما تقدم بل هكذا
عكس في وان قال مائة وثلاثة الاف تلو هكذا في هـ هـ
وصوره عشر هكذا في ا وصوره اعداد عشر هكذا في ا فمئتين
مما ذكرنا جميع ما ورد عليك من العدد الى ما لا نهاية له فقد
ذكرت في المئين لانه بين الاثنى عشر مائة ومن هنا ناتي على
ما شئت ان شاء الله تعالى هـ هـ

الباب الثاني في العدد الصحيح وما يتولد منه وينقسم اليه

في العدد الصحيح وما يتولد منه وينقسم اليه هـ

هـ خمسة فصول هـ

الفصل الاول في الضرب اعلم ان ضرب الاعداد بعضها
وبعض هو ان تضعف احد العددين بعدد الثاني بعدد
الاخر من الاحاد واذا كان معناه هذا فما ضرب في الواحد
او ضرب الواحد فيه لا يتغير اعلم انك اذا ضربت عددا

الاستيعاب في لينغراد

للكاتب الدكتور بيلاييف (لينغراد)

تلقينا من الاستاذ فيكتور بيلاييف مدرس العربية في جامعة لينغراد المقال التالي يشرح فيه بطريقة عفوية مبسطة عمل الجامعة والمختصين في حقل اللغة العربية فصيحها وعماميتها .

الوسطى معتمدا على مؤلفات آداب اللغة العربية وبعض فروع العلوم الفيلولوجية مثل علم البلاغة والبديع والبيان وتاريخها . وبعد وفاته تأصل هذا البحث والتدريس في الاتحاد السوفياتي وتطور كثيرا ، ونشرت كتب ومقالات لعلماء عندنا في بلادنا وفي الخارج .

والآن يدرس في جامعتنا ويدرس اللهجات العربية الحديثة الأستاذ فيكوف . وهو الذي بحث اللهجات العربية في آسيا الوسطى بالقرب من مدينة بخارا وفي منطقة وادي قاشقا دريا في اوزبكستان . وهو يدرس بعض اللهجات ، مثل اللهجة السورية واللهجة المصرية ، نظريا نحويا . ويدرس نظاما نحويا للهجات العربية كلها . وقد نشر عن قريب قاموس اللهجة العربية البخارية (القاموس العربي - الروسي) ونشر بعض النصوص المسجلة من تلك اللهجة .

الأستاذ بيلاييف يبحث الآن بعض المؤلفات الأدبية القديمة ليستخرج منها كلمات وعبارات ولفات ومواد نحوية من طبيعة اللهجات بفرض انشاء نبذة نحوية لتلك الكتب ، مثل الف ليلة وليلة أو رحلة

في لينغراد مركزان للبحث في ميدان الاستشراق وخاصة في ميدان الاستعراب ، هما معهد الاستشراق لاكاديميا العلوم ، والجامعة ، غرفة الاستعراب باسم المرحوم عضو الاكاديميا اغناطيوس كراتشكوفسكي يشتغل بالبحث عن مشكلات تاريخ الاداب العربية والتاريخ وتاريخ الثقافة العربية واللغة العربية اليمنية القديمة ولهجاتها المعاصرة . كل اعضاء هذه الغرفة من خريجي جامعتنا اعني القسم العربي للكلية الشرقية بهذه الجامعة . كان الاستاذ ا. كراتشكوفسكي رئيسا لتلك الغرفة وللقسم او الكرسي العربي بالجامعة كذلك وكان يدير الامور الاستعمارية في لينغراد ، بل في كل الاتحاد السوفياتي ، كما كان ذا نفوذ مسموع الكلمة وكان مشهورا لا في بلادنا وحدها بل في كل العالم بين العلماء والادباء في الشرق والغرب .

توفي الاستاذ عام 1951 رحمه الله . وكان أسس في بلادنا بعض فروع الاستعراب ، من البحث والتدريس ، التي لم تكن قبله في الاكاديميا ولا في الجامعة وهي البحث والدرس عن تاريخ الادب العربي الحديث (في القرون 18 - 19 - 20) وعن اللهجات العربية الحديثة المعاصرة والقديمة ، في القرون

الإطروحة التي موضوعها « النظام النحوي » من لفظة
تلك الكتابات مقارنة باللهجة العربية الجنوبية المعاصرة
مثل السقطري والمهري والحضرمي الخ .

ويبحث تلميذنا الكساندر بابووكين قواعد
الأفعال في اللهجات العربية الشرقية والمفريقية . إنما
هو في ابتداء بحثه ونحن نتمنى له التوفيق وننتظر من
زرعه حصيلة طيبة .

مكاربوس بطريرك انطاكية لابنه بولص الحلبي الخ .
وتلك الكتب مشربة بالكلمات والمبازات العامية .

يبحث احد تلاميذنا في المعهد الشرقي يعقوب
غرونتفست عن الكتابات المنقوشة باللغة السبئية
المكتوبة بالخط المسند والمنقولة الى الاتحاد
السوفياتي في السنة الماضية وهو الذي دافع عن

الاستشراق في رومانيا

وحيثما يشير الكاتب الى النشاط الذي تضطلع به هيئة التدريس بهذه الجامعة يقول : « انها تقوم علاوة على النشاط التعليمي ، بنشاط واسع آخر في المجالين العلمي والثقافي يتجسم في اعداد الكتب اللازمة للتدريس ونشر ابحاث علمية في ميادين اللغة والادب العربي والعلاقات الثقافية الرومانية العربية ونشر تراجم اهم المؤلفات العربية الكلاسيكية والحديثة عن الادب العربي وغيرها كما يقوم اعضاء هيئة التدريس بنشر مقالات وتراجم عن الشعر العربي في الجلات الادبية الرومانية بصورة مستمرة حيث يعرفون بذلك القراء الرومانيين قيم الحضارة والادب العربي ، وحيث يشاركون في تعارف متبادل احسن وفي التقارب بين الامتين الصديقتين الرومانية والعربية »

ويضيف صاحب المقال قائلا : « كما ان هيئة التدريس تشترك كذلك في التعاون مع الاختصاصيين المستشرقين الاخرين برومانيا في نشاط جمعية المستشرقين التي أسست مؤخرا والتي تنظم دوريا ندوات علمية تقدم فيها بحوث قيمة في علم الاستشراق تنشر في مجلة الجمعية وفي مجلة الجامعة وفي مجلات علمية اخرى وفي مجلدات خاصة » .

ويذكر الكاتب انه « بينما كان يشغل في هذا القسم استاذ واحد فقط بعد افتتاحه في عام 1957 ، وصل عدد الاساتذة الذين يقومون بالتدريس في هذا القسم الى خمسة اساتذة ومن بينهم استاذة حصلت على درجة الدكتوراه في علم اللغة من جامعة بوخارست

نشرت مجلة « الاقلام » العراقية الزاهرة ، في عددها السادس من السنة الثامنة 1972 ، مقالا حول « دراسة اللغة العربية في رومانيا » وانها به الاستاذ نيقولا دوبريشان من بوخارست ، وقد اثار صاحب المقال الى انه قد مر حتى الآن خمس عشرة سنة منذ تأسيس قسم اللغة العربية والادب العربي ضمن مجموعة اللغات الشرقية التي تدرس بجامعة بوخارست ، وقد كون هذا المعهد خلال هذه الفترة عددا كبيرا من الاختصاصيين الذين يعلمون اللغة العربية والذين يعملون في رومانيا على دعم التعاون والتطور المستمر للعلاقات الرومانية العربية في مختلف الميادين « ومن المميزات التي تنفرد بها هذه الجامعة في تدريسها اللغة العربية كونها « الى جانب اعداد الطلبة اعدادا نظريا عميقا يكمُن في دراسة قواعد اللغة العربية والادب العربي وتاريخ وحضارة العرب وعلم الاسلام وعلم اللهجات وغيرها من العلوم النظرية يتلقى الطلبة كذلك اثناء سنوات الدراسة اعدادا عمليا بمعنى التعرف على احدى اللهجات الدارجة واستخدامها عمليا » .

كما ان الاعداد المحصول عليه من جامعة بوخارست يتم اكمالها عند الضرورة، بفترات للتخصص في البلدان العربية والاشترك في دراسات دورية قصيرة الامد تنظمها بعض البلاد العربية من اجل المستعربين » .

عام 1971 ، بأطروحة تناولت بالبحث موضوعا في علم اللغة له علاقة باللغة العربية ، كما يعد - في الوقت الراهن ، أستاذان آخران للقسم أطروحتين للدكتوراه كذلك أحدهما عن موضوع : طرق تكوين المصطلحات السياسية والاجتماعية في اللغة العربية المعاصرة ، والثاني عن رحالة عربي في البلدان الرومانية في القرن السابع عشر .

وحيثما يشير الى تاريخ اهتمام الرومانيين بالاستشراق يقول : « وعلى الرغم من أن دراسة نظامية اللغة العربية بدأت في رومانية بعد تأسيس قسم اللغة العربية في نطاق جامعة بوخارست ، كانت توجد في رومانيا اهتمامات قديمة بعلم الاستعراب وبالماضي الغني للعلاقات الرومانية العربية ، ونكتفي بالاشارة هنا الى أسى اثنين من المستشرقين الرومانيين المشهورين : أحدهما واسمه ديميتري كانتيمير ، عاش في بداية القرن الثامن عشر وهو علامة عظيم تمت ترجمة مؤلف له في اللغة العربية في عام 1705 تحت عنوان « صلاح الحكيم وفسادة العالم الديميم » والآخر هو تيموتي تشيباريو وقد عاش في منتصف القرن التاسع عشر وامتلك مجموعة غنية من

الكتب والمخطوطات العربية أصبحت الآن رصيـدا ثمينا من الكتب العربية التي تمتلكها مكتبة مـسرع اكاديمية العلوم الرومانية في مدينة « طلوج » .

ويشير صاحب المقال كذلك الى أن الاقبال يزداد على تعلم اللغة العربية ببلاده نتيجة للتوسع المستمر للعلاقات الرومانية العربية وزيادة الرغبة في التعرف احسن فأحسن على حضارة الامة العربية ، وتدرس اللغة العربية - عدا في الجامعة الشعبية ببوخارست ، تدرس كذلك في الجامعة الشعبية بمدينة « تيميشوارا » كما تدرس في قسم اللغة العربية بجامعة بوخارست المشار اليه آنفا ويحضر هذه الدروس هواة تتراوح اعمارهم بين 15 و 65 سنة » ، وينوه الا انه ابتداء من سنة 1971 بدأ تدريس اللغة العربية بصورة تجريبية لتلاميذ الابتدائية في مدرسة لمدة عشر سنوات ذات التدريس بلغات اجنبية ويتنبأ الكاتب في ذيل مقاله الى انه سوف تحقق انجازات ضخمة في ميدان الاستعراب ببلاده في المستقبل القريب ، كما يشير الى انه كتب هذه العجالة بمناسبة مرور خمس عشرة سنة على تأسيس قسم اللغة العربية والادب العربي بجامعة بوخارست .

الوشائج العريقة بين الخليج العربي والمغرب الأقصى*

عبد العزيز بن عبد الله

الأستاذ في جامعة الرباط ودار الحديث الحسنية

كلام الفرس حاء حيث يقولون مهمد لمحمد ولذلك نرى أن كلمة الاهواز اسم عربي أطلق على هذا الاقليم في العصر الاسلامي وتسمى بهذا الاسم في المغرب الأقصى ناحية مراكش عاصمة المرابطين والموحدين والسعديين ولعل لهذه التسمية صلة بما يحكيه بعض المؤرخين حول اسباب اطلاق اسم سوس على أقصى جنوب المغرب في الاطلس الصغير فيروي المؤرخ الروماني سالوست (Salluste) المتوفى في عام 35 قبل الميلاد (في الكتاب الذي صنفه حول « حرب يوغورتا » ملك نوميديا من اسر امراء البربر والبولود عام 154 قبل الميلاد) أن الفرس الذين حاولوا الاغارة على شبه الجزيرة الايبيرية (اي اسبانيا والبرتغال) في عهد هيراكلس (Héraclés) (وهو هيركول اللاتيني الذي سميت به اساطين هرقل اي مضيق جبل طارق شمالي المغرب الأقصى) قد تحولت اشريعة مراكبهم بشدة الريح الى المحيط الاطلنطي فوصلوا

الخليج عريق في العروبة وقد استعمل الجغرافي اليوناني سترابون (Strabon) المتوفى بين 21 و 25 ميلادية كلمة الخليج العربي في وصفه للحملة التي قام بها الرومان على بلاد العرب ويرجع اطلاق المؤرخين اسم الخليج (1) الفارسي الى القائد اليوناني نيركس بعدما عاد من الهند مبعوثا من سيده الاسكندر الاكبر حيث لم يمر الا من الساحل الشرقي فظن ان المنطقة كلها فارسية وتتجلى عروبة المنطقة أيضا منذ اعرق (2) العصور في الاسم الذي تحمله مقاطعة « خوزستان » الايرانية التي كانت تسمى من قبل الفرس الى السنوات الاخيرة « عربستان » اي « بلاد العرب » ولا تزال تقطنها الى الآن قبائل عربية مختلفة كبنو تميم الذين ينتسب اليهم الخليفة الاول ابو بكر الصديق رضي الله عنه « وعربستان » هذه هي التي كانت تسمى « الاهواز » والاهواز كما جاء في معجم البلدان جمع هوز وأصله حوز لانه ليس في

(x) هذا نص محاضرة القاها الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله في ابي ظبي يوم رابع يناير 1973 .
(1) ودرج على ذلك المؤرخ الروماني بلين (Pline) المتوفى عام 79 م حيث سمي الخليج باسمه الصحيح وهو الخليج العربي .

(2) وقد ندد الرائد الدنماركي كارستن نيبور عام 1762 م (1176 هـ) بهذا الزعم الذي رده جغرافيون صوروا جزءا من بلاد العرب كانه خاضع - كما يقول نيبور - لحكم ملوك الفرس كما أبرز هذه الحقيقة الرحالة الانجليزي هورو دريك اوين في القرن العشرين رغم تواطؤ الكثير من الجغرافيين المعاصرين على الغض من عروبة الخليج .

تشابك الدوحة العربية بالدوحة الفينيقية في كتابه « ملوك العرب » .

وبذلك يكون الفينيقيون قد هاجروا من الخليج الى البحر المتوسط منذ خمسة آلاف سنة كما يقول المؤرخ رولنسون .

وقد وسع الفينيقيون شبكة مستعمراتهم على سواحل المتوسط وأسوا ليكس واوتيك ومالقة وقادس (بالاندلس) وهبو (عنابة وبنزرت) ثم تجاوزوا حسب سترابون أساطين هرقل وتأكد ذلك بعد قيام خبراء بحفريات على طول سواحل المحيط الاطلسي مما قد يؤكد النظرية القائلة بأن هانون قد وصل في رحلته في القرن الخامس قبل الميلاد الى درعة والساقية الحمراء وربما غينيا في قلب القارة الافريقية وقد اصبحت اللغة البونيقية (Langue punique)

المتمدة من الكنعانية العربية مع تطعيمات محلية لغة اشبه بعامية افريقيا الشمالية في العصر الحاضر نشرنا بحثا عنها في مجلة « اللسان العربي » (التي اشرف بادارتها ورياسة تحريرها وهي لسان « المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ») .

وخلاصة ما في هذا البحث انه عثر في البرازيل على حجارة مكتوبة بالعربية اليونانية تحمل تاريخ 125 قبل الميلاد نتج عن مقارنتها باللهجة الدارجة اليوم في المغرب العربي ان هذه اللهجات ليست سوى امتداد اصيل للغة بني كنعان العربية التي استعملت قبل الاسلام في كل من الخليج العربي قبل البعثة المحمدية بأزيد من الف عام ، وقد اعتبر الرحالة المغربي الكبير الحسن بن محمد الوزاني المعروف عند الغربيين بليون الافريقي (Léon l'Africain) ان الفينيقيين عنصر هام في سكان افريقيا الاقدمين حيث انتقل فوج منهم صحبة مصريين الى افريقيا الشمالية عام 1215 ق. م عندما اجلاهم الاسرائيليون عن فلسطين ثم تابعت الجاليات ايام نبي الله داود عليه السلام عام 1055 ق. م والواقع ان العرب كانوا يملأون - باضافة الى الشمال الافريقي - هضبات وبطاح جنوب افريقيا حيث كشف الدكتور استانلي تيبور على مقربة من نهر زمبيز في مقاطعة رودسيا آثارا منقوشة مع رسوم مكتوبة استدل بها على ان العرب استثمروا مناجم الذهب التي كان قد استثمرها قبلهم اسلافهم عرب اليمن وقد لاحظ صاحب قصة الحضارة (ج2 ص 43) ان الحضارة ظهرت في بلاد اليمن وبلاد المغرب القديمة وانتشرت في صورة مثلث الى شومر وبابل واشور ومصر وبعض هذه النظرية ما قيل من ابوة

الى جنوب المغرب حيث اتصلو بالجيتول (Gétules) (وهم اهل جزولة الحالية على ما يظهر) فتصاهروا معهم وسميت سوس (وكذلك كل من مدينتي سوسة التونسية والليبية وهما متشابهان ونهر سوس قرب قرطبة واشيلية بالاندلس وسوسة كورة بالاردن (معجم البلدان ج 5 ص 173) وسوسة مدينة بالصين (صبح الاعشي ج 4 ص 483) اقتبسنا من كلمة سوسانة (Susiane) (او ارض عيلام (Elam) الواقعة بمنطقة الاهواز على ان الفرس قد اشتهروا قديما بالتوميديين ومعناه الرمل بلقتهم وقد اطلق هذا الاسم على اهل نوميديا وهي اقليم افريقي يقع بين منطقة قرطاج التي اسماها الفينيقيون كعاصمة لمستعمرتهم عام 814 ق. م . وبلاد موريطانيا وقد خضعت هذه المنطقة بعد ثورة يوغورطا الى الحكم الروماني وسنرى كيف ان هذه العناصر تشكل حلقات في الشبكة الواسعة التي حبكها الفينيقيون منذ اعرق العصور بين الشمال الافريقي والخليج العربي ، نعم كان للعرب الكنعانيين اي الفينيقيين جولات في الخليج العربي فهم الذين أسوا مدينة تير (Tyre)

(صور الحالية في لبنان) في الالف الثالثة قبل الميلاد ، وكانت عاصمة تشرف على القوافل التي تنقل الى الغرب ما ينتجه الشرق الآسيوي عبر بحر القلزم والفينيقيون هم الذين أسوا مدينة قرطاج (واسماها محرف عن قرية حداش اي القرية الحديثة لانها أسست بعد كل من مدينة اوتيك (Utique)

التونسية ومدينة ليكس (Lix) المغربية حوالي (110 ق. م) وقد سقطت مدينة تير تحت الحكم الروماني عام 64 ق. م . واشرف عليها وعلى قصر فرعون اي ويلي القديمة (Volubilis) بالمغرب الاقصى الامبراطور الروماني سبتيم سيفير (Septième sévère) بين سنتي 193 و 211 ق. م

ويرى بعض المؤرخين ان الفينيقيين كانوا قد استقروا فترة من الزمن في شواطئ الخليج قبل ان ينتقلوا الى الساحل السوري وانهم سموا مدينة « صور » على شاطئ البحر المتوسط تيمنا باسم مدينتهم الاولى على شاطئ الخليج ولعل الآثار التي تم الكشف عنها في المنطقتين تضيء على هذه الرواية سمة من الحقيقة لا سيما وان مؤرخين محدثين قد أكدوا ذلك ومن جملتهم الاستاذ جان جاك بيربي (J.J. Berreby) في كتابه « الخليج الفارسي » (Le Golfe Persique) والاستاذ امين الريحاني الذي ابرز بالاضافة الى ما ذكر

اليمن (بلد العرب البائدة) للشعب العربي في سائر اقطاره وخاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط حيث كانت نسبة المواليد منخفضة والوفيات مرتفعة مما سهل استيعاب الهجرة .

وقد تحدث ابن خلدون في تاريخه (ج 1 ص 99 طبعة بيروت) عن عروبة جبال الاطلس المغربية فأشار الى ما اكده المؤرخون والنسابون العرب امثال الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي من ان صنهاجة (سكان الاطلس الاوسط) ومصمودة (سكان الاطلس الكبير) وكتامة (بشمال وشرقي المغرب الاقصى) عرب يمنيون من سلالة حمير فيكون البرابرة - حسب هذه الرواية - امرق في العروبة من ربيعة ومضر لانتسابهم الى افريقش بن قيس بن صيفي الحميري وقد تحدث عن هذه النظرية القلقشندي في صبح الاعشى (ج 1 ص 321) فلاحظ ان افريقش هذا هو الذي نقل البربر من سواحل الشام - مركز الفينيقيين ومهاجري الخليج العربي - الى المغرب ملاحظا ان اكثر الاقوال جانحة الى عروبة البربر خلافا لابن حزم (في جمهرته) وتبعه ابن خلدون (التاريخ ج 6 ص 96) الذي زعم انه لم يكن لحمير طريق الى بلاد البربر الا في تكاذيب مؤرخي اليمن ويظهر ان ابن خلدون اغفل الطريق القديمة التي كانت تصل اليمن عن طريق بحر القلزم (أي عيذاب وبور سودان الحالية) وصحراء السودان والتشاد بالصحراء المغربية الممتدة من تنبكتو الى النيجر الى مراکش تلك الطريق التي أكد الحسن الوزاني في وصف افريقيا (ج 1 ص 14 و 29) انه رافق عام 918 هـ تجارا انتقلوا من المغرب الى السودان ثم مصر حيث دشنوا طريقا جديدة من الجنوب تصل الصحراء بمصر عن طريق التشاد وكانت الطريق العادية بواسطة فزان وطرابلس قد هجرت منذ قرن نظرا لعبث عرب الساحل وكذلك البحر بسبب القرصان المسيحيين وقد لاحظ المؤرخ الالماني (هانز Hanz Helfritz) في كتاب له حول اليمن (تعريب خيرى حماد ص 134) التشابه الملحوظ بين الالحان في اغاني الجنوب العربي وبين الموسيقى البربرية التي تمكن كارل ولهام لخمسان (1793 م - 1851 م) من تسجيلها فأبرز وحدة الانشاد ، اضع الى ذلك وجود ابنية بالاطلس تشبه تلك التي تقوم في الجنوب العربي وتحمل نفس المظاهر المعمارية ، وقد شرح هورن بوستل النمسوي (1877 - 1935 م) انتماء البربر واليمنيين الى اصل واحد ينتسب الى آسيا الشرقية .

وسنرى كيف ان سجلماسة عاصمة الصحراء كانت منذ القرن الثالث الهجري مركزا للقوافل التجارية بين بصرة المغرب وبصرة الخليج وليس يدع ان يوغل في الصحراء اهل هذه الصحراء لا سيما وان هؤلاء كان دابهم في جميع الاعصار الفرار من رطوبة السواحل والتوغل في الرمال سواء كانت في النيجر ام في السودان ام في الثلث الخالي من جنوب غرب آسيا وقد اسس العرب مراكز تجارية في غمار الصحاري كمحطات للقوافل المحملة بالبضائع الجلوبة من اقاصي البلاد وكانت التجارة آنذاك تمر حتما في الطرق البرية لأن العرب لم يكونوا قد استأنسوا بعد بالطرق الملاحية وقد ساعدت وحدة نظام الحياة القبلية في الصحراء على هذا الترابط .

ويعتبر القرن الثالث الهجري قمة نشاط الحركة التجارية برا وبحرا وفترة ذهبية في تاريخها فالس القرن الثالث الهجري يرجع تاريخ الكثير من رحلات الجغرافيين العرب حول العالم كابن وهب القرشي الذي رحل الى الصين عام 256 هـ وسليمان الصرافي الذي كتب رحلته الى الخليج العربي والخليج الصيني عام 237 هـ وسلام الترجمان الذي رحل الى الصين الشمالي ايام الخليفة الواثق بالله واليعقوبي صاحب البلدان وابن خردادبة صاحب المسالك والممالك المتوفى عام 300 هـ أما في اوائل القرن الرابع فهناك الحسن المهلب الذي رحل الى السودان عام 375 هـ ومحمد التاريخي الاندلسي المتوفى عام 363 هـ وهو صاحب « كتاب وصف افريقية والمغرب » وابو دلف الذي رحل الى الصين حوالي 331 هـ والاصطخري صاحب « الاقاليم » و « الممالك » الذي لقى ابن حوقل استفرق تجواله حول العالم ثلاثين سنة والمسعودي صاحب « مروج الذهب » و « معادن الجواهر » الذي فرغ منه عام 336 هـ وهو كما وصفه ابن خلكان امام المؤرخين ، والواقع ان طريق الوطن العربي الى الصين فتح منذ عام 31 هـ (651 م) بتتابع سفارات بلغت في ظرف 147 سنة ستا وثلاثين بعثة دبلوماسية عربية (مجلة بناء الصين عدد 3 - 1966) على ان الكلمة التي استعمالها التجار العرب والرحالون الاوربيون في العصور الوسطى لتسمية بيكين (Pékin) هي لفظة خان باليك (Khan Balik) (دائرة المعارف الاسلامية ج 1 ص 1024) وكانت الخطوط التجارية كلها سواء انبثقت من غرب أوربا او من الشمال الافريقي او من روسيا تؤدي الى ميناء الابلة وميناء البصرة وقد أكد الرحالة بانيكار في كتابه

في المدينة بصرف كل دفعاته بالشيكات على البنوك ومثل هذه الحوالات كانت أيضا بسجلماصة حيث كانت التجارة مزدهرة مع السودان والبصرة حسب ابن حوقل الذي حدثنا (المسالك والممالك ص 70) عن العوائد التجارية بهذه المدينة (عاصمة الصحراء المؤسسة عام 140 هـ) فلاحظ انه « رأى صكا فيه ذكر حق على رجل من أهل سجلماصة لرجل آخر من أهلها بأربعين ألف دينار » كما رأى ذلك بخراسان والعراق (ولعله يعني البصرة) وكان التجار المسيحيون الواردون من الاندلس وتلمسان يمرون بسجلماصة الذي أكد ياقوت الحموي في معجمه أن مصانع نسيجها بذت في جودة الانتاج مصانع مصر كما لاحظ ابن خردادبة الجغرافي العربي في القرن الثالث الهجري أن التجار الصقالبة كانوا يمرون في وجهتهم نحو لشرق عن طريق سوس الأدنى أي طنجة ومنها إلى أفريقيا ومصر وتشمل مقاطعة سوس الأدنى بالإضافة إلى فاس مدينة البصرة المغربية بحيث يمكن القسول بأن هذا المركز كان منطلقا للقوافل نحو البصرة الشرقية سواء عبر الصراء الجنوبية أم خلال بلاد الكنانة ولعله ليس من العبث أن تحمل مدن مغربية واندلسية على طول الطريق الغربي أسماء مدن أخرى تتلاحق في الشق الشرقي لنفس الطريق فبالإضافة إلى البصرة وسوس الاهواز وحمص (في كل من فاس الجديد والاندلس) توجد في قلب الأطلس مدينة القاهرة وفي قلب الريف اقليم فشتالة المعروف بالشام الصغيرة كما توجد في الاندلس مدينة تدمير (Todmir)

Encyclopédie de l'Islam, IV, p. 848

المتساوقة في اسمها مع تدمر السورية (Taomor Palmyre) التي كانت منذ العصر الروماني من أبرز المراكز التجارية في هذه الشبكة وكانت أشهر المدن والموانئ في الخليج آنذاك أبولو جوس أي الأبله (Abolla) التي ينتمي إليها أبو عبد الله الأبله شيخ ابن خلدون وقد ظلت الأبله المخرج الرئيسي على الخليج من أجل التجارة الفارسية في النقطة التي تلتقي عندها الطرق العظيمة من فارس وجزيرة العرب على ضفتي دجلة وقد لفت ابن خردادبة الانتباه إلى المكانة الهامة التي احتلتها الأبله في التجارة بين الشرق والغرب حيث كان التجار اليهود يقفون من فرنسا في البحر العربي (أي المتوسط) ويتجهون نحو انطاكية ومنها إلى بغداد ثم الأبله فالسند والهند والصين وقد ظلت هذه المدينة بارزة على المسرح العالمي مرتبطة بالبصرة في النشاطات البحرية الخاصة بالخليج لعدة قرون وإذا كانت مدينة البصرة

حول « آسيا والسيطرة الغربية » أن العرب سواء في الشرق أم في الغرب أصبحوا يتنافسون مع الشعوب الأخرى على تجارة الافاوية فكان للتجار مستودعات بالقاهرة والاسكندرية بل حتى بمدينة فاس في المغرب الأقصى (ص 37 ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد) أضف إلى ذلك أن تجارة الرقيق المجلوب من أفريقيا السمراء وحركة الحجيج كان لهما ضلع في تعزيز هذه الحركة التجارية وقد بلغ من اهتمام المسئولين العرب بتأمين طرق المواصلات أن عزم عمرو بن العاص وبعده هارون الرشيد على شق ترعة السويس حتى تمتد الخطوط التجارية دون انقطاع من الاندلس والمغرب إلى الصين وقد اشتهرت ثلاث مدن ملاحية في الخليج العربي بنشاط غامر في هذا الحقل التجاري فكانت سيراف تربط الخليج بالصين بينما كانت البصرة نقطة التقاء للسبل البحرية وطرق القوافل التجارية حيث بذت في شهرتها ميناء الأبله الذي ظل مع ذلك المركز التجاري الاوحد ما بين الخليج العربي والخط الملاحي لنهر دجلة الممتد إلى البصرة وقد تعزز التبادل آنذاك بين الشرق والغرب بوحدة العملة حيث كان التجار يعتمدون العملة الذهبية وهي الدينار والفضية وهي الدرهم وقد بلغت مكانة سجلماصة مبلغا جعل الاندلسيين أنفسهم يتعاملون بالدينانير السجلماسية (البيان لابن عذارى ج 2 ص 344) نظرا لضرورة توحيد العملة بين المراكز التجارية في طريق القوافل وقد وقع العثور عام 1951 في الانقاض الإسلامية بقصر فرعون (Volubilis) على 231 درهما فضيا من العصر الأموي مع دينار ذهبي دمشقي وكلها دراهم شرقية من واسط ومرو واضطخر وجند يسابور ودمشق وحمدان وأفريقيا .

وإذا علمنا أن البصرة تقع على الطرف المباشر للصحراء في جانب الأرض المزروعة وبساتين النخيل في منطقة شط العرب علمنا لماذا كانت محط أنظار الحضريين والصحراويين من المغاربة حيث أسست بصرة المغرب بالقرب من مدينة القصر الكبير شمالي المغرب وظلت مركزا اقتصاديا هاما لصنع الكتان ومرحلة في طريق القوافل إلى أن هدمها أبو الفتوح عام 368 هـ (البيان لابن عذارى ج 1 ص 330) وقد حدثنا ناصر خسرو الذي زار مدينة البصرة الشرقية عام 1050 م عما وجده من عادات لدى التجار الذين كانوا يملكون كمبيالات أو سفنجات يحفظونها لدى تاجر عملة أو رجل بنك مقابل إيصال وكل المشتريات تدفع بالشيكات أو الحوالات ويقوم التاجر طوال إقامته

المتوسط ولم يقبض العرب على زمام البحر الاحمر المتوسط فحسب بل أصبحوا سادة المحيط الهندي لا سيما بعد ان اكتشفوا الرياح الموسمية وسخروها لخدمتهم وانشأوا الموانئ والمنازل التي تشتعل فيها النيران ليلا لتهددي بها السفن وعززوا المرافئ بمراكز الحاميات حفاظا عليها من القرصنة وغارات البدو ، وقد اشار ابن مرزوف في « المسند الصحيح الحسن » (هسبريس (Hesperis) ج 5 عام 1925) الى وجود « مدارس ومناظر على طول الساحل بين أسفي (في المحيط الاطلنطيقي) وجزائر بني مزغانة (عاصمة الجزائر الحالية) تتخبر فيما بينها باشغال النيران في أعلاها وفي كل محرس رجال مرتبون ونظار وطلاع يكتشفون البحر فلا تظهر فيه قطعة تقصد ساحل بلاد المسلمين والتنبير يبدو في المحارس للتحذير » .

وقد اشار البكري (افريقيّة والمغرب في المسالك ص 35 و 48) الى محارس سوسة والمنستير وفي هذا العصر استعصى عن الموالى الصقالبة الذين نقت نخاستهم منذ القرن الهجري واقتن اسمهم بها حتى صار الاوربيون يطلقون اسم الصقالبة (Slaves) على العبيد (Esclaves) (1) نقول استعصى عنهم بالزواج الذين أصبح التجار المسلمون يأتون بأعداد ضخمة منهم وقد تجلت هذه الظاهرة بالقسم الشرقي من المغرب العربي أي في تونس خاصة منذ استوطنت جماعات من الباطنيين والزيديين افريقيّة فرارا من الاضطهاد العباسي ثم استفحل ذلك عندما زج الفاطميون - اقتصاصا من بني زيري - بمائتي ألف قرمطي من بني هلال وبني سليم الذين نشروا الدمار في هذه البلاد مما حدا ابن خلدون الى التنكر في القرن الثامن للعرب الذين لم يكن يقصد بهم سوى الاعراب وخاصة هؤلاء ولم تدخل الى المغرب من هؤلاء سوى فلول منتقاة كان الزمن قد عفى على عنجيتهم البدوية ونزعتهم القرمطية فكان لهم ضلع في تعريب المغرب وشنقيط والواقع ان الباطنيين من القرامطة او اليديين قد عاثوا فسادا في افريقيّة وجاس المغامرون منهم في مجاهل الصحراء الافريقيّة لاصطياد الزوج في الادغال الكثيفة وفي هذا العصر حادت طريق البر في شمال افريقيا عن خطها العادي لتتصل بالبصرة وبغداد وسوريا ومصر بواسطة الخط الساحلي على طول بحر

الحديثة قد امتصت الأبلّة فان ذلك لم يتم الا بعد القرن التاسع الهجري وهنا يمكن أن نتساءل عن الدور الذي قام به الخوارج لمعم الروابط السياسية بين الخليج والمغرب منذ صدر الاسلام ، فالأزارقة قد ثاروا في الاهواز والبصرة حيث استباحوا دماء وأعراض المسلمين الخارجين عن نطاق فكرتهم ولكنهم ما لبثوا ان انهزموا لتطرفهم فخلعهم الصفريون القائلون بضرورة التعايش مع غير الخوارج وقد نفذ هؤلاء الصفريّة في المغرب الى قلوب البربر الذين شقوا الطاعسة على الخليفة هشام وأججوا نار الثورة عام 121 هـ باقليم طنجة وتسربت فلولهم الى الصحراء فأسست (عام 140 هـ) مدينة سجلماسة التي أصبحت حاضرة بني مدرار الى منتصف القرن الرابع الهجري وهو التاريخ الذي تهدمت فيه مدينة البصرة المغربية وانهار الحكم الخارجي وكذلك الشيعي في المغرب بانهزام جوهر الصقلي الذي نقل عدته الى مصر حيث بنى القاهرة وليس من قبيل الصدفة ان يجعل الخوارج من البصرة مؤنلا لهم ومركزا ينافسون به الكوفة التي عدت قاعدة من قواعد الشيعة في نفس الوقت الذي جعلوا من سجلماسة في قلب الصحراء المغربية حاضرة لامارة خارجية وحلقة أساسية في سلسلة المراحل التي تاوى اليها القوافل التجارية كما انه ليس من قبيل الصدفة ان تتقلص الحركة التجارية بين الخليج والمغرب في القرن الرابع الهجري في نفس الوقت الذي تقلص فيه نفوذ الخوارج .

ومنذ ان استوثقت روابط المغرب بالصحراء في القرن الخامس بدأت أسواق النخاسة تتفق في خفاء وكذلك كان الامر عندما شكل عنصر الزنج في الدور العباسي الثاني (ما بين 233 هـ و 468 هـ أي 847 م 1075 م) طبقة متميزة في المجتمع العربي وخاصة في شمال الخليج فعززوا حركة الرق والنخاسة يساعدهم امتداد النفوذ الاسلامي الى افريقيا (أي تونس وجزء من الجزائر) وازدهار الملاحة العربية حيث ما فتىء الأبوليون ان سيطروا في القرن التالي على الشق الشرقي لبحر العرب أي البحر الابيض المتوسط يساندهم في الشق الغربي الموحدون الذين كان لهم اسطول من اربعمائة قطعة اعتبره المؤرخ الفرنسي أندري جوليان أعظم اسطول في البحر

(1) صقلاب هي أرض بالاندلس وصقلية حسب ياقوت (معجم البلدان ج 5 ص 372) ولعل قسما من الصقالبة ينسب اليها لا الى جنس السلاف

العرب على أن حركة القرامطة الإبادية قد بدأت منذ سنة 315 هـ / 927 م حيث استولوا على البصرة وظلوا يعرقلون سير القوافل التجارية أو قوافل الحجيج لاعتقادهم أن الحج من شعائر الجاهلية بل من قبيل عبادة الأصنام ولذلك أجهز القرامطة على مسن سموه بالكفار وعبدة الأحجار بمكة فردموا بئر زمزم وكدسوا جثث القتلى في المسجد الحرام واندفعوا بخربون جوانبه بحرابهم وخيولهم فاحتملوا معهم الحجر الأسود إلى الأحساء حيث بقي ملقى إلى عام 339 هـ / 900 م .

وبنو هذيل هؤلاء الذين حاولوا في الخليج الوقوف في وجه القرامطة منتهكي حرمة البيت هم الذين أشرنا إلى اعتدالهم عندما هاجروا إلى المغرب الأقصى في القرن السادس الهجري بدعوة من المنصور الموحدى بطل معركة الأرك في الأندلس .

ومهما يكن فإن هذه الأحداث قامت حجر عثرة في طريق المبادلات التجارية حيث أن الحشاشين من الإسماعيلية الباطنية امتدت جذورهم في شرقي الخليج حتى خلال الحكم الأيوبي إلى الوقت الذي زحف المغول على فارس حوالي 659 هـ / 1260 م .

وإذا كانت التجارة قد تقلصت في هذه الفترة بين المغرب والخليج خاصة وبين الشرق والغرب عامة فإن ذلك لم يكن يرجع بالنسبة للمغرب إلى وجود هذه الطوائف الهدامة بل لأن هؤلاء كانوا منبئين على طول مراحل القوافل شرقا ينهبون ويقتلون ويدمرون ومع ذلك فإن نفس العوامل كانت تدعم حركة النخاسة والمبادلات لا سيما بعد أن احتل ملوك المغرب السعديون السودان أوائل القرن العاشر الهجري ثم العلويون بعدهم عندما توغل زعيمهم السلطان المولى اسماعيل في قلب الصحاري إلى حدود غينيا وشكل جيشا من العبيد (أي الزوج) ما لبث أن أعاد تاريخ ثورات الزنج بالشرق وخاصة بالخليج إلا أن عنصرا جديدا ظهر منذ أوائل القرن السادس عشر حيث حاول البرتغاليون الاستعماريون سد البحر الأحمر في وجه السفن العربية للاستيلاء على مداخله تمهيدا لغزو الخليج العربي وكانوا قد أنشأوا عام 1482 م في ساحل الذهب أول مستعمرة لهم في أفريقيا وهنا يبرز دور المغرب في انتفاذ الخليج من ضغط الاستعمار البرتغالي ففي عام 1540 م دخل سليمان القانوني إلى الخليج العربي من الشمال ونازل البرتغاليين في معركة ميناء « مصوع » على الساحل الأفريقي من البحر الأحمر

حيث اندحر البرتغاليون أمام الاسطول العثماني غير أنهم لم يكفوا عن مهاجمة المراكز العربية في الخليج مضاعفين ضغوطهم على المغرب الذي انكفأوا إليه بعد أن قضوا على آخر من تبقى من العرب في الأندلس تقتيلا وتهجيرا ولكن رد فعل المغرب الأقصى كان عنيفا ، ففي عام 986 هـ (1578 م) هاجم البرتغال بقضه وقضيضه شمال المغرب بقيادة ملكه الشاب الدون سبستيان (Don Sébastien) وبلغ جنسده البرتغال آنذاك مائة وخمسة وعشرين ألفا وقطع اسطولهم الرابضة في أصيلا والعرائش 847 وزحف الجيش البرتغالي إلى وادي المخازن في متم جمادى الأولى من نفس السنة أي ربيع غشت عام 1578 م وكانت هجمة صليبية عززت فيها البابوية الزحف المسيحي على العالم الإسلامي شرقا وغربا باستنفار الدول الكاثوليكية وتعبئة شباب الفاتكان وكانت الحملة لاحتلال المغرب منسقة بقيادة البابا اقتصاصا من الوجود العربي بالأندلس وتعويضا للمسيحية عن فقدان روديس وجزء من هنغاريا والبابا الاسكندر السادس هو الذي أصدر مرسوم تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بين إسبانيا والبرتغال عام 1494 غداة الكشف عن أمريكا ولكن أبى الله إلا أن يهزم هؤلاء الأحزاب وينصر عباده المؤمنين فقتل ملك البرتغال وأسر جيشه وفر أسطوله فكانت هذه المعركة - كما يقول المؤرخ الفرنسي هنري طيراس - المعركة الفاصلة في تاريخ الصراع بين المسيحيين والإسلام أنزلت ضربة بالطموح البرتغالي وفككت أوصال مملكة البرتغال لأن الدون سبستيان مات بدون وارث فخلفه عمه فيليب الثاني ملك إسبانيا التي اندمجت فيها البرتغال أزيد من ستين سنة ظلت خلالها خاضعة هي نفسها للأسبان ولذلك تم خلال هذه الفترة اجلاء البرتغاليين عن منطقة البحرين التي احتلوها قرنا كاملا عام 1622 م أي بعد معركة وادي المخازن بأربع وأربعين سنة ، كما طرد البرتغاليون عن مجموع مستعمراتهم على الشط العربي عام 1649 م الموافق 1059 هـ وبذلك تحرر العالم العربي من هيمنة البرتغال الذين لطمخوا تاريخ العروبة والإسلام طوال أربعة قرون .

وإذا كان الخليج العربي قد غدا منذ القرن الثالث البحري المرحلة الرئيسية في تاريخ الملاحة العربية تمر به المراكب في ذهابها وإيابها بين أوروبا والشرق الأقصى عبر البحر الأبيض المتوسط فإن كلا من الخليج والبحر المتوسط كانا عالة الواحد على الآخر واستمر هذا التساوق إلى القرن العاشر

بوجود قارة جديدة وراء المحيط هو ابن رشد المغربي في كتابه « الكليات » في الطب على أن مجلة « نيوزويك » الأمريكية أكدت في عددها الصادر في أبريل 1960 (راجع الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة ص 13) أن الوثائق التي عثر عليها تثبت أن أمريكا كانت معروفة للعرب « الذين قاموا - حسب تعبيرهم - قبل سنة 1100 م على الطرف الغربي للعالم الإسلامي ومن ميناء الدار البيضاء على التحديد ورسوا في عدة مواضع على الساحل الأمريكي » وقد أبد هذه النظرية (1) الدكتور لين شينج بانج أستاذ التاريخ واللغة الصينية بجامعة هارفارد كما أيدها الدكتور ريتشارد رودولف رئيس المؤتمر الذي عقدته الجمعية الشرقية الأمريكية . وقد كان ابن عربي الحاتمي يرى أن وراء المحيط الاطلنطيقي امما وعمرانا وقد عاش قبل كولومبس بثلاثة قرون وتحدث محمود الاصفهاني (المتوفى عام 749 هـ) قبل كولومبس بمائة وخمسين سنة عن احتمال وجود ارض وراء المحيط كما ذكر ابن الوردي في جغرافيته أنه يوجد وراء الجزر الخالدات (اي كناريا) جزائر وصفها وصفا يكاد ينطبق على أمريكا وقد عاش ابن الوردي قبل كولومبس بأكثر من مائة سنة (عبد القادر المغربي - محاضرات مجمع دمشق ج 2 ص 233) .

وهنا بدأت في المغرب والخليج فترة جديدة من الصراع تجلّى في ظهور الانجليز على مسرح التجارة الخارجية حيث تنفسوا الصعداء من اندحار البرتغال فأقاموا في الشرق الشركة الهندية ، وفي المغرب شركة بربريا (Barbary Company) وبينما أرادوا أن يركزوا في الخليج وجودهم بملء ما تركه البرتغاليون من فراغ اذا بهم يكتفون في المغرب بالعمل على حماية صفاتهم التجارية من القرصنة وتأمين البحر المتوسط من غازات المراكب والسفن المغربية مما أدى ببعض الدول الكبرى كالدنمارك (2) والسويد وبعض المرافء الحرة كهامبورغ وبريم بألمانيا الى دفع اناوة سنوية خاصة للمغرب اعتصاما بأسطوله من لصوصية البحر . وكان قراصنة المغرب قد مدوا شبكة غاراتهم الى المحيط الاطلنطيقي فواجهوا الانجليز في عقر ديارهم وقلصوا من جهة ثانية ضغط هؤلاء على الشرق العربي وخاصة الخليج لاضطرارهم الى الاحتفاظ بجزء من أسطولهم لحماية سواحل الجزر البريطانية الا أن الانجليز فوجئوا هنا وهناك في آن واحد على طول

الهجري عندما كان مضيق جبل طارق هو المر الفاصل بين المحيط الاطلنطيكي والمتوسط فكانت مدينة سبتة منطلق المراكب التجارية الى ديار الهند وظلت كذلك حتى بعد سقوط القسطنطينية في يد السلطان العثماني محمد الثاني عام 857 هـ 1453 م وباستئصال شأفة الفزو البرتغالي في الخليج وتقليص ظلهم في سواحل المغرب شمالا وغربا تمكن العرب من الانتصار في الحرب الصليبية الثانية التي أججت اوربا نيرانها ضد العرب في القرنين السادس عشر والسابع عشر لتنتقل في حلقات أخرى من هذه الحسرب بقيادة الهولنديين والانجليز والفرنسيين في كل من المغرب والخليج العربي ، غير أن حدثا جديدا كلل انبثاق العصر الحديث وانقضاء القرون الوسطى وهو اكتشاف أمريكا عام 898 هـ / 1492 م من طرف كريستوف كولمبس ذلك الاكتشاف الذي يرجع الفضل فيه الى رجل من ابناء رأس الخيمة على الشاطئ الغربي للخليج العربي ، وهذا الرجل هو ابن ماجد أحمد السعدي أسد البحر ابن ابي الركائب الذي ساهم على غير قصد منه في تحطيم سيادة العرب على المحيط حين استعان به فاسكو دوغاما قائد الاسطول البرتغالي عام 1498 م لقيادة السفن البرتغالية عبر المحيط الهندي ورأس الخيمة هي احدى الامارات السبع التي ظلت الى منتصف القرن الثامن عشر عاصمة لجميع سواحل عمان وقد أقضت مضاجع أساطيل شركة الهند الشرقية في الخليجين والمحيط .

والغريب ان اكتشاف أمريكا الذي نسبه الكثير من المؤرخين الى العرب يرجع الفضل فيه بالذات اما الى رجال الخليج قبل الميلاد او الى عالم من علماء الاندلس والمغرب ، فقد تأكد ان الفنيقيين المنتسبين اصلا الى الخليج قاموا بدورة حول العالم طوال ثلاث سنوات طافوا خلالها حول افريقيا ووصلوا الى البرازيل وأسسوا مملكة هناك ما زالت معالمها قائمة الى الآن ومن جملتها الحجارة المكتوبة باللغة البونيقية اي لهجة افريقيا الشمالية مما يدل - اذا صحت هذه الرواية - على أن القرطجنيين - وهم عرب فينيقيون تأقلموا في المغرب - هم الذين اسهموا مع المغاربة في اكتشاف أمريكا على أن كريستوف كولومبس نفسه يعترف كما أورد ذلك المؤرخ الفرنسي رونان في كتابه « ابن رشد ومذهبه (Averroès et l'Averroïsme) بان كولومبس ترك رسالة بعد وفاته يقر فيها بان الذي أوعز اليه

(1) راجع الخليج العربي - قدرى قلعجي ص 56 .

(2) كانت الدنمارك تدفع سنويا للمغرب 51 000 ويكسدال أي أزيد من ربع مليون فرنك ذهبي .

وقد احتفظ المغرب الاقصى باستقلاله فى هذه الفترات بل انه احتفظ باستقلاله خلال الف عام (الى عام 1912 م) فكان القطر العربي الاسلامي الوحيد الذي ظل فى منأى عن سيطرة الخلافة العثمانية والذي عرف كيف يستغل انتصاره فى معركة وادي المخازن حيث أصبحت دول أوروبا تخطب وده لأن هزيمة دولة استعمارية كالدولة البرتغالية لم يكن بالأمر الهين ولا بالشئ الذي يمر دون أن يثير إعجاب العالم مما حدا بالإنجليز الى مفاخرة المغرب فى القيام بعمل موحد لخلق كوندومنيوم مشترك فى الهند وفى عام 1600 م وجه المنصور الى ايلزابيث ملكة انجلترا سفارة للقيام بمأمورية سرية من أجل تحقيق التحالف الإنجليزي ضد اسبانيا وقد اقترحت ملكة انجلترا على السلطان اكتساح الهند بدل اسبانيا نظرا لكون فيليب الثاني يستمد موارده من الهند ، وقد شاطرها السلطان هذا الراي مطالبا لتمويل المشروع بمائة الف جنيهه استرليني وانشغل المغرب فى لم شتاته وتطوير صناعته فزرع قصب السكر (1) وفتح مصانع لتكريره فتنافس البلاطان الإنجليزي والفرنسي على اقتنائه وصدده المغرب الى الشرق فى جملة ما صدر من جلود وزيت و معادن (من نحاس و رصاص و حديد و قصدير بالإضافة الى ملح البارود والكبريت) وأصبح للدينار المغربي نفاق فى السوق العالمية رغم انخفاض وزنه الذهبي الى 3ر548 غرام وتهافت المضاربسون من الإنجليزي على هذه العملية القوية يستعوضون بها عما خسروه من صفقات فى الخليج (2) بل أصبح المغرب يدلي بدلوه فى توجيه السياسة الاوربية وفى فتح قروض (ناب منها دولة هولندا مليون ونصف مليون دينار) واكتساح أوروبا حيث وجه عملاء للدعاية

طريق الهند المارة من جبل طارق بمزاحم جديد هو هولندا قامت هي الاخرى بتحدي القرار البابوي الهادف الى اقتسام العالم بين زعيمتي الكاثوليكية آنذاك اسبانيا والبرتغال وكان لقيام الحركة البروتستانية ضلع فى دعم هذا الاتجاه فأنشأ الهولنديون عام 1592 م شركة للتجارة مع الهند واتجه اسطول هولندي بين 1598 و 1601 م (موافق 1007 و 1010 هـ) الى المحيط الهندي عن طريق الممر الجديد براس الرجاء الصالح للتجار والغزو معا بينما عقدوا المغرب الاقصى معاهدة عام 1610 م للحصول على رسوم الاسبقية فى التجارة الخارجية ، ولم يكدهل عام 1640 م (1050 هـ) حتى احتل الهولنديون مكان الصدارة فى الخليج العربي الا أن صراعهم ضد الإنجليزي ما فتىء أن استفحل بسبب تدخل القراصنة المغاربة الذين كانوا يعملون بغير قصد منهم على التخفيف من ضغط الفريقين على الخليج العربي ، فقد كان كل من الإنجليزي والهولنديين يناصب العداء للاسبان عدوهم المشترك سياسيا ودينيا واقتصاديا الا أن الهولنديين ظلوا يمدون سفن القرصنة المغربية بالعتاد ومواد السفانة وقطع الغيار بينما طفق الإنجليزي يواصلون حربا شعواء ضد هؤلاء القراصنة حتى اندلعت الحرب بين الطرفين عام 1652 م (1063 هـ) طوال عامين واتسعت شبكتها الى ما وراء البحار فاشتبك الاسطولان الإنجليزي والهولندي فى مياه الهند المؤدية الى الخليج ، والواقع أن القراصنة المغاربة قلعوا من نشاط الإنجليزي فتعطلت تجارتهم فى الشرق فى نفس الوقت الذي ادى حياذ القراصنة بهولندا الى نوع من الحصانة تمتع به اسطولها فى البحر المتوسط مما فسح لها مجال الضغط على الخليج ،

- (1) كان السكر يصنع فى شقي العروبة بافريقيا ومصر (الخطط للمقريزي ج 1 ص 203) وافريقية وخاصة فى قابس وحلولا (المسالك للبكري - جزء افريقية والمغرب ص 17 و 32) وكانت معاصر السكر فى المغرب تدر سنويا على المنصور السعدي ازيد من ستمائة الف اوقية ذهبية (وزن الأوقية 30 غرام تقريبا) وكان بالمغرب مناجم فضة وذهب (البكري) خاصة قرب سجلماسة (كتاب الاستبصار) والنحاس الخالص الذي لا يمدله غيره شرقا وغربا (الادريسي) بالإضافة الى القطن الذي كان يزرع بتادلا (وصف افريقيا للادريسي ص 50) وتطورت على يد الإنجليزي عام 1864 م فى منطقة مدينة الجديدة صناعة قطن حريري شبيه بالقطن الامريكي كان نافقا فى أوروبا وذلك بالإضافة الى مصانع الطلس (Satin) ايام السعديين .
- (2) كانت تنبكتو تؤدي الى المغرب جزية سنوية قدرها ستون فنظارا من التبر اي الذهب غير المسبوك مما جعل من المنصور الذهبي اعظم امير فى العالم من حيث العملة وكان الإنجليزي يهربون الذهب فى صناديق السكر المغربي .

لمنتجاته وسوائمه ومعادنه عاملا على حماية الصناعة الوطنية من المتزاحمة الاجنبية .

غير ان منافسا جديدا ما لبث ان برز هو الاستعمار الفرنسي الذي اضطر عدوتي الامس (هولندا وانجلترا) الى التحالف لدرء خطره الداهم ولكن ذلك لم يمنع فرنسا من تهديد مصالح الانجليز في الخليج ، واستطاع نابليون ان يطأ تراب النيل فاتحا وان يهدد المولى سليمان ملك المغرب بالانقضاء عليه في مائة الف من جنده اذا هو لم ينضم الى كتلة الحصار البري (Bloc continental) المضروب على الانجليز وكان اسطول القرصنة المغاربة يقض مضاجع الاوربيين في المتوسط وفي عرض المحيط الاطلسي الذي نقلوا اليه عملياتهم بعد ان اصبح طريقا جديدا الى الخليج ولم تكن علائق فرنسا مع المغرب مستوسقة بسبب ذلك الصراع البحري الذي جعل المغرب ينهج سياسة التنازع بين الدول الاوربية يثير هذه ضد تلك ويحالف جانبا للتملص من ضغط جانب آخر .

والواقع ان انقسام المغرب الى اقاليم مستقلة خلال القرن السابع عشر (قبيل توحيد المغرب على يد الدولة العلوية) هو نفسه الذي ترك ثغرات تسرب منها المستعمرون مثل ما وقع في امارات الخليج بالنسبة للبولنديين والانجليز والفرنسيين .

ففي الوقت الذي اتسع نطاق التجارة الانجليزية في الشرق واوربا الشرقية أي القرن السادس عشر تزايد أيضا مع المغرب وحتى غينيا بافريقيا ، غير ان الفرنسيين كانوا قد بدؤوا حتى الهولنديين في مبادلاتهم مع المغرب حيث دخلت في عام واحد (1698 م) لمرسى سلا أربعون سفينة تجارية وتأسست بعد ذلك بستين شركة تجارية فرنسية اضطلعت باصدار المنتجات المغربية وقد بلغ عدد السفارات المغربية الى فرنسا نحو من سبع وعشرين سفارة ، اولها عام 1576 م والاخيرة عام 1909 أي قبيل الحماية بثلاث سنوات

كانت حجرة بادس تعتبر ميناء فاس في البحر الابيض المتوسط ، وكان الاسطول التجاري لبعض الدول يربط فيها الا ان القرصنة الجزائريين اتخذوها عام 1564 م (971 هـ) مقرا للهجوم على سواحل الاندلس واقتناص السفن المتوجهة للهند والخليج وكان قرصنة تطوان والعرائش يتعاونون معهم لأن القرصنة الجهادية كانت عبارة عن رد فعل المسلمين على ما لحق اخوانهم في الاندلس من نفسي وتكبير

وتقتيل وقد تحالف قرصنة سلا (وهم خليط من العرب والمسلمين والاعلاج من كافة سواحل المتوسط) مع الانجليز لمساعدتهم على احتلال جبل طارق وكانت معظم الدول الاسلامية المتوسطة تساند هذه القرصنة لا لكونها انطلاقة مشروعة ضد العدوان الايري فحسب بل ايضا لأنها اعادت الى العرب سيادة المتوسط والمحيط وواجهت القرصنة المسيحية ونشرت الأمن والطمأنينة في البحار بالنسبة للسفن العربية والحليفة ، وكان معظم البوارج الحربية في اوائل العهد العلوي (أي في نهاية القرن السابع عشر) قد اقتنصها القرصان من الاسطول الفرنسي أو الهولندي أو الانجليزي واهمها تسع عشرة سفينة انجليزية وأربع فرنسية مما يدل على هيمنة اسطول القرصان الجهادي ، وقد بلغ عدد القطع البحرية الخمسين في عهد المولى محمد بن عبد الله وسبعا وأربعين أيام المولى سليمان ولكن المغرب ظل مع ذلك ينغم في الحقل الدولي بمكانة ملحوظة مما حدا روسيا الى طلب انضمامه في حرب القرم (1854 م - 1856 م) الى كتلة المحايدين واستدراجه للدخول الى الحلف الروسي الامريكي ضد تركيا وفرنسا وانجلترا ، وكان المغرب يشعر بان انغماره في هذا الحلف يعزز مركزه ضد الفرنسيين والانجليز الذين بدأوا يتنافسون لبطس نفوذهم على المغرب لا سيما بعد ما احتلت فرنسا الجزائر واجبرت المغرب على امضاء معاهدة لالة مكنية عام 1845 ولكن المغرب راعى ذمام الاسلام فلم يجروا على الدخول في حلف موجه ضد تركيا المسلمة وغم كونها كانت حجرة عثرة في سبيل وصل علاقته مع الشرق العربي وخاصة الخليج منذ ان سيطر العثمانيون عليهما في منتصف القرن الخامس عشر ، وتمتاز هذه الصلات العريقة بين الخليج العربي والمغرب الاقصى وهما شقان متناهيان للوطن العربي الممتد الى المحيط - بظاهرة هي اصالة معظم مصطلحاتهما الدارجة بالنسبة للفصحى ! ولا شك ان هذه الوصلة التي استوتقت عبر العصور راجعة بالاضافة الى العوامل التي اشرنا اليها كوحدة الاصل الكنفاني والتأثير الحميري المشترك الى وحدة المنبع المالكي في مفرداته الفقهية ومصادر اقتباسه الحديثة والقرآنية ، ولا شك ان لرواج المصطلحات المالكية في جميع المناحي الاجتماعية خاصة في ابي ظبي اثرا قويا في تكيف هذا التراث الوحدوي ، كما ان احتكاك التجار المغاربة بزملاتهم الخليجيين قد خلف مجموعة من الالفاظ الدارجة اشرنا الى بعضها في معجم خاص حاولنا فيه ابراز مظاهر الوحدة في عاميتي المغرب والخليج ونشر في مجلة اللسان العربي (عدد 5 -

1387 هـ / 1967 م) . وهذه الكلمات موحدة المعنى في الخليج والشام والمغرب أي في المراكز التي ورثت لغة كنعان العربية وتأثرت بلغة القرطاجنيين أي اللغة البونيقية ، وهاكم جملة منها : البابت (للباقي مسن طعام الامس) والبحرة أو البحيرة (للمستنقع) والبراحة (للبراح) والبساسة (للبياس) وبغى (ببغى) (بمعنى أراد) والبلدة والبلع (لمنزلتي من منازل القمر) والبلدية (لاحدى دوائر الحكومة) وبلم فمه (أي أغلقه) والتحصونة أو الحسانة (للحلاقة) والجنطة أو الشنطة (للحنطية) والحارة (للمحلة والنحي) وحب (بمعنى قبل) وحويل أو حولى (أي ما دار عليه الحول والخطر) (بمعنى الضيف الطارق) والختمة (بمعنى اتمام القرآن) والخنفرة (أي الانف الكبير) والدرويش (بمعنى الفقير) والريعة (أو الريعة لصندوق ايداع أجزاء القرآن) والردحة (بمعنى الرقص) والشاهد (بمعنى السبابة من الاصابع) والصيني (أي اناء النحاس أو الخزف) والطنا (بمعنى الاغظة تقول اطنانسي أي اغاظنسي) والعرضة (أي حفلة الزواج) والعزيمة (أي الدعوة الى مآدبة) والاعشار (بمعنى الزكوات) والعمارية (أي الحفة) والعيال (بمعنى الاولاد الصغار) والغربي (أي الهواء يهب من جهة الغرب) والفكغ أو الفقاع (أي الكماء) والكحة (بمعنى السعال) وكخ (للنهي عن الاقتراب من الشيء القدر) والمرفاعة أو المرفع (للرف المعلق) والمشموم (للباقة من الرياحين)

والمطهر (للمرحاض) والمكبة أو المكب (لفظاء صحن الطعام) ، وهناك أسماء اعطيت لمدن ومناطق شتى تقع في امتداد طرق القوافل منها « الجبل الاخضر » في المغرب وهو ينبثق كجزيرة في قلب الصحراء وكذلك « الجبل الاخضر » الذي يقوم على محاذاة ساحل عمان وسط كتبان الرمال من الصحراء الحمراء الخليجية .

وتبرز امارة ابي ظبي في هذه المجموعة الخليجية كمرحلة من مراحل القوافل المغربية نظرا لواحاتها الشربة واتصالها بالبر بطريق ضيق تقع على حدود المملكة العربية السعودية ونظرا لما كان يسودها من امن وهدوء حتى استحق ساحلها وهو ساحل عمان أي يسمى ساحل الهدنة .

تلك مظاهر للوحدة الاصيلة المتغلغلة بين الخليج العربي والمغرب العربي تبرز امتداد الوطن العربي من المحيط الهندي الى المحيط لاطلنطيمي ، وقد عادت هذه الوحدة اليوم الى عنفوان عزاها بعد انهيار الاستعمار وانكشاف الستر الكثيفة التي قامت اثلا اصطناعيا بين اخوان طوال عدة قرون ولكننا عند اللقاء من جديد بعد طول الفرقة نشعر وكأننا لم نفترق لأن خلجات قلوبنا متساوقة ولأن لنا في مقومات تراثنا العربي الاسلامي سندا قويا لم تفصمه نوائب الدهر ولم تحل عسراه الوثقى مكائئد المستعمرين .

صَوْر

لشاعر العروبة عزيزاً باطمة باشاً

فى قمة الادب العربي المعاصر شعراء لا يزيدون على عدد اصابع الكف هم
بأية ذكر ممن لا وجود بهم الدهر الا نادرا ، ولعل احدا لا يخالف فى كون عزيز اباطمة
باشا واحدا من هؤلاء العباقرة ان لم يكن على راسهم .

وقصيدته التالية من آخر ما نظم وهو يصطاف فى سويسرة وكأنه يرمز الى
ما عانتها اللغة العربية فى مختلف اطوارها من ازدهار تبعه نضال فى سبيل الحياة
ابان القرون الوسطى ثم من محاولة لنهضة حديثة بعد ما خسينا عليها الغروب نهائيا
وفى نداءه الليل صرخة امل لا ياس فيها ولا قنسوط .

الشعر الرمزي يفهمه كل قارئ على مقدار وقد يتضارب تفسير مع تفسير
آخر ، ومثل هذه القصيدة قد تغنى وينطلق فيها صوت المنشد ينادي الليل فهل
يستجير به أم يقفه عن طيرانه ودورانه ليصفي الى شكواه كما قال شوقي فى
عبده الحمولي :

يسمع الليل منه فى الفجر يا ليل فيصفي مستملا فى فراره

ممدوح حقي

ظلال

| | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| وتطرح اسانا فى خمائله الخضر | تعالى الى الوادي الظليل نلذ به |
| فمال على الصنفاص فى ذهب العصر | تعالى فذا كافوره شاقه الهوى |
| باعطاف بعض واهتدى الثغر للثغر | اذا سرت الارواح أمسك بعضه |
| وشف الضنى خصرا فذاب على خصر | ورفه صدر عند صدر همومه |
| تلذ بهذا الوصل فى غفزة الدهر | بربك غضي الطرف عنها لملها |

عواصف

الاما لخفاق النسيم تبدلت
تعالى الى ابيك الرؤوم فنتقى
الا فانظري الأشجار كيف تأودت
وهذا الغدير الصفو قد كان آمنا
بكى شطه الحالى وعربد مساؤه
كان اصطخاب الموج بين ضفافه

غروب

تعالى فهذا موكب الشمس غاربا
بنت فى حواشي الصبح لماحة السنى
بنفسى أساها وهي تمضي حزينة
اصفرة وجد تنك ؟ لا بل هو الردى
هوت فاحتواها البحر نشوان ثائرا

سحر

تعالى فان الليل حن وهذه
ويا ليل ستر الله انت وسره
ويا ليل هذي منية النفس اسمحت
ويا ليل نادنا . ويا ليل غننا
وقصى علينا قصة الدهر وأروها
ويتنا نشاوى ينفع المسك بفرها
وقمنا نزيد الله حمدا وطاعة

مراشفه ظماني الى قبل البسدر
ومهد الهوى يا ليل انت فهل تدري
فهاات الحلال العذب من سحرك الطهر
ياكرم الحان الخنود من الشمسر
وهل هي غير الحب والوصل والهجر
وتسكب عينها فتونا من الخمر
ونزجي له التسبيح فى سجدة الفجر

الْمَدَى يَعْتَبَرُ

إلى مجلّة «الليسان العربي»

يوسف الغريب

أستاذ اللغة العربيّة في جامعة كوردوبا
(أرختينا)

رب نذر بحل الخمر حرا
والحجر ، والحياة ، والعقل
كل شيء يدوم في الارض حتما
لا فناء ، فما العناصر الا
مادة اتر مادة ، فيقضاء
جوهر الكون لم يكن غير سر
كنت يا صاح صورة من ضياء
ثم في الحقل نبتة من قصيل
(حيوان مستحدث من جماد)
ثم جئت ، وهكذا جئت ، كامل — الشكل بقدره المتعالي

صورة من هيولى ، ونفحة من جلال الله ، وذرة من كمال
انت ، أنت هنا ، ودبعة الله ، فكن حريصا عليها ووال

كل ما في الحياة والكون جمعا
كل هذا ، يا صاح ، اعطاه الله — من جوده المفضال
بعد هذا وذلك ، قل لي لماذا
ابن منك البقاء والفناء والتجلى — وروعة الاحوال
والوديعه التي ائتمنت عليها
لم تزل عامها اسير الضلال
هي أنت ، فكن اميضا عليها
لم تزل فيك ذرة من غوالسي
لا تبعها بيدرة من مال

نشاط

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمكتب الدائم لتنسيق التعريب

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
- رحلة وفد المكتب الدائم في البلاد العربية
- اللغة العربية في المؤتمر الاغريقي التاسع
- اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر في نشاطها الغامر
- نحو استراتيجية جديدة للتربية في البلاد العربية
- بين المجلة وقرائها
- حول ثورية التعريب
- للاستاذ سعيد الديوه جي
- عن التعريب وقضاياها
- لقاء مع الدكتور احمد سعيدان مندوب الاردن في المكتب الدائم لتنسيق التعريب
- اللغة العربية الفصحى والعامية
- للاستاذ فولكهارد فيندور
- معجم الطحانة والخبازة والفرانة
- للدكتور سامي الدهان
- رأي .. نحو تفصيح العامية في الوطن العربي
- للاستاذ عمر الطاهر
- تعليق على موضوع : التطور اللغوي ونشوء اللفظة
- عينة للذين يؤمنون .. وبرهان للذين يشكون
- للاستاذ محمد قلبسي
- رجال مجهولون وراء مشروع عظيم
- تعقيب على نسبة ابيات
- للاستاذ حبيب علي الراوي
- تراجم الكتاب والباحثين في مجلة اللسان العربي



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

- ◆ وكالة متخصصة تعمل في نطاق الجامعة العربية وتهدف الى :
 - تمكين الوحدة الفكرية بين اجزاء الوطن العربي في التربية والثقافة والعلوم .
 - رفع المستوى الثقافي في الوطن العربي حتى يقوم بواجبه في متابعة الحضارة العالمية والمشاركة الايجابية فيها .
- ◆ ويتم تحقيق تلك الاهداف في البلاد العربية عن طريق :
 - تنسيق الجهود العربية في مجالات التربية والثقافة والعلوم .
 - النهوض بمستويات التعليم والثقافة والعلوم وتشجيع مجالات البحث فيها .
 - اقتراح المعاهدات وجمع المعلومات والحقائق والبيانات المتصلة بمجالات أنشطة المنظمة .
 - تبادل الخبرات والخبراء والمعلومات والتجارب
 - الحفاظ على المعرفة وتقديمها ونشرها وذلك بالمحافظة على التراث العربي وتشجيع التعاون بين الامة العربية والامم الاخرى بطريقة التعاون الدولي .
- ◆ بدأت المنظمة العربية نشاطها بانعقاد مؤتمرها الاول في 25 يونيو 1970 وتشارك في عضويتها: دولة اتحاد الامارات العربية ، المملكة الاردنية الهاشمية . دولة البحرين ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية . جمهورية السودان الديمقراطية . الجمهورية العربية السورية . الجمهورية العراقية ، فلسطين ، دولة قطر ، دولة الكويت ، الجمهورية العربية الليبية ، جمهورية مصر العربية ، الجمهورية العربية اليمنية ، جمهورية اليمن الديمقراطية ، المملكة العربية السعودية .
- ◆ أجهزة المنظمة هي :
 - المؤتمر العام
 - المجلس التنفيذي
 - المدير العام
 - الادارة العامة وتضم : ادارة التربية ، ادارة الثقافة ، ادارة العلوم ، ادارة التوثيق والاعلام ، ادارة الشؤون المالية والادارية ، معهد احياء المخطوطات العربية .
 - الاجهزة وتضم : الجهاز التعليمي العربي لحو الامية ، معهد الدراسات العربية العالمية ،

المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي،
مكتب الوفد الدائم لدى اليونسكو .

— الشعب المحلية .

الذي يناقش الوحدة أو يخالفها ، كما رأى
المؤتمر أن يفرق بين هذين الاتجاهين ، وقد اتخذ
المؤتمر توصيات للنهوض بمجالات القصصة
والمسرح ، والسينما والشعر والاذاعة المرئية
والمسموعة ، كما تناولت أيضا مجالات الفصحى
والعامية ، والمنهج الاقليمي في تاريخ الأدب
العربي وتوثيق الروابط بين المثقفين وتداول
الانتاج الثقافي .

* التحق بمعهد البحوث والدراسات العربية هذا
العام 202 طالب من عدة بلاد عربية واسوية .
وقد منح المعهد هذا العام عدة درجات علمية
على مستوى الماجستير وذلك في مجال
الدراسات الاقتصادية، والاجتماعية والتاريخية،
والجغرافية ، والقانونية ، والشعرية ، والادبية
والشعرية ، وايضا في مجال الدراسات
الفلسطينية .

* عقدت اللجنة العربية للوسائل التعليمية اجتماعها
الثاني بمقر الامانة العامة لجامعة الدول العربية
بالقاهرة ، في الفترة من 4/30 الى 1972/5 ،
واشتركت فيه وفود من اتحاد الامارات العربية،
المملكة الاردنية الهاشمية ، المملكة العربية
السعودية ، الجمهورية العربية السورية
جمهورية العراق ، سلطنة عمان ، فلسطين ،
دولة قطر ، دولة الكويت ، الجمهورية العربية
الليبية ، جمهورية مصر العربية ، الجمهورية
العربية اليمنية ، كما اشترك في هذا الاجتماع
ايضا مندوبون عن الادارة القانونية بجامعة
الدول العربية ، المركز الدولي للتعليم الوظيفي
بسررس اللبان واكاديمية البحث العلمي بجمهورية
مصر العربية ، وكان من اهم التوصيات التي
خرجت بها اللجنة في هذا الاجتماع : انشاء مركز
عربي للوسائل التعليمية في نطاق المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم ، تشكيل لجنة فرعية
فنية لوضع نظام اداري لهذا المركز وتقديم
مشروع متكامل لانشائه .

* عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
حلقة دراسية عن الظروف البيئية وخطط التنمية
في البلاد العربية وذلك بالخطوم
بجمهورية السودان الديمقراطية في الفترة من
15 الى 12 فبراير / شباط 1972 . وقد نسقت

* عقدت اللجنة العربية للوسائل التعليمية ،
اجتماعها الثاني بمقر الامانة العامة بجامعة
الدول العربية بالقاهرة في الفترة من 5/4/30/
1972 واشترك فيه وفود : من اتحاد الامارات
العربية ، المملكة الاردنية الهاشمية ، المملكة
العربية السعودية ، الجمهورية العربية
السورية ، جمهورية العراق ، سلطنة عمان ،
فلسطين ، دولة قطر ، دولة الكويت ،
الجمهورية العربية الليبية . جمهورية مصر
العربية . الجمهورية العربية اليمنية ، كما
اشترك في هذا الاجتماع ايضا مندوبون عن الادارة
القانونية بجامعة الدول العربية ، المركز الدولي
للتعليم ، واكاديمية البحث العلمي لجمهورية
مصر العربية ، وكان من اهم التوصيات التي
خرجت بها اللجنة في هذا الاجتماع ، انشاء مركز
عربي للوسائل التعليمية في نطاق المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم ، تشكيل لجنة فرعية
فنية لوضع نظام اداري لهذا المركز وتقديم
مشروع متكامل لانشائه .

* انعقد بالقاهرة في الفترة من 6 الى 1972/5/11
مؤتمر الوحدة والتنوع في الثقافة العربية
المعاصرة ، واشتركت فيه وفود من : جمهورية
السودان الديمقراطية ، الجمهورية العراقية ،
الجمهورية العربية اليمنية ، جمهورية اليمن
الديمقراطية الشعبية ، المملكة الاردنية الهاشمية،
الجمهورية التونسية ، جمهورية الجزائر
الديمقراطية الشعبية، المملكة الاردنية الهاشمية،
السورية ، فلسطين ، دولة الكويت ، الجمهورية
العربية الليبية ، جمهورية مصر العربية ، كما
اشترك في هذا المؤتمر مندوبون عن بعض
الجامعات والمجامع والمجالس العليا لرعاية
الفنون والآداب ، الجمعيات الادبية ، بالاضافة
الى بعض المعنيين بموضوع المؤتمر بصفتهم
الشخصية، وقد تأكد من خلال المناقشات التي دارت
ان الاهتمام موجه الى دراسة التنوع الطبيعي
الذي يجد سبيله الى الثقافة العربية ويعبر عن
حيويتها وتطلعاتها ، وليس الى التنوع المغفل

لمسح واقع المناهج الموجودة على ان تعقد حلقة لدراسة الموضوع في يناير 1973 ولمدة شهر في كلية من كليات العلوم باحدى الدول العربية وذلك بهدف التوصل الى ما يؤدي الى تنفيذ المشروع في الصف الاول من المرحلة الثانوية ثم يخطط بعد ذلك لاعداد مجموعة من المعلمين والقادة حلقة تدريبية لمدة شهر قبل بدء العام الدراسي 1974/73 تمهيدا لتطبيق المشروع ، كما رؤى ان تعقد حلقة اخرى على مستوى الخبراء في يناير 1974 وثالثة في يناير 1975 لاستكمال المناهج المقررة في باقي صفوف المدرسة الثانوية .

* عتدت بمدينة الاسكندرية بجمهورية مصر العربية في الفترة من 8 - 13 يوليو / تموز 72 حلقة تطوير وتدريب الرياضيات الحديثة على مستوى المرحلة الاعدادية في العالم العربي . اشتركت فيها : المملكة الأردنية الهاشمية . دولة البحرين ، الجمهورية التونسية ، جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية ، الجمهورية العراقية : المملكة العربية السعودية ، الجمهورية العربية السورية ، الجمهورية العربية اليمنية ، دولة الكويت ، الجمهورية العربية الليبية ، وجمهورية مصر العربية ، وقد بحثت في هذه الحلقة اوضاع تدريس الرياضيات في العالم العربي وذلك من خلال تقارير المندوبين . كما درست عدة مشروعات لتطوير تدريس الرياضيات ، وشكلت لجان لدراسة وتطوير هذا النشاط بوضع خطة زمنية لهذا الغرض تنتهي في صيف عام 1976 ، وذلك لعقد حلقة دراسية لتقويم المنهج الذي تم تطبيقه ، وكتب الصفوف الثلاثة ومرشد المعلم ، وقد توصل المجتمعون في الحلقة الى عدد من التوصيات اهمها اعداد خطة شاملة لتدريس الرياضيات ، الشروع فورا في انشاء هيئة عربية لتطوير تدريس الرياضيات ، تطوير مناهج اعداد المعلمين بمستوياتها المختلفة وتطوير طرق تدريس هذه المناهج ، انشاء نواد للرياضيات وتوحيد المصطلحات المستعملة في الرياضيات في البلاد العربية .

هذه الحلقة اعمالها مع المؤتمر السوداني عن الانسان والبيئة الذي عقدته الجمعية السودانية لتقدم العلوم بالاشتراك مع المجلس القومي للبحوث ، اشترك في هذه الحلقة وفود من : المملكة العربية السعودية ، جمهورية السودان الديمقراطية ، الجمهورية العربية السورية ، الجمهورية العراقية ، الجمهورية العربية الليبية ، جمهورية مصر العربية ، دولة الكويت ، فلسطين ، كما اشترك فيها مندوبون عن الهيئات الدولية والمنظمات الاقليمية العربية . الامم المتحدة ، اليونسكو ، منظمة الاغذية والزراعة . المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي واتحاد المهندسين العرب . ونوقشت خلال هذه الحلقة موضوعات متعددة تتمثل بانتاج المحاصيل ، الانتاج الحيواني ، المياه الجوفية والثروة المعدنية ، تلوث الهواء ، تلوث البيئة الريفية وصحة البيئة . كما تم التوصل الى عدد من التوصيات تتصل بالنواحي التالية : الاهتمام باستغلال وتنمية مصادر الثروة الطبيعية : الاهتمام بالانسان وتنمية الموارد البشرية ، علاقة تدعيم الأنشطة التي تبذلها الجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث ، مكافحة تلوث البيئة عن طريق انشاء مركز عربي لدراسة هذه الناحية والاهتمام بالاشتراك في المؤتمر الدولي للانسان والبيئة الذي تنظمه الامم المتحدة .

* عتدت بالامانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، في الفترة من 1 الى 7 مايو (ايار) 1972 ، حلقة تطوير تدريس العلوم البيولوجية على مستوى المرحلة الثانوية ، وحضرها مندوبون عن الدول العربية الآتية : المملكة الأردنية الهاشمية ، جمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، المملكة العربية السعودية ، جمهورية السودان الديمقراطية ، الجمهورية العراقية ، دولة الكويت ، الجمهورية العربية الليبية ، جمهورية مصر العربية .

وقد نوقشت خلالها عدد من الموضوعات الهامة التي تتعلق بأوضاع تدريس البيولوجيا ومناهجها الحالية والمقترحة ، ورؤى ان تشكل لجنة لاستكمال الدراسات والبحوث اللازمة

* تامت المنظمة بالتعاون مع مركز التوثيق التربوي بالقاهرة بتنظيم دورة تدريبية لمبعوثين عن الدول العربية في مجال التوثيق التربوي ، وقد بدأت هذه الدورة في شهر أبريل 1972 ، وكانت مدتها ثلاثة أشهر تم فيها تدريب افراد من العاملين في حقل التوثيق على عمليات الفهرسة والتصنيف واعداد المستخلصات والتعاريف والأخبار واعداد النشرات الاعلامية والاجابة على الاستفتاءات . وقد اشترك في هذه الدورة

على نفقة المنظمة افراد من الجمهورية العربية السورية ، والمملكة الأردنية الهاشمية ، والجمهورية العراقية .

* تامت بعثة من معهد المخطوطات العربية بالسفر الى المملكة المغربية في شهر مايو 1972 لفهرسة وتصوير المخطوطات بها ، كما قام المعهد بطبع العدد الاول من المجلد الثامن عشر من المجلة التي يصدرها .

التاريخ يمنية :

ورد في كتاب الاعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ ان كلمة التاريخ يمنية عربية واكتاب لشمس الدين السنحاوي المتوفى عام 902 هـ وقد سبقه اليه المؤرخ الدمشقي ابن عساكر صاحب تاريخ الشام ووجد احمد كمال المصري تاريخ المصرية يمنية الاصل .

— التاريخ بالبيالي : الكتب عن السلطان تُوْرخ بالبيالي والتي من الأدنى للاعلى تُوْرخ بالايام (معالم الكتابة ص 51)

المكتب الدائم لتنسيق التعريب

رحلته وفر المكتب الدائم في الهند والعرب

ب - انتداب أعضاء علميين للمؤتمر ممن مارسوا تدريس العلوم في الجامعة لخبرتهم بالمصطلحات ودقتها .

ج - تأسيس شعب وطنية للتعريب تهتم بجمع حصيلة ما يعرب وأرساله الى المكتب الدائم لتنسيقه .

د - تعيين مراسلين علميين يكونون حلقة اتصال بين الشعب الوطنية للتعريب والمكتب الدائم .

هـ - وضع قوائم بأسماء الهيئات العلمية والأفراد العلميين ليُرسل المكتب اليهم مطبوعاته ومعالجه

و - انتداب خبير لمدة بضعة شهور يطلع فيها على أعمال المكتب وطريقته في التنسيق ، ليعمل بها في شعبته الوطنية .

ز - تبادل المطبوعات فيما بين المكتب الدائم والمكتبات التابعة للوزارات والجامعات في كل موطن .

وقد استقبل الوفد استقبالا حسنا جدا في جميع البلاد التي زارها ، وتقبل بالترحاب في الأوساط العلمية والصحفية والأذاعة والتلفاز ، وأقيمت له حفلات التكريم ، والمحاضرات ، والجلسات العلمية ، بحيث يمكن القول انه كان ناجحا في مهمته أتم نجاح .

بعد ما أتم المكتب الدائم سنته العاشرة ، وأنجز أعماله وفيرة : من معاجم فنية وتقنية ، ومعجمات معان ، ونشر مجلته « اللسان العربي » ، بجررها كبار رجال الفكر واللغة في داخل العالم العربي وخارجه ، والحق بأمانة الجامعة العربية ، ثم بالمنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم المتفرعة عن الجامعة ، تمام وفده برحلة في البلاد العربية لعرض نتائج أعماله ، والاتفاق مع المسؤولين الثقافيين فيها على تنظيم مؤتمر التعريب . ومثل المكتب مديره العام السيد عبد العزيز بنعبد الله ، وكبير خبرائه الدكتور ممدوح حقي ، في رحلة استمرت قرابة أربعين يوما ، جالا خلالها في تونس ، ومصر ، والسودان ، والسعودية ، والكويت ، والعراق ، وسوريا ، ولبنان ، والأردن ، والجزائر ، وعرج في طريق العودة على باريس للاتصال باليونيسكو ، والاتفاق على تنسيق العمل بين المكتب وبين هذه المؤسسة الدولية . ولم يكن لديه من الوقت ما يكفي لزيارة البلاد العربية الأخرى ، فأرجأها الى حين آخر .

وكان هدف الوفد الاتصال بوزراء التعليم العالي والتربية والثقافة ، والجامع العلمية ، والجامعات ، والأساتذة المختصين بالعلوم للاتفاق معهم على ما يلي :

أ - تنسيق الجهود الرامية الى انجاح مؤتمر التعريب الذي سيعقد في الجزائر اواخر عام 1973 .

الوزارات المعنية . وانتهى النقاش والعرض السي
الاتفاق على ما يلي :

1 - أن يؤجل عقد المؤتمر الى اواخر عام 1973
ليستطاع اعداده اعدادا لانقا ولضمان نجاحه .

ب - تتكفل كل دولة بمصاريف انتقال مندوبيها ذهابا
وايابا ، وتعرض الدولة المضيقة ضيافتها خلال
ايام المؤتمر .

ج - تشكيل لجنة لتحضير المؤتمر في الجزائر ،
وتشترك مع المكتب في اقتراح ما ينبغي لتسيير
امور المؤتمر بنجاح ، ثم تقديم تقرير في الموضوع
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

د - امكن دعوة خبراء للمؤتمر : من مستشرقين
ومعجبين عرب وغير عرب .

هـ - وتدرس في المؤتمر خاصة مشاريع المعاجم
السة المعروضة من قبل المكتب . وستعد
اللجنة التحضيرية بالجزائر دراسة حول امكن
تخصيص لجنة لتقييم اعمال مؤتمر التعريب
السابقة ونقدها .

و - وضع خطة عمل معجبة للمستقبل منسقة بين
جميع الدول العربية على ضوء تقرير يقدمه
المكتب الدائم بناء على تجربته في الموضوع .

ز - العمل بكل الطرق والاساليب المكنة لنشر
المصطلحات بعد توحيدها في جيب
البلاد العربية ، وممارسة استعمالها .

ح - عرض بعض المشاكل التي يعانيها المختصون
بتدريس اللغة العربية ، للاستشارة بآراء الخبراء
والمختصين ، كالطباعة ، والحرف ، والخط ،
وتسهيل الكتابة ، وتسهيل اللغة ، والتعليم
بالعربية في جميع المراحل .

وعاد الوفد ليباشر تنظيمه الجديد على ضوء ما
اماده في رحلته الطويلة لخدمة اللغة ، وليضاعف
نشاطه وهمته لرفعها الى المستوى الحضاري
المرموق ، وتأييد الكسب السياسي الذي حصلت
عليه بمسمى الجامعة العربية في الاوساط الدولية
بكسب علمي يجعلها اداة طيبة في التعبير بدقمة
ووضوح في مختلف مجالات العمل الدولية .

ولما كان بين هذه الجولة ومؤتمر التعريب اكثر
من عام ، فقد اتفق المكتب الدائم مع المعنيين بالامر
على ما يلي :

1 - ان تدور ابحاث المؤتمر حول ستة معاجم اعددها
المكتب مطبوعة طباعة نقية قبل قيامه بالرحلة ،
وهي :

(الكيمياء - الفيزياء - الحيوان - النبات -
الرياضيات - الجيولوجيا)

ب - يرسل المكتب المعاجم للمختصين نور حصوله
على القوائم التي تعددها الوزارات المعنية
والجامعات في الوطن العربي من نسختين :
احدها على هيئة كتاب ، والثانية على هيئة
اوراق يترك فيها الفراغ الكافي لملاحظاتهم .

ج - تبقى المعاجم لدى المختصين ستة اشهر على
الاكثر يصلحون ما فيها من خطأ ، ويضيفون
اليها ما نقص ، ويقترحون ما يشاؤون لتعديلها
او تقويمها .

د - ترجع الاوراق المعجبة بالملاحظات الى المكتب
ليعود فينسخها تنسيقا جديدا يسهل به على
اعضاء المؤتمر دراستها ومناقشتها في وقت
تصير .

ج - تركيز المناقشات ايام المؤتمر في موضوع
المصطلحات غير المتفق عليها ، مع العمل على
تحقيق الاتفاق حول المصطلح المشهور او
المرجع درءا لاستمرار الخلاف .

ز - تفريع اعضاء المؤتمر الى لجان تختص كل
واحدة منها ببحث مشروع معجم معين حسب
الاختصاص .

و - ترك تنظيم اعمال المؤتمر الداخلية الى الدولة
المضيقة (الجزائر) على أن يكون المقرر العام
للمؤتمر كبير خبراء المكتب الدائم ، ليستطيع
الاشراف على التنسيق بمعونة خبرائه بعد
المؤتمر .

واتصل الوفد بالمسؤولين في الجزائر ، فرأى
منهم كل الترحيب والجدية التامة ، وعقد جلستي عمل
في وزارة التربية حضرها مندوبون رسميون عن كل

اللغة العربية في المؤتمر الإفريقي التاسع

وجه المكتب الدائم بمناسبة انعقاد الدورة التاسعة للمنظمة الإفريقية خطابا
الرئيس المؤتمر وأعضائه ملوك ورؤساء الدول الإفريقية بثلاث لغات هذا فحواه :

اصحاب الجلالة والفخامة والمعالي رؤساء الوفود الإفريقية المشاركة

انه لمن دواعي السرور ويمن الطالع أن ينعقد جمعكم السعيد على أرض
المملكة المغربية باب إفريقيا على دنيا العلم وعالم المدنية وأن يلتئم شملكم العظيم
في احضان اخوة لكم يستشعرون المسؤوليات الجسام الملقاة على حشركم
الميمون في سبيل غد لقارتنا الام صبح وعزة لانسائها الإفريقي الطموح .

فاهلا بكم في هذا الجزء من وطنكم الكبير ومقاما طيبا سعيدا بين ظهرانينا
وشكرا لكم وتقديرا لكل مراميكم التي تستهفون ودعاء الى الله أن يعين على تحقيق
الامال التي تنفون

يتشرف المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي — بالرباط احد
اجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المنبثقة عن جامعة الدول العربية أن
يقدم اطيب تحياته وازكى متمنياته بالسداد والتوفيق في خدمة قارتنا الفتية كما يشرفه
بأن يبعث بعميق شكره وامتنانه ان قررتم اختيار اللغة العربية واحدة من اللغات
الرسمية التي تسيير بها اعمال مؤتمركم الموفق وتصدر بها مقرراتكم السديدة .

وانا كانت اللغة هي مفتاح العلوم واداتها الطيبة ، وكانت إفريقيا الفتية التي
نهضت لتواكب ركب العلم حتى تلحق بمقدمته وجهت لتزج ذلك الكابوس الرهيب
الذي ران على صدرها ربحا طويلا من الدهر حتى كاد يستنزف خيراتها ويمتص
رحيقها ، واذا كانت اللغة العربية هي لغة ما يقرب من نصف تعداد سكان إفريقيا
وانها اصبحت في اغلب المحافل والهيئات الدولية اللغة الرسمية الخامسة وان
لدراستها نصيبها في كثير من جامعات العالم فضلا عن الجامعات الإفريقية حتى اضحى
لها قسمها الخاص وكرسيتها المحدد بين قريناتها من لغات العالم الحية — فانه لحرى
بنا نحن ابناء القارة الفتية ان نقتحم ميدان العلم من اوسع ابوابه تصحبنا اللغة

الطبيعة الحية التي تتسع لتستوعب كل ما يتطلبه التقدم العلمي من مصطلحات ومسميات ومدلولات ، ولا تقصر فينحصر مدعا عن احتواء كل ذلك لتكون لنا خير مطية نزاحم بها من يسيرون في موكب العلم ونناقس من يشايعون ركب التكنولوجيا الحديثة نجتاز الحواجز ونطوي مسافات الزمن ونستعيض عما فاتنا — بالرغم منا — فلا تفصلنا عن أولئك الذين ركبوا اجواز الفضاء ومشوا على سطح القمر وغزوا الكواكب وعوالم السماء — مسافة فلكية — أو حتى لا تكون وقد تشببنا بأهداب العلم ومشينا في موكبه في مكان الذيل من الجسد ، وحتى تعود للقارة السمراء وليست المظلمة — كما يحلو لمن نهبوا ويعن لمن سلبوها أن يسموها — عزها ومجدها وتصبح وهي مجد الأحفاد ، كما كانت مهد عظمة الأسلاف والأجداد الذين بنوا المعجزات وأقاموا من عجائب الدنيا ما عجز عنه علم اليوم وما يفخرون به أن يدنوا منه أو يستكشفوا سره ويزيحوا الستر عن كنهه وطبيعته .

ان المكتب الدائم المنوط به تنسيق التعريب بين الدول العربية والوقوف على آخر المصطلحات العلمية والتعبيرات الفنية لتوحيدها والعمل على اذاعتها وشيوعها وقرارها وتدريسها ليشرفه ايما تشريف ويسره السرور كله ان يضع بين ايديكم الكريمة بعضا من نتاجه المتواضع يتشكل من مجلته الدورية التي تصدر باسم ((اللسان العربي)) وهي تتضمن ابحاثا في اللغة ل كبار كتاب العربية من ابنائها أو ممن عكفوا على دراستها من المستشرقين من قدامى الاساتذة في مختلف جامعات العالم الكبرى ، وايضا من مجموعة من المعاجم باللغات الثلاث الانجليزية والفرنسية والعربية لبعض من العلوم الحديثة ، وكذا نبذة موجزة للتعريف بالمكتب واهدافه وتاريخه ومنجزاته ، ومشاريعه ، آملا ان يكون قد استطاع القيام ببعض مما انيط به ليسهم ولو بلبنة صغيرة تدعمها جهودكم الموقفة ونفعاتكم الحميدة ونشاطكم الذؤوب في سبيل خير افريقيا والافريقيين .

وقفكم الله وسدد خطاكم واعلاشاو قارتنا بفضلكم وهداكم ...

اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر في نشاطها العامر

ترجم - في جلاء - الآمال البعيدة التي تراود
انفسنا جميعا من أجل تأدية الدور الكبير المنوط بنا،
والنهوض بالعربية والسير بها قدما نحو مدارج
التقدم والرفق ، واحلالها محل زميلاتها من اللغات
الحية المعاصرة ، كما هي رغبة تنم عن مدى التقارب
القوي الموجود بين اللجنة وبين مختلف الهيئات
والمؤسسات في الاقطار العربية الشقيقة ، فهي لا
تألو جهدا في هذا الصدد ، ولا تدخر وسعا في
تحقيقه ، وقد استجاب رئيسها المفصال وزير
التربية لرغبة المكتب الدائم في الحصول على خبير
للرياضيات وانتدبت احد اعضائها البارزين وهو
الاستاذ الدكتور احمد سليم سعيدان .

وإذا كان لا بد لنا من كلمة قبل تقديم هذا
التلخيص للكتاب المذكور ، لا يسعنا الا أن نحبي في
هذه اللجنة روحها الوثابة وإيمانها الخالص ، ورغبتها
الصادقة في مواصلة العمل البناء لدعم حركة التقدم
والازدهار في الوطن العربي .

وقد اصدرت هذه اللجنة بمناسبة مرور احدى
عشرة سنة على تأسيسها كتابا قيما تناولت فيه
تاريخها ومختلف نشاطاتها في مجالات الترجمة
والتعريب والنشر منذ تأسيسها سنة 1961 الى
اليوم .

يقع الكتاب في 79 صفحة من الحجم المتوسط،
اشرف على اعداده استاذ عيسى الناعوري سكرتير

منذ انعقد مؤتمر التعريب الاول في 21 ابريل
بالرباط بدعوة من المفطور له جلالة - محمد الخامس -
رحمه الله ومنذ انشاق المكتب الدائم لتنسيق
التعريب في الوطن العربي عن هذا المؤتمر ، واللجنة
الأردنية للتعريب والترجمة والنشر تعمل جاهدة في
نطاق اختصاصاتها على توسيع رقعة نشاطاتها من
لجنة تعنى بشؤون التعريب الى لجنة نشيطة لم
ينحصر عملها في التعريب فحسب بل تمداه الى
الترجمة والنشر كذلك ، فالمتبع لخطوات هذه
اللجنة يتبين بوضوح مقدار الجهد الذي تبذله في
مجالات التعريب والترجمة والنشر جميعا ، وذلك
بما انتجته من كتب قيمة ، واخرجته من مؤلفات
جليلة ، وترجمته من أعمال في مختلف الملوسم
والفنون .

ولقد ظلت علاقة اللجنة بالمكتب الدائم لتنسيق
التعريب في الرباط علاقة عمل مشترك وتعاون متين
في مختلف فروع المعرفة والعلم ، وفي الملخص الذي
سنورده للكتاب القيم الذي اصدرته هذه اللجنة يجد
القارئ الكريم كثيرا من هذه الحقائق ، كما يللمس
مقدار التعاون الوطيد الذي - كان وما زال - قائما
بينها وبين مكتب التعريب في الرباط ، والادارة
الثقافية لجامعة الدول العربية وغيرهما من الهيئات
العلمية الاخرى . وهذا يدل على الرغبة الاكيدة في
العمل ، تلك الرغبة التي تمتلىء بها نفوس اخواننا
في هذه اللجنة ، الساهرين على منجزاتها ، والتي

واللجنة ، ولقد قدم له معالي الاستاذ الدكتور اسحق الفرحان رئيس اللجنة ، ووزير التربية والتعليم ، بكلمة قيمة نوه فيها « بالجهود المتواصلة التي قامت بها اللجنة الاردنية للتعريب عن طريق المساهمة في التعريب ، وفي الترجمة والنشر » ، كما اشار معاليه الى صلة اللجنة الوثيقة بالادارة الثقافية في جامعة الدول العربية والمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، الذي قال عنه سيادته : « .. يقوم هذا المكتب بأعمال كبيرة مشكورة في حركة التعريب ذات الارتباط الوثيق بتراث الامة العربية وحضارتها الماجدة » كما انه تمنى ان تكون المرحلة القادمة لتطور هذه اللجنة هي « تحويلها الى مجمع علمي لغوي أردني يعمل الى جانب المجمع الاخرى القائمة في افطار العربية الشقيقة » وبناء على توصيات مؤتمر التعريب الاول الذي عقد في الرباط من 3 الى 7 أبريل 1961 والذي جاء من بين توصياته انشاء (شعبة وطنية للتعريب) في كل بلد عربي مهمتها تتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب في بلدها وتكون صلة بينها وبين المكتب الدائم وتقدم اليه الحصيلة العلمية التي تنتهي اليها الجهود في ذلك البلد .

ولما اجتمع اسبوع التعريب في الرباط من 3 الى 9 يناير عام 1963 قررت اللجنة ايفاد أحد اعضائها وهو الدكتور عبد الكريم خليفة ليمثلها في هذا الاجتماع، ولقد اشار الدكتور عبد الكريم خليفة في تقريره المقدم الى اللجنة « ان الاردن هو القطر العربي الوحيد الذي بعث بمندوب خاص الى هذا المهرجان في حين اكتفت البلدان العربية بتفويض سفرائها او ملحقها الثقافيين في الشمال الافريقي لتمثيلها » .

وهكذا يسترسل الكتاب في تسجيل تاريخ هذه اللجنة ويرصد ما قامت به من نشاطات شتى في مختلف المجالات . مع ذكر علاقاتها بسائر الهيئات العربية وعلى رأسها الادارة الثقافية والمجمع العربية والمكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط .

وفي سنة 1963 كلفت لجنة خماسية من اعضاء اللجنة نفسها بوضع مشروع نظام شامل دعته (مشروع نظام اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر) ويشتمل هذا المشروع على اربعة وعشرين مادة موزعة على سبعة فصول ، هي :

- 1 - تعريفات عامة .
- 2 - تأليف اللجنة وشروط العضوية .
- 3 - أعمال اللجنة وأهدافها .
- 4 - خطة العمل .
- 5 - شروط العمل .
- 6 - الشؤون المالية .
- 7 - احكام عامة .

ثم أعيد النظر في هذا المشروع ، ووضع مشروع نظام جديد حيث رفع الى رئاسة الوزراء بتاريخ 7 - 1 - 1967 ، فووفق عليه ونشر في الجريدة الرسمية الاردنية بتاريخ 1 - 3 - 1967 ، ثم صدر فيما بعد تعديل برقم (35) لسنة 1968 . العدد رقم 1988 ، ثم صدر فيما بعد تعديل برقم (35) لسنة 1968 .

ومنذ اجتماع اللجنة الاولى في صباح يوم السبت 3 / 6 / 61 وهي تواصل مجهوداتها في شتى المجالات العلمية والتعريب . ووفقا لهذا الاجتماع قامت اللجنة بتزويد المكتب الدائم ، والادارة الثقافية بقائمة من الكتب المترجمة في ضفتي الاردن حتى ذلك العام .

وبناء على القرار المقدم من طرف المرحوم قدرى طوقان (ممثل الاردن في المؤتمر) الى وزير التربية والتعليم آنذاك انشئت هذه اللجنة باسم « اللجنة الاردنية للتعريب » غايتها « تتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب ، وتكون حلقة اتصال بينها وبين المكتب الدائم في الرباط فتسجل كل ما يترجم في الاردن من الكتب وتوافي المكتب الدائم بذلك وتقوم بتنفيذ ما يمكن تنفيذه من مقررات مؤتمر التعريب » .

ولما تم تعيين الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله (رئيسا) للمكتب الدائم قامت الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية بابلاغ اللجنة وجميع الدول العربية الاعضاء في الجامعة كما قام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله نفسه بابلاغ اللجنة كذلك .

ومنذ اجتماع اللجنة الاولى في صباح يوم السبت 3 / 6 / 61 وهي تواصل مجهوداتها في شتى المجالات العلمية والتعريب . ووفقا لهذا الاجتماع قامت اللجنة بتزويد المكتب الدائم ، والادارة الثقافية بقائمة من الكتب المترجمة في ضفتي الاردن حتى ذلك العام .

3 - لجنة الكتب العلمية ، (هدفها ترجمة الكتب العلمية والتقنية)

4 - لجنة الفكر العالمي (هدفها ترجمة روائع الفكر العالمي الى العربية) .

وختم الكتاب برسالة بعث بها معالي وزير التربية والتعليم ورئيس اللجنة الاستاذ اسحق الفرحان الى دولة رئيس الوزراء حول انشاء مجمع علمي لغوي أردني ، وتفتطف من هذه الرسالة الكريمة الفقرة التالية : « ولعل من المناسب أن أذكر لدولتكم أن الأردن كان أول بلد استجاب لتوصيات المؤتمر المذكور ، وأسس شعبة وطنية ، هي « اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر » ولقد عقدت اللجنة خلال الاعوام الاحد عشر التي مرت منذ تأسيسها حتى الآن خمسة وخمسين اجتماعا ، ونشرت عددا من الكتب المترجمة والموضوعية ، وشاركت في دراسة مشاريع المعاجم التي وصلت اليها من المكتب الدائم للتعريب ، وظلت على اتصال مستمر بالادارة الثقافية لجامعة الدول العربية والمكتب الدائم للتعريب ، بحيث أصبحت لدى هاتين الجهتين هي المثال والقُدوة في نشاطها وجهودها الكبيرة في حقل التعريب والترجمة ، ونالت الثناء الواسع منهما في مراسلات عديدة وكذلك في مجلة «اللسان العربي» التي يصدرها المكتب الدائم للتعريب في الرباط » .

وهكذا يتجلى لنا من خلال هذه المعجالة مدى الجهد الكبير الذي تبذله هذه اللجنة التي نتمنى لها مزيدا من التقدم والنجاح في مراحلها القادمة وهي تتحول من صورتها الحالية الى نواة لمجمع علمي لغوي يساهم في خدمة اللغة العربية وتراثها الخالد بجانب مجامعنا اللغوية الأخرى في الدول العربية الشقيقة.

وبعد هذه اللوحة التاريخية عن هذه اللجنة النشيطة يعدد الكتاب « خلاصة أعمال اللجنة منذ تأسيسها التي كانت أهدافها الرئيسية التي قامت من أجلها تتلخص فيما يلي :

(1) مساعدة أقطار الشمال الإفريقي العربية على تعريب اللغة لتفي بجميع الأغراض التي تستخدم في مختلف مرافق الحياة .

(2) العمل على ترجمة عدد من روائع الآثار الفكرية الحية .

(3) التعاون مع الدول العربية على وضع الفاظ عربية للمصطلحات الأجنبية .

وفي حقل الترجمة والنشر اصدرت اللجنة العديد من الكتب العالمية والعربية قام بترجمتها ونشرها اساتذة اعضاء في اللجنة ، أما في ميدان التعريب فقد ساهمت مساهمة كبيرة في دراسة كثير من المعاجم التي وصلت اليها من المكتب الدائم في الرباط ومن لجنة التنسيق بين اللجان الوطنية لليونسكو ، والادارة الثقافية لجامعة الدول العربية وغيرها .

ويشير الكتاب الى ان اللجنة ما زالت سائرة بعون الله الى الامام ، وتطويرا لدائرة عملها وتوسيعا لرقعة نشاطاتها ارتأت تقسيم لجنة التعريب الى اللجان الفرعية التالية :

1 - لجنة احياء التراث العربي الاسلامي (يعنى بتحقيق المخطوطات القديمة ونشرها) .

2 - لجنة الفكر العربي (هدفها ترجمة الفكر العربي والتعريف به في اللغات الغربية)

نحو استراتيجية

جديدة للتربية في البلاد العربية

والاستعمار تحريراً للوطن وتمكيناً للانسان العربي من الانطلاق بنفسه وبمجتمعه على طريق التقدم .

ويمكن عرض الوثيقة فى النقاط التالية :

1 - بدأت الوثيقة فى تحليل ضاف للصراعات والتحديات التى تعيشها الامة العربية ، واولى ملامح هذه التحديات : **النمو السكاني** ، حيث بلغ المعدل المرتفع منه فى الستينات من هذا القرن الى 3 ٪ سنوياً ، وينتظر أن يتجاوز فى السبعينات هذه النسبة ويقفز مجموع سكان البلاد العربية من 124 مليون نسمة سنة 1970 الى 172 مليون نسمة سنة 1980 . وهذا النمو يؤثر سلباً فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويزيد من حدة مشكلاتها ، وغالباً ما ياتي على الجهود التربوية ويأكل جزءاً كبيراً من عائدها .

وعلى هذا الاساس تنوه الوثيقة بضرورة الاخذ فى الاعتبار بهذا الامر ، عند رسم سياسات التعليم واستراتيجيته وبنيته ومحتواه والتخطيط له .

وثانى هذه الملامح : **ظاهرة الهجرة من القرية الى المدينة** ، التى تنتج عنها مشكلات اجتماعية خطيرة .

ثالث هذه الملامح : **عدم اتزان توزيع السكان الجغرافي** ، بحيث يتكثرون فى مساحات دون اخرى .

انعمد بصنعاء (اليمن) المؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم العرب من 23 - 30 ديسمبر سنة 1972 . وبهذه المناسبة اصدرت الامانة العامة لجامعة الدول العربية وثيقة هامة اعدتها كل من الدكتور يوسف صلاح الدين قطب ، والدكتور محمد الهادي عفيفي ، والدكتور محمد سيف الدين فهمي ، والدكتور محمد احمد الفحام .

وقد رسم معدو الوثيقة فى دراساتهم المختلفة « استراتيجية جديدة للتربية والتعليم فى البلاد العربية » على ضوء التحديات والصراعات التى يواجهها المجتمع العربي المعاصر حتى يتمكن من العبور بقوة وسرعة الى التقدم المنشود والى اوضاع تعليمية بناءة تسمى الى تنمية الثروة البشرية كلها . وليس الى فئة محدودة منها بحيث تصبح قادة على مواجهة هذه التحديات التى تقف فى سبيل تقدم الامة العربية .

ومن التحديات التى سجلتها الوثيقة والتى تواجه امتنا العربية ، تحدي النمو السكاني بما يصحبه من خلل ديمغرافي مع عدم توازن فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى معظم الاحوال ، وهناك الصراع ضد التخلف طلباً لحياة عصرية متقدمة ، والصراع ضد التجزئة طلباً للوحدة ، والصراع ضد التناقض الثقافى والاجتماعى طلباً للوحدة الثقافية وتجديدها ، ولتكامل المجتمع وانسجامه ، والصراع ضد الصهيونية

الملاحم الى مجالات للتفاعل الصحي بين الافراد وعاملا من عوامل التماسك الاجتماعي والتكامل الثقافي .

— الصراع ضد التجزئة :

توضح الوثيقة كيف ان الاستعمار سعى دائما الى تشتيت شمل الوحدة العربية واثارة النعرات على اختلافها ، فيما بينها ، واستغل الاستعمار هذا الانقسام والتفكك لجعل فلسطين أرضا تقوم عليها دولة اسرائيل المغتصبة .

كما اشارت الوثيقة الى ان «العقود الثلاثة الاخيرة قد اكدت ان الوحدة ينبغي لها بجانب سعيها الى اتقان لغتها والاعتزاز بتاريخها والاحتفاظ بتراتها والتمسك بقيمتها الاصلية ، ان تأخذ بالعلم والتكنولوجيا في صورتها التقدمية على اوسع نطاق ، كما اكدت ان الصراع القائم حاليا بين الامة العربية والصهيونية والاستعمار ليس مجرد صراع عسكري او سياسي فحسب . وانما هو في الحقيقة صراع حضاري شامل ينبغي ان يلعب فيه التعليم دورا مركزيا .

وبعد دراسات وافية لواقع التعليم في البلاد العربية والاستراتيجيات الموجهة له ، انتقلت الوثيقة الى رسم استراتيجية جديدة للتربية في البلاد العربية»

ويمكن تلخيص هذه الاستراتيجية في اربعة عناصر متكاملة - حسبما جاء في مقدمة الوثيقة نفسها - وهي :

1 - التغيير التقدمي الشامل في التربية الذي يقوم على تصحيح رؤية جديدة للتعليم كل التعليم ، لتلقي الجهود التربوية على تحقيقها من أكثر من موقع في النظام التربوي ، وذلك كبديل لاستراتيجية الإصلاح الجزئي الذي يقي التقدم مع بعض التعديلات او الاضافات في جانب من جوانب التعليم او مستوى من مستوياته .

ب - تعليم المجتمع كل المجتمع ، كباره مثل صفاره ، بمؤسساته المدرسية وغير المدرسية ، وذلك كبديل لاستراتيجية تعليم الصغار قبل الكبار بل على حساب الاخيرين في المدارس .

والملمح الرابع : تركيبهم العمري الذي ينحاز نحو الاطفال .

ولهذه النسبة المرتفعة من الاطفال داخل سكان البلاد العربية تأثيرات مهمة في العرض والطلب على التعليم ، مما يجعل المبدء اثقل على التعليم وقد نوهت الى هذه الظاهرة الخطيرة الاثم المتحدة غير مأمرة .

— الصراع ضد التخلف :

بينما يضاعف العالم المتقدم خطاه على الطريق نحو الامام ما زالت الامة العربية تخوض معركتها ضد التخلف بجميع اشكاله ، مما يجعل الهوة تتسع بين هذه البلاد وبينها من البلاد النامية .

وتشير الوثيقة الى : « انه في الوقت الذي تملك فيه البلاد العربية موارد اقتصادية وامكانات مادية مؤهلة وتراثا حضاريا عريضا ، فضلا عما يتوافر حولها من اسباب المدنية الحديثة ، فان جمهرة ابنائها لا يقومون بمستوياتهم الثقافية المنخفضة على استثمار هذه الموارد والامكانات والتراث بما يدفعهم الى طريق التقدم بالسرعة المرجوة » .

كما اشارت الوثيقة الى الوان اخرى من الصراعات كالتناقضات الثقافية والاجتماعية ، فعلى الرغم من مظاهر الوحدة وتوافر عناصر التجانس الثقافي المتماسك الاجتماعي - على الرغم من ذلك - فان الظروف التاريخية والجغرافية والاجتماعية قد خلقت منها تفاوتات وتباينات ارتفع بعضها الى حد التناقض والصراع بالاضافة الى عوامل اخرى كالصراع بين القديم والجديد ، والتناقض القائم بين ثقافة الريف والحضر ، ومسألة توزيع الثروة الخ .

ومما يزيد من هذه الصراعات جميعا الهزيمة المريرة التي يعيشها العرب في الوقت الذي يتوفر لديهم كافة الامكانيات لمحوها وتخطيها .

وتلخص الوثيقة الى القول الى ان هذه التناقضات برمتها تفرض نفسها على التعليم بحكم كونه من صنع المجتمع وجزءا من ثقافته ، مؤكدة ضرورة حسم كل الخلافات ومواجهته كل الصعاب حتى تتحول كل تلك

- ج - الاهتمام بجودة التعليم اسوة بكمسة ، او دون فصل بين الكم والكيف ، وذلك كبديل لاستراتيجية الكم مع اهمال الكيف على حسابه .
- د - الاتجاه التربوي العربي الواحد الذي يبدأ بالالتقاء على ملامح رؤية تعليمية جديدة على المستوى القومي تتحول بها نظم التعليم في البلاد العربية قولا وفعلا ، الى نظم تربوية عربية حقيقية ، ويتحقق بتجسيدها في الواقع تعبئة التعليم في كل موقع عربي لتجديد الثقافة العربية وتحويل المجتمع العربي الى مجتمع عصري .
- كما انه بفضل هذا الاتجاه تجتمع للبلاد العربية على اعمال مشروعات تربوية مشتركة وتنسيق خططها التعليمية وجهودها العلمية ، واولا واخيرا تبذل جهود مشتركة لتمكين الفلسطينيين العرب من ان يكون لهم تعليمهم الذي يمكنهم من مواصلة النضال واسترداد حقوقهم وبناء فلسطين الجديدة .
- وتصر الوثيقة على انها ليست في الواقع سوى مجرد فتح باب حوار طويل وعميق امام السادة وزراء التربية والتعليم العرب ، ومن ورائهم من مختصين وفنيين وخبراء ومعلمين .
- وتشير في الاخير الى انه لا بد بعد الحوار ، والالتقاء على العناصر الاساسية للاستراتيجية الجديدة - بعد تنقيحها وربما تعديلها - لا بد لها من ضمانات لوضعها موضع التنفيذ وهذه هي الضمانات التي ساقها الوثيقة تحقيقا لذلك :
- تبنى القيادات السياسية للاستراتيجية وتعبئتها الجهود لتنفيذها .
- البحث العلمي في عناصر الاستراتيجية المقترحة والقيام بتجارب تطبيقية قبل التوسع) تنفيذها .
- التخطيط الكفء لتنفيذ الاستراتيجية الجديدة مع مواصلة البحث والمراجعة في مشكلات التنفيذ والتطور .
- تطوير الادارة التربوية وتكثيفها وتعبئتها بما يتلاءم مع طبيعة الاستراتيجية الجديدة ويوفر لها الكفاءات القيادية في التوجيه والتنفيذ .
- اعادة النظر في برامج اعداد المعلمين وتدريبهم في ضوء مفاهيم الاستراتيجية الجديدة ومطالبها ليكونوا اداة فعالة في تنفيذها .
- توعية الجماهير بالاستراتيجية الجديدة وفتح باب الحوار في عناصرها وخصائصها واهدانها ووسائل تنفيذها .
- اعادة النظر في توزيع المواد المالية المخصصة للتعليم في ضوء مطالب الاستراتيجية الجديدة والاستخدام الامثل لهذه الموارد ، مع فتح المجال للمبادرات الشعبية والدعم المادي من جانب الافراد والجماهير .
- الاستعانة بالخبرة العالمية والمساعدات الدولية وبخاصة من جانب منظمة اليونسكو ، في التحرك على الطريقة الجديدة بنجاح وكفاية .

بين المجلة وقراءها

ما زلت أيتها القارئ العزيز - في مطلع كل عدد جديد - تتأكد من الحقيقة التي أمنت بها منذ صدور أول عدد من مجلتك « اللسان العربي » فقد اتخذت من هذا اللسان أداة للتخاطب والتفاهم والتعلم الأولى التي لا ترضى بها بديلاً بأي لسان أعجمي آخر ، بل اننا نلمس بوضوح أن أيمانك بحقيقتك هذه يزداد يوماً بعد يوم حيث جعلت من هذا « اللسان » المنبر الحر الذي تعرض فيه كل ما يعن لك في أمور اللغة من قضايا ومشكلات ، وفي الوقت ذاته تبرز القدرة الهائلة التي تنطوي عليها لغتك الخالدة ، وتسخرها في خدمة « العلم » بمختلف فروع وأنواعه ، حتى تسائر ركب التطور المعاصر الذي ما عرف التاريخ يوماً تقدماً يضاهيه ، وأنت بذلك إنما تبذل أو هام المفرضين المقللين من شأن هذه اللغة الجاهلين لها ، وتسهم في بناء صرحها التالذ الذي يزداد بك وبأيمانك متانة وصلابة وقوة . « واللسان » هي بدورها كانت حريصة كل الحرص على أن تعمل دائماً على مضاعفة أيمانك بهذه الحقيقة وما زالت تبذل قصارى جهودها في تأكيد هذا الإيمان وترسيخه في النفوس بإبراز جلال العربية وعظمتها والسير بها قدماً نحو لغة حية معاصرة قادرة على احتواء كل جديد حديث في كل علم وفن .

وما زالت الصلة الوثقى التي بين المجلة وقراءها الأجزاء تزداد تقارياً ومثانة يدعمها السيل العارم من رسائلهم المختلفة الحافلة بأجمل العواطف وأصدقها .

ونحن إذ نشكر للقراء نبيل مشاعرهم ونؤكد للجميع هذه الرغبة فينا ، نشد على أيديهم بحرارة ونعدهم على أن نعمل دون هوادة أو توان لبولوج الغاية التي ننشدها جميعاً بحول الله .

ولا ننسى أن نذكر مرة أخرى أن هذا الباب من القراء واليهام وهو ملتقى أفكارهم ومنتدى آرائهم وهو ينتظر منهم دائماً كل توجيه أو نقد أو تعليق أو أية وجهة نظر أخرى في كل ما يتعلق بنشاط المكتب عامة والمجلة خاصة .

« اهتكم على المجهودات الجبارة التي تبذلونها من أجل إحياء لغة الضاد ، وإحلالها مكانتها الرفيعة التي كانت تتبوأها في عصورها الذهبية السالفة » .

من المملكة المغربية :

* من مدينة طنجة بعث البنا الأستاذ عبد السلام العوام بادسي برسالة رقيقة نتقطف منها هذه السطور:

من الجمهورية الجزائرية :

* من الجزائر العاصمة جاءتنا كلمة رقيقة مسن معالي وزير الاعلام والثقافة الاستاذ احمد طالب الابراهيمي الى السيد مدير المجلة يقول فيها: «يسرني ان اكتب لكم هذه الرسالة مجددا عهد الاخوة والتعاون بيننا ومثنيا على الجهود المجدية المشكورة التي تقومون بها في مجال التعريب»

* ومن مدينة وهران وصلتنا كلمة رقيقة من رئيس قسم اللغة العربية وآدابها الدكتور عبد الملك مرتاضى جاء فيها: « اننا نبارك اعمالكم وجهودكم المتواصلة المثمرة في مجال التعريب ، واصدار المعاجم الحديثة التي تشمل مختلف مجالات الحياة .»

* ونعود الى مدينة الجزائر لنلتقي مع رسالسة اخرى من رئيس ركن التعريب بوزارة الدولة المكلفة بالنقل الاستاذ مصطفى كمال مغربي نقتطف منها ما يلي: « اشكركم الشكر الجزيل عن الجهود الجبارة التي تبذلونها من أجل تنسيق التعريب في الوطن العربي ، واطلب الله ان يمدكم بالنجاح الدائم ويوفقمكم في كافة نشاطاتكم .»

* ومن مدينة تلمسان تطالعنا رسالة الاخ عبد الجليل مرتاض قال فيها: « لقد أتبع لي أن أطلع على مجلدين من مجلدات « اللسان العربي » الغراء التي يصدرها مكتبكم الموقر ، وأعجبت بما جاء فيها من مقالات ومحاضرات وبحوث قيمة تعد بحق ثمرات جهود مضية طويلة .»

* ووصلنا من الجزائر خطاب رقيق من السيد ناجي يحيى ، يزجي فيه الشكر للمجلة وهو مفتبط جدا بالنهج الذي تتجه في دراستها اللغوية وتحقيقاتها المختلفة ويقدم لنا بعض الاقتراحات منها :

— يتعنى ان يبادر المكتب بالكتابة الى جميع المؤسسات العربية والهيئات والمجالس والمعاهد والحكومات حتى تفرض رقابة صارمة - وبصفة مستمرة - فيما يخص استعمال مختلف المصطلحات التي ينبغي ان تكون موحدة في جميع اقطار الوطن العربي .

— ان ينشر المصطلح العربي في صور الانتاج بحيث تمنع كتابة تعريفات المتوجات التي وجد لها اصطلاح ، بأحرف عربية ومعنى أعجمي مثل « كولونيا » للدلالة على المطر أو الطيب ، وكذا « كازينو ، وبسكوت»

* من مدينة وزان كتب لنا القارئ الكريم السيد المكي الريسوني الكلمة التالية : يشرفني أن انوه بالجهودات القيمة الجبارة المتجلية في انشطتكم المتنوعة وأخص منها مجلة « اللسان العربي » التي تشرف مكتبنا الدائم للتعريب وتدفع كل مواطن للاعتزاز به نظرا للخدمات الجليلة التي يعمل المكتب دائبا على تحقيقها لمسيرة ركب التقدم والحضارة»

* من القصر الكبير وجه لنا السيد الطاهري محمد الكلمة التالية : « لقد سعدت بالاطلاع على مجلتكم الهادفة الى تحقيق واعلاء اللغة العربية والخروج بها من مشكلاتها الى طريق التقدم حتى تكون لغة حية قادرة على مجابهة العصر السذي يطرنا يوميا بكل جديد .»

* ومن مدينة الدار البيضاء كتب الاستاذ عبدالرحمن التباغ كلمة رقيقة جاء فيه : « لقد اصبحت « اللسان العربي » بفضل جهوداتكم ومساهماتكم مجلة واسعة الانتشار جديرة بالافتخار فطوبى لكم وهنيئا .»

* وهذه تحية السيد الحسين بن محمد السملالي من الدار البيضاء كذلك جاء فيها : « لقد كان سروري عظيما بمجلكم الغراء نظرا للجهود الجبارة والخدمات الجلى التي تبذلونها في اخراج هذه المجلة خدمة للتراث العربي العظيم وللفته .»

* وافانا الاستاذ السفير الدكتور عبد الهادي التازي برسالة جاء فيها : « لقد تلقيت رسالتكم حول اعترام المكتب التعريف بأصدقاء المجلة وكتابها ، وقد كان ذلك تفكيراً سديداً منكم لا يهدف فقط لربط الاواصر بين رجالات الفكر في المشرق والمغرب ، ولكنه كذلك يعرف الجمهور بهؤلاء الجنود المخلصين الذين يقفون وراء هذا العمل الضخم الذي يقوم به المكتب ، ولا اکتفم حقيقة لمستها من خلال عملي خارج المغرب سفيراً لبلادي ، كنت كثيراً ما أتلقى مثل هذا السؤال : من هم الذين يعدون « اللسان العربي » في مثل هذا الاخراج ومثل هذه المادة ؟ وكم كنت اقرأ على ملامح الاصدقاء معالم التقدير والاكبار لجهودكم الشريفة ، تلك التقديرات التي اغتنم هذه الفرصة لانقلها اليكم صادقة مؤملاً لكم المزيد من النجاح والمزيد من التوفيق .»

ولا يمنع ترجمة اسم المنتج الى لغة اخرى ، لكن في هذه الحالة ينبغي كتابة الاسم بكيفية يظل فيها الاسم العربي هو البارز .

* وهذه تحية من السيد ابن عبد الله الاخضر من وهران بالجزائر الشقيقة كذلك جاء فيها : « اطلمت على المقال الذي نشرته صحيفة « الصباح التونسية » ، والذي نقلته عنها صحيفة « العلم الاسبوعية » ، والذي اثنى فيه صاحبه على الجهود المبذولة لتطوير اللغة وجعلها تسير مسيرة الركب الحضاري ، وذلك بما تبذونه من مجهودات كبيرة في هذا المضمار سعيا وراء دحض ادعاءات المفرضين على اللغة فسمعت بذلك كثيرا » .

من الجمهورية الليبية :

* من ليبيا بعث الينا الاستاذ سامي عطا حسين التحية الرقيقة التالية : « ليتني استطيت تصوير مدى اعجابي وتقديري للابحاث والدراسات الجيدة ، وللجهود العظيمة التي تبذلونها في سبيل لغة القرآن »

* ومن طرابلس حمل الينا البريد الكلمة التالية من الدكتور علي عبد المنعم : « أرجو أن أكون على صلة بهذا الجهد العلمي المنظم الدقيق ، والذي يسهم في التعريب الفكري بين المثقفين العرب ، والذي يعمل على احياء الثقافة والمدنية العربية كحضارة ذات ابعاد متعددة الجوانب ، بعيدة الاعماق تكون أصلا ثابتا للنهضة العربية المعاصرة » .

* ومن ليبيا ايضا وافانا الاستاذ محمد العيسوي الشتوي بعرض مبسط عن « تهذيب المقدمة اللغوية » للعلائلي .

ولقد اشار الاستاذ الشتوي الى المكانة التي يحتلها الاستاذ العلائلي في ميدان اللغة والادب ، وعدد كثيرا من كتبه المتنوعة في شتى المجالات وهي كتب معروفة لدى الباحثين والمتابعين .

يقول : انقسم الناس امام كتاب العلائلي الى مشفق ومؤيد ومستغرب - على حد تعبير الدكتور اسعد علي - . فالاستاذ اسماعيل مظهر سكريير المجمع المصري للثقافة العلمية أبدى اشفاقه على نفسه ، وعلى الكتاب ، وعلى مؤلفه ، اذ اعتبره الصيحة الاولى لقيام التوسع في اللغة ، هذا الاشفاق من المسئول الرسمي عن الثقافة العلمية . . اما الذين ايدوا الكتاب ، ورحبوا به بدون خوف ولا احتراز فهم الاساتذة : الاب

انستاس الكرملي ، ابراهيم مصطفى ، طه حسين ، وعلي الجارم ، وعبد الفني حسني ، وسلامة موسى ، ومارون عبود ، وميخائيل نعيمة ، وقد حفلت مجلات ذلك الوقت بأبحاث مطولة حول الكتاب القيم كالمقتطف ، والثقافة ، والشراع ، والاهرام ، والمصري ، والدستور ، والتربية الحديثة . . «

اما المستغربون لكتاب العلائلي فهم المحافظون من اللغويين الذين لا يرضون بالتغيير والتجديد والاجتهاد في ميادين اللغة الرحبة . .

وبقى هذا الكتاب على حالته وطبعته سنة 1938م الى ان جاء الدكتور اسعد علي فالف سنة 1968 كتابه حول تهذيب المقدمة اللغوية ، ونشرته « دار النعمان » وجاء كتاب التهذيب هذا في أربعة ابواب وخاتمة .

الاول - التطور اللغوي ونشوء اللغة العربية .

الثاني - معقول العرب ومستقبل العربية .

الثالث داء العربية ودواؤها .

الرابع - المجمع والمعجم .

وقد نوه الاستاذ الشتوي في الاخير بالمجهود الكبير الذي بذله الدكتور اسعد علي في « تهذيبه » لمقدمة الاستاذ العلائلي وتمنى اعادة طبع هذا الأثر القيم ، حتى يتسنى لكافة الباحثين الاطلاع عليه والافادة منه .

من جمهورية مصر العربية :

* نفتتح هذه السلسلة برسالة من الاديب الاستاذ علي الجندي عضو المجمع العلمي بالقاهرة ، جاء فيها : « لقد أحتم لنا فرصة ذهبية للاستمتاع بهذا الكتاب الجليل والموسوعة الفذة التي تدل على العلم الغزير والفكر الناخب والتنسيق الدقيق ، والغيرة على لغة الكتاب العزيز ، فبارك الله جهودكم وافاض عليكم القوة والقدرة ووفقكم لخدمة اللسان العربي واثابكم الثواب الوافر »

* من القاهرة كذلك وصلتنا رسالة رقيقة من الاديب الاستاذ وديع فلسطين يقول فيها : « ادعو لكم بمزيد من التوفيق في ماتبيكم العلمية ومياديتكم الفكرية فانتم تنهضون برسالة للضاد مقدسة وتخلصون في ادائها اخلاصا عرفته العابة والخاصة ، وتبذلون من ثمين الوقت والجهد ما نلمس آثاره في كل

بالمستوى العلمي الدقيق الذي يتمتع الدارس المتخصص ويرفع من مستوى لغتنا الفراء ويقرب بين جهود العلماء والدارسين في جميع انحاء العالم العربي وغير العربي .. وفقكم الله وأناد بجهودكم في رفعة شأن العربية أنتم وجميع من يسهرون بطريق مباشر أو غير مباشر في هذا العمل الجليل .

* وأما رسالة الأستاذ عبد اللطيف عبد الحليم المعيد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة فقد جاء فيها : « لا يسعني الا أن أشيد بجهودكم الكبيرة التي تسدونها الى اللغة العربية لتعزيز صرحها الشامخ ، إذ أنه جهد توفّر له الاخلاص الصادق والتفكير القويم ، فلا يملك اي منصف الا أن يذكر بالاجلال والتقدير هؤلاء الذين يقفون بعزم راسخ وراء هذا العمل الكبير الذي يحتل مكانا كبيرا في عقول الدارسين ووجدانهم » .

* وكتب لي الأستاذ وجدي رزق غالي من القاهرة أيضا رسالة رقيقة يزجي فيها الشكر للمجلة والعاملين بها ويخبرنا عن صدور معجم له بعنوان « المعجمات العربية » ، ببيوغرافية شاملة مشروحة تقديم الدكتور حسين نصار ويقول انه قام بحصر شامل الى درجة تصوى للمعاجم العربية المطبوعة في جميع أرجاء العالم منذ اول معجم طبع 1505 حتى آخر معجم صدر عام 1970 .

يقع في ثلاثة اقسام :

الاول : المعاجم العربية العامة الاحادية اللغة (عربي - عربي)

الثاني : المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات (عربي - اجنبي ، اجنبي - عربي)

الثالث : المعاجم المتخصصة ورتب هذا الباب هجائيا على رؤوس الموضوعات الدالة على العلوم ومجالات المعرفة المتخصصة ،

ويخبرنا أن معجمه هذا سجل من أعمال المكتب الدائم « معجم الاصول العربية والاجنبية للعابسة المغربية ، والمعجم الصوملي ، والمعجم الفقهي المالكي ، وكلها من تأليف الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

من الجمهورية العربية السورية

* من دمشق وصلتنا رسالة رقيقة من السيد محافظ متحف الفن الحديث - المتحف الوطني - الأستاذ

مكان . « وفي رسالة أخرى منه كذلك يقول : « اعود الى الثناء على الجهد الذي يبذله مكتبكم الموقر في خدمة الضاد والترجمة والمصطلحات والمعاجم . وهي تبعات تنوء بها العصابة من أفاضال الرجال ، وما دمت متفرغين للعلم والثقافة والفكر ، فخدمتكم هي الباتية في جماعتنا العربية ، وهي تجمع عليها مشارقنا ومغاربنا ولا تختلف ، فالزموا مكانكم في ميدان الثقافة والفكر ، وتابعوا نشاطكم بتجرد واخلاص ، واسهروا على خدمة الضاد الحصان في جامعتنا الكبرى وعروتنا الوثقى وشرقنا الأكبر » .

وهذه رسالة من الأستاذ قاسم الخطاط مدير معهد المخطوطات بالانابة يقول فيها : « ان معهد المخطوطات يتابع نشاطكم الكبير في خدمة اللغة العربية واثرائها » .

* وأما الأستاذ محمد ابراهيم عطية فيقول في رسالته « يسعدني أن أحييكم وأشكركم على هذه الموسوعة العربية الغنية التي تضور مدى ما تقومون به من خدمات جليلة وجهود ماضية من أجل رفعة شأن الاسلام واللغة العربية ، حقا انها لموسوعة لما تتضمنه من دراسات وابحاث ومعاجم تهتم كل عربي وكل من يغار على العربية مهما كان تحصيله العلمي ، وانني لشديد الفخر والاعتزاز « باللسان العربي » وبأسرة تحريرها » .

* ومن القاهرة نفسها بعث لي الأستاذ توفيق علي وهبة مدير الشؤون القانونية يفتتحها بقوله : « لقد سعدت أيها سعادة ، بالاطلاع على المسدد الثامن من مجلتكم القيمة « اللسان العربي » التي تزخر بالموضوعات القيمة ذات المستوى الرفيع ، وفي الحقيقة لقد سدت هذه المجلة فراغا في المكتبة العربية فادعوا الله سبحانه وتعالى أن يوفتكم لخدمة العربية لغة القرآن الكريم » .

* ومن مصر العربية كذلك حمل لي البريد الكلمة الرقيقة التالية وهي من الأستاذ المسرحي الكبير زكي طليمات : « ان مجلتكم تفيض بكل منيد وطريف مما يزيد في ثراء لغتنا العربية المستحدثة ويعمل على توحيد لسانها وتقارب لهجاتها الاقليمية في زمن نحن احوج ما نكون فيه الى الوحدة اللغوية » .

* وتلقينا من الأستاذ محمد صبحي عيسى من قسم الدراسات العربية - الجامعة الامريكية - رسالة يقول فيها : « لكم أسعدني أن تصدر مجلة كهذه

عن الجهود العظيمة التي يبذلها في سبيل نشر اللغة العربية وتوعية الجماهير العربية وتثقيفها باللغة الفصحى التي هي من أولى مقومات النهضة العربية ادعو الله ان يوفق خطاكم ويسددها لما فيه خير الأمة ووعيتها .

* وهذه رسالة اخرى من الاستاذ وليد حسن السعيد الى السيد مدير عام المكتب تقتطف منها هذه السطور : « من خلال ما رأينا وقرأنا ، فقد تجلّى لنا عظيم عملكم ، وكبير فضلكم في خدمة امتكم وأبناء وطنكم ، وفي سبيل الحفاظ على لغتكم العربية انتم ورفاقكم الذين يعملون معكم في المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، ولقد كانت محاضرتكم « ثورية التعريب » التي نشرت في الصفحة السابقة من الجزء الاول من المجلد التاسع ، تعبيراً صادقا عن عملكم الكبير ، وغايتكم النبيلة ، وجهدكم العظيم ، وفقكم الله وسدد خطاكم » .

* وهذه رسالة اخرى جاءتنا من حمص من الاستاذ يحيى عبارة يقول فيها : « لقد اطلعت على مجلتكم الغراء « اللسان العربي » فراقنتي ابحاثها الشيقة ومواضيعها القيمة ، وتحقيقاتها اللغوية الرصينة ، والتعليقات الرائعة على الكتب العربية المحققة ، خدمة للتراث العربي ، وصونا له من الضياع ، وكذلك متابعة مجلتكم لمشكلات التعريب والتصدي لوضع المصطلحات الفنية الملائمة مما جعل مجلتكم فريدة في ابوابها ، وفي طليعة المجلات العربية ذات الشأن » .

من الجمهورية اللبنانية

* ومن لبنان نبدا من صيدا لنتلقى مع الاستاذ محمد العدناني في هذه التحية الرقيقة : « لقد تسلمت الدفعة الاولى من مجلتكم النفيسة ومطبوعاتكم ، فأذهلني ذلك الجهد الجبار الذي تبذلونه لخدمة الفصحى ، واقالتها من عثرتها ، حفظكم الله ذخرا للضاد وبنيتها » .

* ومن مدينة طرابلس تطالعنا رسالة الاستاذ اكرم صوفي رئيس الدائرة الاقتصادية في لبنان المالي التي جاء فيها : « لقد تسنى لي أن أطلع على الجزئين الأولين لمجلة « اللسان العربي » فأكبرت الجهود المصنفة التي اسفرت عن هذا الإنتاج الضخم ، وتبدو اللغة العربية أحوج ما تكون اليه في عصرنا الحاضر ، لاسيما وأنتا في عز مسيرتنا الجبارة للانتظام في صفوف الصدارة من موكب الأمم الناهضة » .

حسن كمال جاء فيها : « يسعدني حقا ان اتلقى مطبوعاتكم القيمة التي كانت وما زالت كنزا ثميناً يغني المكتبة العربية التي كانت الى عهد قريب تفتقر الى مثل هذه المعاجم والمؤلفات الأخرى التي نفيد من أبحاثها كل الفائدة ، وننقل الكثير من معارفها الى طلابنا في الجامعة ، اذ فيها يجد القارئ العربي ضالته المنشودة وأمنيته التي ظل ينتظرها عهدا طويلا والتي بدأ يحققها بما أصدرتم من كتب هامة في السنوات التي خلت والتي ما زلتم عاقدين العزم على نشرها في المستقبل ، احبي أسرة هذا المكتب العاملة باخلاص وتفان وأتمنى لكم كل النجاح ما دام رائدكم الاعتزاز بلغة الضاد » .

* ومن دمشق كذلك جاءتنا الكلمة التالية الرقيقة من الدكتور عبد الرحمن الصابوني عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق يقول فيها : « جزاكم الله كل خير وان « اللسان العربي » لعمل نفخر به مع الأجيال الصاعدة بتحقيق صمود لغتنا وتحديدها للزمن » .

* وهذه رسالة ثالثة من دمشق ايضا بعث بها الينا الاستاذ احمد بهجة قنصه رئيس نقابة الترجمة المحلفين تقتطف منها ما يلي : « اطلعت على بعض منشوراتكم ، ولاسيما ما يتعلق بمعاجم المفردات ويطيب لي أن أعرب لكم عن سروري البالغ بهذا الانجاز العلمي القيم ، الذي يغني لغتنا بما تنمقر اليه من تعابير علمية وتقنية وفنية » .

* ومن العاصمة السورية كذلك تطالعنا رسالة الاستاذ محمد سعيد مولوي الخبير في المخطوطات العربية تقتطف منها هذه الفقرة : « اطلعت بسرور فسرني فيها أنها المجلة التي طال بحثنا عنها وتشوقنا عظيم ، وشغف كبير ، على مجلة « اللسان العربي » اليها ، لخدمة لغتنا العربية العظيمة . وتجديد حيويتها ونشاطها بما يؤهلها لحمل تبعات الحياة الجديدة ، والمخترعات الحديثة ، وتطلعات الفكر الجبار » .

* ومن مدينة حلب جاءتنا هذه الكلمة الرقيقة من الاستاذ المحامي فرنان باي يقول فيها : « ولا يسعني في هذه المناسبة الا أن أعرب لكم عن بالغ اعجابي وتقديري للجهود الضخمة التي تبذلونها في هذا الحقل ، راجيا الله أن يسدد خطاكم الى ما فيه رقي وازدهار امتنا العربية الماجدة » .

* ونعود الى مدينة دمشق لنتلقى مع رسالة الاستاذ عبد الودود طليبات الذي « يحيي فيها المكتب

العامة التي لا يمكن لها أن تنمو وتتسع إلا بهذه الاعمال
المبنية على الفكر المبدع في مختلف ميادين الحياة
المعاصرة »

* ومن الخيام كتب الينا الأستاذ فايز عباس أبو
عباس يقول : « تحياتي وتقديري للمجهودات الضخمة
التي تبذلونها ، لأخراج أعداد « اللسان العربي » الذي
هو بحق من أروع ما أنتج من دراسات وموضوعات
لغوية وعلمية وأدبية وغيرها ، مما يجعل منه مصدرا
لا يستغنى عنه كل باحث ودارس ، ومرجعا يعود
اليه في كل حقل من حقول المعرفة الإنسانية »

* « سرور وغبطة وتقدير بالغ لمملككم الجليل ،
طالمت على مجلتكم الفراء « اللسان العربي » فوجدتها
بحق دواء ناجعا لسان العربي الخالد لذلك كاتبتكم
شاكرًا ومقدرا لكم هذه الجهود الكريمة في سبيل
خدمة اللغة العربية ، ولما تقدمون من زاد لغوي حي
تتغذى به المكتبة العربية . هذا بعض ما جاء في
كتاب الأستاذ سليم نجيب البيطار من العنية بلبنان .

من المملكة الأردنية :

* من عمان حمل الينا البريد التحية الرقيقة التالية
من الدكتور عبد العزيز الدوري من الجامعة الأردنية:
« أود أن أعرب لكم عن بالغ تقديري لجهودكم القيمة
ولانتاجكم المثمر في خدمة العربية »

* من عمان جاءتنا رسالة من الأستاذ عيسى
الناعوري سكرتير اللجنة الأردنية للترجمة والتعريب
والنشر يقول فيها : « أرجو أن تأذنوا لي بإبداء ملاحظة
عرضت لي وأنا أعود الي مطالعة أعداد مجلة « اللسان
العربي » النفيسة التي لا شك في انها تؤدي رسالة
رفيعة جدا ، هي رسالة النهوض بلغة الضاد المزينة ،
وأبراز مزاياها وخصائصها المهمة ، ليكون ذلك وسيلة
الى اعادتها الى عزاها وزهوتها وغناها ، وبالتالي الى
اعادة العزة القومية الى أهل هذه اللغة المجيدة . »

ويشير الأستاذ عيسى الناعوري في رسالته
ملاحظة مهمة تتعلق بالترقيم فيقول : « ان العناية
بالترقيم في بعض الأبحاث التي تنشر في المجلة أما
أنها مفقودة تماما ، وأما أنها غير كافية ، وعلامات
الترقيم أصبحت من العوامل المهمة ، المساعدة على
صحة القراءة وجودتها . »

ويضيف قائلا : « أنا لا أجهل أن العرب القدماء
لم يعرفوا الترقيم ، وأن الكتب القديمة - إلا في بعض

* ومن بيروت وجه الينا الأستاذ قاسم منصور
مدير الثانوية العاملة التحية التالية : « ونحن إذ نبدي
اعجابنا بقيمة هذه الكتب وتقديرنا للمجهود الكبير
الذي بذلتموه في سبيل اعدادها ، نشكر لكم تطلبتكم
بارسال هذه المنشورات الينا . »

وهذه رسالة أخرى من طرابلس كذلك جاعتنا
من الدكتور عبد المجيد نعمي يقول فيها : « لقد جاءت
« اللسان العربي » لتسد فراغا كبيرا في مجال تنسيق
عمليات التعريب في عالمنا العربي وذلك ان المثقفين
والعاملين في مجالات الثقافة والفكر كانوا في حاجة
ماسة لما أخذتم على عاتقكم القيام به في مجال تسهيل
عمليات نقل الفكر الاوروبي الى اللغة العربية
وبصورة خاصة في مجال نقل التراث العربي الى
اللغات الاوروبية . »

* وهذه رسالة أخرى من بيروت بعث بها الينا
الأستاذ حسن شقير جاء فيها : « سنحت لي الفرصة
أن أطلع على « اللسان العربي » فأعجبت بها تضمنته
هذه المجلة من أبحاث واجتهادات قيمة في اللغة
العربية وارتباطاتها الفكرية والعلمية والثقافية بلغات
أخرى ، كاللغة الفرنسية واللغة الانكليزية ، فوجدت
أنه بإمكانني الاعتماد الى حد بعيد على مجلتكم الفراء»

* ومن مدينة زحلة وجه الينا الأستاذ جورج ليان
حبيب هذه التحية : « في هذه المرحلة الدقيقة من
تاريخ أمتنا ، وبينما تستيقظ معاني القومية في وجدان
شعبونا سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية
أو الثقافية ، تستوقف المثقف العربي بعض مظاهر
هذه اليقظة في منظمتكم الثقافية الكريمة ، لاننا نجد
انفسنا اليوم أحوج ما نكون الى جهودكم الخيرة في
سبيل ايجاد معجم لغوي وعلمي كاللسان العربي »
بفية أحياء وبعث لغتنا العربية بحيث تهضم معطيات
الحضارة الجديدة وتناضل فيها . »

* ونعود الى بيروت لتلقي مع رسالة الأستاذ
جوزف انرم البستاني رئيس دائرة المكتبة المركزية
التي جاء فيها : « انه لمن أسعد المناسبات هذه
التي تتيح لنا التعبير الوافي عن مدى اغتباطنا وفخرنا
بالبلغين بهداياكم الخطيرة في أهميتها والنفيسة في
قيمتها والناطقة عن مجهودات ذوي العلم والكنساء
المشحونة بالطاقات الأدبية والثقافية والفكرية
والعلمية ، والتي تعطى بالتالي ثمارها الطيبة لتتغذى
بها أجيال المستقبل من المثقفين من خلال مكتبائنا

طبعتها الحديثة - تخلو منه خلوا تاما . ولقد وجدت
عناء كثيرا في مطالعة تلك الكتب ، فكننت اضطر الى
قراءة الفقرة الواحدة مرارا ، لاعرف كيف اقراها قراءة
صحيحة سليمة المعاني .

ولست اجهل كذلك ان علامات الترقيم حديثة
العهد ، ولعلنا أخذناها في ما أخذنا - عن الغرب
الحديث . ولكننا فعلنا حسنا جدا في ذلك . فقد
اصح الكاتب منا يعرف كيف يجزيء عبارته وقفا
للمعنى ، وكيف يعطي المعاني حقها في الجمل عن
القراءة .

ثم يشير صاحب الرسالة الى انه لاحظ بشكل
خاص ان جميع الابحاث التي يكتبها الاستاذ عبد العزيز
بنعبد الله ، رئيس تحرير المجلة ، خالية تماما من
علامات الترقيم ، كما ان هناك ابحاثا اخرى تخلو جزئيا
من هذه العلامات .

ويضرب امثلة على ذلك ، بمقال الدكتور محمد
المبارك ، من جامعة دمشق حول « التفاعل الحضاري
في تكوين اللغة وتطويرها » المنشور في العدد السابع
من المجلة ؛ وبمقال الدكتور شوكت الشطي ، كذلك ،
حول « تبلور الفكر العربي في علم الطب » المنشور في
العدد السادس .

ثم يضيف : « ان تقدم اللغة ، وتطويرها يتطلبان
تيسير قراءتها ، وتسهيل الوصول الى تناول ما تقدمه
من معان . وعلامات الترقيم تساعد على ذلك مساعدة
كبيرة ، وتوفر على القارئ جهد الركض واللاهث في
قراءة لا يعرف اين يقف منها ، واين يسير ، والى اين
ينتهي » .

« اللسان العربي » : تشاطر الاستاذ عيسى
الناعوري ما ذهب اليه من رأي ، لان مسألة الترقيم
اصبحت حقيقة من الضروريات في جميع الكتابات
والتأليف لكونها تخفف على القارئ عناء المراجعة ،
وتسهل عليه تفهم المعنى بسرعة ويسر .

ونحب ان نشير هنا الى انه اذا اهمل الترقيم في
بعض المقالات والبحوث فليس معنى ذلك ان الكاتب
توخى ذلك عن قصد ، وانما هو راجع في عديد من
الاحيان الى عوامل شتى ، منها طريقة الكاتب في
الكتابة او التصنيف ، او قد يكون احيانا سبب
سقوط اكثرها عند التصحيح - غير اننا سنولي هذا
الامر مزيدا من العناية .

ومع تقديرنا لملاحظة الاستاذ الناعوري ، نشكره
ونتمنى ان يوفينا دوما بملاحظاته القيمة واقتراحاته
السديدة .

من المملكة العربية السعودية :

* من الرياض وجه الينا الاستاذ عثمان الصالح
رسالة رقيقة تقتطف منها ما يلي : « لقد وفق الله
المغرب العربي المسلم الى تصحيح اللسان العربي
بكتفاح في تنقيح اللسان وتوشيته بالبلاغة والبيان
ليعود لساننا كما كان ابان ازدهار اللغة العربية
فيرجع الينا امثال الاصمعي والكسائي
وسيويوه وغيرهم من اركان العربية
الفصيحة وان المكتب الدائم لتنسيق التعريب
ليعد ثورة على الدخيل على اللغة يظهرها من كل مسا
شابها من لكنة او عجمة ، انني لشغوف بكل ما يصدر
عن هذا المكتب من جلائل الاعمال »

* ومن القصيم حمل الينا البريد التحية التالية من
النادي الاهلي الثقافي جاء فيها : « لقد اطلعنا على
مجلتكم « اللسان العربي » فوجدناها مليئة بالبحوث
العلمية ولقد اطلعنا على التراجم في مختلف الفنون
والعلوم وتمتد هذه المجلة الرباط الذي يجمع بسنين
الشرق والغرب ، تقبلوا صادق تقديرنا لما تبذلونه من
جهود في سبيل العلم واللغة »

* ومن مكة المكرمة جاءتنا هذه التحية من رابطة
العالم الاسلامي ، الامانة العامة من الاستاذ محمد
صالح القزار الامين العام تقتطف منها هذه البطور:
« ما زلنا نتابع نشاط المكتب ونثنى على اعماله
وجهود رجاله المشكورة ، راجين لهم التوفيق في
مهمتهم وتحقيق غايتهم »

* ومن جدة وجه الينا الاستاذ محمد ثاني هوساوي
الكلمة الرقيقة التالية : « اهنيء نفسي وكل الذين
يلتقون حول مائدة القرآن لينهلوا النبع الصافي للعمل
الكبير الذي ساهم به المكتب الدائم لتنسيق التعريب في
الوطن العربي في خدمة لغة القرآن ، انه لجهد عظيم
يثلج صدر كل مسلم غيور ، فما احوجنا الى كشف
كنوز لغتنا وما احوجنا للرد على كل المحاولات التي
تستهدف طمس معالم لغتنا المشرقة ومكتبكم في هذا
الصدد يضطلع بالدور الكبير الذي انيط به منذ
تأسيسه ولقد تمثل هذا الجهد في مجلدات « اللسان
العربي » وفي غيره من المطبوعات القيمة التي تصدر
عن داركم الموقرة » .

اسماء الاحياء والاعضاء باللغة اللاتينية ، واقسم انني وزملائي نحفظ اسماء الاعضاء والاصطلاحات دون ان نعرف معانيها فنعرف ان الاسم كذا يعود الى العضو كذا ، ولكن ما معنى هذا في لغتنا .. لا ندري .. وتخلو المعاجم الانجليزية من هذه الاسماء ، لذا فقد كان لمجلتكم ومعاجمكم فضل علينا لا يعادله فضل لها فيها من الفائدة ما يربو على شعر الرأس. ولشد ما أعجبتني في المجلة باب ((قل ولا تقل)) الذي يحارب الدخيل ويحل محله اللفظ العربي الاصيل «

* ونعود الى بغداد لنلتقي برسالة الأستاذ محمد عبد الرزاق التي افتتحها بقوله : « لقد اطلعت مؤخرا على العدد الأخير من مجلتكم الغراء وانشرحت لها نفسي ، وشغف القلب وهفا لها لما تضمنته من مواضيع في اللغة العربية على قدر بالغ من الاهمية والقيمة «

* ومن بغداد نفسها حمل الينا البريد هذه التحية الرقيقة من أمين مكتبة النفط الوطنية العراقية الأستاذ حسين محمد حسن تويج جاء فيها : « ان طسوق الجميل الذي طوقتموني به ما زال ولم يزل في موضع الاعزاز والاكبار مني ما بقيت منذ ان بدأت مجلتكم الزاهرة « اللسان العربي » يحملها البريد الي من المغرب الاتصى تباعا ، فأنكب — عليها ما وسعني الوقت — انهل منها واعب ، وما ان بدأت في تصفح المجلد الثامن من المجلة حتى وجدتها غنية بمحتواها منسقة في تبويبها وعرضها للمواد ، وقد راقتني الجزء المخصص منها لمادتي البترول والجيولوجيا فلم أتمالك نفسي دون قراءته من الفه الى يائه فوجدته عميم الفائدة لي ولاخواني العاملين معي في نفس المؤسسة مما حداني ان اطلب اليكم التفضل برسالة خمس نسخ من المجلد الثامن باجزائه الثلاثة لكثرة الطلب عليها وشددة الحاجة اليها وبهذا تضيفون منه الي ما سبق منكم من ايراد بيضاء ومآثر تذكر ، وفي الختام لا يسعني الا ان اكبر فيكم هذه الروح الوثابة في نشر اسباب الثقافة وتمييزها وفقكم الله لما فيه خير امتنا ورفعة مكانتها بين الامم «

* وننتقل الى الكاظمية لنلتقي مع تحية اخرى رقيقة من أمين مكتبة جمعية التوجيه الأستاذ الحاج حسين الشيباني حيث يزجي فيها الشكر للمكتب مقدرا الجهود المبذولة لتهيئة وطبع واخراج هذه المطبوعات بشكلها المفيد راجيا للمكتب التوفيق في كافة اعماله ومنجزاته .

* من جدة كذلك وصلتنا رسالة رقيقة من الاستاذ علي حافظ جاء فيها : « اشكركم واقدر مجهودكم العلمي اللغوي التعريبي « الذي تخدمون به لفسة القرآن والاسلام اجل الخدمات ، ولست أدري لو لم يكن هذا المكتب كيف كان حال لغتنا بالنسبة لاحداث العالم التي تتوالى وتتجدد كل ساعة » .

من الجمهورية العراقية :

* من بغداد وصلتنا هذه الكلمة الرقيقة من الدكتور توفيق ابراهيم غنيم — كلية الطب البيطري ، جاء فيها: « من الأشياء التي تلجج صدر المرء وتجعله سعيدا في غدوه ورواحه ان يرى لغته العربية وقد صارت في مصاف اللغات الحية ، لغات العلوم والفنون — لغة القرآن الكريم والحياة ، انني اتابع باهتمام كل ما تنشره مجلتكم الموقرة « اللسان العربي » واعاهدكم ان اعمل جهدي في نقل هذه الجهود الجبارة لابنائنا الطلبة وزملائي في العمل «

* من بغداد كذلك بعث الينا الاستاذ صبيح الغانقي برسالة مطولة تقتطف منها ما يلي : « لست في حاجة الي ان اعيد ما ذكرته لكم شخصيا في الرباط من ان مجلة « اللسان العربي » وملاحقتها المعجبية لا تمثل اتجاهها خاصا في خدمة لغة القرآن ، ووحدة الفكر العربي ، والعمل من اجل نشر الثقافة الاسلامية الصائبة ، وانما يمثل هذا المجهود في رأيي جامعة عربية لوحدتها ، وما احوجنا في هذه المرحلة الي مثل هذا المجهود الضخم الذي ينشر وحده لواء المعرفة الصادقة للجماهير العربية «

ويقترح حضرة الاستاذ على المجلة ان تكرر جانبا من كل عدد من « اللسان العربي » لاحياء الفكر الاندلسي ومتابعة الجديد من ابحاثه وتسجيل الاكتشافات التي يصل اليها الاثاريون الاسبان «

* ومن مدينة البصرة وجه الينا الاستاذ عادل يعقوب يوسف من كلية العلوم جامعة البصرة — رسالة مطولة تقتطف منها ما يلي : « لن ازيد مقدار ذرة على المجلة فلو اثنيت واطنبت في ثنائي فهي بلا مدافع مجلة العرب الاولى ، وليتني املك مكتبة لا تضم الا اعداد هذا السفر القيم ، ولاغنيت نفسي عن مشقة البحث والتنقيب في بطون الكتب ، نحن ندرس في الجامعة العلوم بلغة اجنبية هي لغة الدراسة الرسمية وفي الفرع الذي انتهي اليه — علوم الحياة — تدرس

* وهذه رسالة أخرى من بغداد بعثتها إلينا صاحبة مكتبة الصياد السيدة سلمى مجيد حميد العبيدي تقول فيها : « فقد تصفحنا مجلة « اللسان العربي » فوجدناها زاخرة بالبحوث والمواضيع التي لا يستغنى عنها أي مثقف عربي وقد زادها فخرا أن تصدر في المغرب الأقصى لتكون جسرا يعرف ويربط بين أبناء الوطن العربي شرقه وغربه » .

* ومن بغداد كذلك وجه إلينا الأستاذ مسلم حمزة مهدي الكلمة الرقيقة التالية : « لقد ملئت فرحا عندما سمعت بصدور مجلة « اللسان العربي » حيث عثرت على هذا الكنز العظيم في كلية الآداب بجامعة بغداد ، ان لهذه المجلة الفضل الكبير في انتشار اللغة العربية خاصة في مناطق شمال افريقية وجنوب جزيرة العرب وغيرها من اصقاع عالمنا العربي »

* ومن سليمانىة بعث إلينا الأستاذ عبد الأمير الورد برسالة رقيقة يقول فيها: « احببى مجلتكم المباركة « اللسان العربي » هذه المجلة الرائدة في لغة العرب في عصر أصبحت فيه أحوج ما تكون الى من يشد أزرها وهي تواجه هذا التيار الجارف من الكلمات التي تأتينا بها الحضارة المتطورة في العالم المحيط بها » .

* من الأستاذ الشيخ يونس السامرائي صاحب مجلة « صوت الإسلام » جاءتنا هذه التحية : « فقد تصفحت اعدادا من مجلة (اللسان العربي) فوجدتها خير لسان يترجم لنا لغة الضاد ولغة القرآن الكريم ولا شك ان استمرار اصدارها ووصولها الى القراء سوف يعمل على توحيد اللغة الفصحى بين أبناء الوطن العربي الواحد ويعدها سوف تكون خير بشير للعربية والاسلام » .

* وهذه رسالسة من الأستاذ غالب عباس جاء فيها : « لقد شدنى الشوق وملاثنى الفرحة وراودتنى البشرى لهذه الأمة المجيدة التي كتبت اعظم فخر للانسانية ولا زالت تبني جديدا مشيدا على ماضي تليد وذلك بفضل رعايته ابنائها الذين لا يألون جهدا في سبيل تقدمها ورفقيها ومسائرتها لركب الحضارة الجديدة بأساليب شتى منها الاعتناء باللغة لسان الأمة وسلاحها على يد مكتب التعريب التابع لجامعة الدول العربية الذي يبذل مساعي جبارة في هذا المضمار » .

* ومن بغداد حمل إلينا البريد الخطاب التالي من الأستاذ خضير مروك الجنابي : « لقد كان اعجابي كبيرا

بمجلتكم « اللسان العربي » وذلك لما تحتوي عليه من موضوعات علمية وأدبية ممتعة وما تتسم به من جدية نبيلة القصد ، عظيمة الفائدة ، ولقد قدرت حق التقدير الجهود الجبارة الفريدة التي يبذلها السادة اعضاء المكتب بمثل هذه الحركة والحيوية التي بها يحملون » .

* ونختتم جولتنا فى العراق برسالة من السيد علوان كريم منى : « اطلعت على الموسوعة الكبيرة (اللسان العربي) وتفصحتها عن كتب فنالت اعجابي واكباري لما تحتويه من بحوث قيمة بأقلام كتاب اجلاء رصدوا انفسهم لخدمة اللغة العربية وتخليصها المكتب بمثل هذه الحركة والحيوية التي بها يعملون » .

من دولة الكويت

* ومن الكويت الشقيقة جاءتنا هذه التحية من الاستاذ احمد عبد الغنى باغي ، يقول فيها : « أشكر كل من شارك في تحرير « اللسان العربي » ، الفراء ، مقدرا مجهودهم الكبير ، ومساعهم المحمود، نفعلنا الله به ، وننح امتنا ووقاها شر الدخيل من الكلمات ، والأفكار والأحكام التي أخذت تنفثسى ، وتستشري وتفتك في جسم امتنا وتراثها الاصيل ، وشريعتهما النقية البيضاء » .

* ومن الكويت كذلك وصلتنا الرسالة التالية من الاستاذ محمد حمد ابراهيم الفوزان جاء فيها : « كنت فى زيارة الرباط فى صيف 1970 وسمعت من صديق الطرفين السيد قاسم السداح التناء الجم على جهودكم المباركة فى مجال التعريب وكنت حريصا على النشر بلقائكم لولا ان اقامتى القصيرة فى الرباط لم تمكنى من ذلك ، وعلى كل فاننا فى المشرق العربي نتابع جهودكم الخيرة بكل اعجاب وتقدير جزاكم الله احسن الجزاء »

* ومن الكويت الشقيقة كذلك حمل إلينا البريد هذه التحية من السيد المدير العام لغرفة تجارة وصناعة الكويت الأستاذ هيثم الملوحى جاء فيها : « أتاحت لنا احدى الزيارات لمكتبة الجامعة الامريكية فى بيروت فرصة الاطلاع على بعض المعاجم الصادرة عن مكتبكم الموقر ، وتأكد لنا ان هذه المعاجم تعتبر لبنة أساسية وقوية فى مكتبتنا العربية ومرجعا هاما لكل باحث »

من جمهورية السودان :

* من الخرطوم وجه إلينا الأستاذ يحيى محمد ابراهيم عن مدير دار الوثائق المركزية رسالة نفتطف

منها هذه السطور : « ننتهز هذه الفرصة لعربكم لكم عن عظيم سرورنا بهذا المجهود الكبير الذي تقومون به لخدمة الثقافة ودعم الروابط الثقافية في الوطن العربي »

من البحرين :

* من المنامة وجه الينا السيد جاسم محمد جاسم الدرازي رسالة مطولة تقتطف منها ما يلي : « انني اشكركم من الأعماق على هذه الجهود العظيمة التي تبذلونها سعيا وراء نشر الثقافة وطلبا لرفع مستوى الفرد العربي العلمي وتغذيته بثقافة من العلم والأدب وإطلاعه على كل ما استجد واستحدث في عالم المصطلحات واللغة »

* وهذه تحية أخرى من البحرين كذلك وصلتنا من السيد عبد الاله حميد الصباح جاء فيها : « انني من المعجبين بمجلتكم الثمينة والمشوقة وان هي الا مرجع كبير يفيد كل متعاش للعلم وطالب له أرجو لكم التوفيق في كافة مشاريعكم لخدمة الأمة العربية بما تضطلعون به من أعباء . »

* من السيد سالم عبد الله سالم جاءتنا التحية التالية : « انني لا أستطيع التعبير من عظيم امتناني لما تسدونه لأبناء العروبة من إباد بيضاء ناصعة مساهمة منكم في خدمة اللغة العربية ، لغة القرآن العظيم . ولست بمفال اذا قلت انني تعلمت الكثير من اسرار لغتنا الحبيبة من مجلتنا الغراء (اللسان العربي) أكثر مما تعلمته في دراستي الجامعية المختصة في هذا المجال ، وهذا راجع لما تحتويه مجلتكم من موضوعات حية معاصرة تجلني مدينا لكم ومعددا لأفضالكم . »

من الجمهورية الإسلامية الموريتانية :

* من نواكشوط جاءتنا رسالة من وزارة التربية والثقافة من مفتشية التعليم الابتدائي بالوسط الشرقي تقول : « لقد تصفحنا الجلدين السابع والثامن من المجلة الدورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي ، ولا يسعنا الا أن نعبر لكم عن سرورنا وارتياحنا لهذا العمل الجليل الذي نعتبره — نحن هنا — فاتحة عهد جديد في حياتنا . »

* ومن نواكشوط كذلك بعث الينا السيد حمود بنعبد الودود برسالة جاء فيها : « اسبحوا لي أن أعرب لكم عن اعجابي وتقديري لما تقومون به من رعاية وتوجيه وتنسيق في سبيل رقي ونهضة اللغة العربية لتتسع مدارك الناطقين بالضاد عن طريق ما تصدرونه من قيم المنشورات الممثلة في مجلتكم الغراء « اللسان العربي » . »

من باكستان :

* ومن السيد سفير المملكة المغربية بباكستان وماليزيا ... اسلام آباد جاءتنا التحية التالية : « لا أستطيع أن اعبر لكم عن تقديري ، واعجابي للجهود المثرة التي تبذلونها ويبدلها مكتب التعريب : وهي جهود تقدر هنا عند علماء هذه البلاد وتقوم السفارة بتوزيع منشوراتكم على ذوي الاختصاص والمعرفة . »

من تركيا :

* من اسطنبول حمل الينا البريد خطابا رقيقا من السيد بكر قارليف من دار الحكمة والدعوة تقتطف منه هذه السطور : « نرجو الله عز وجل أن يوفتكم ويوفق العالم الاسلامي في نهضاته العلمية والثقافية والدينية ، نتمنى دائما أن نتوصل بأسفار مجلداتكم القيمة « اللسان العربي » . »

من هولاندة :

* من هولاندة وجه الينا السيد محمد سليمان خطابا جاء فيه : « اننا نحاول ونعمل من أجل ادخال الكلمات المعربة الجديدة قصد تحسين لغتنا ونحن ننوه دائما في هذا الصدد بمكتبكم الجليل الذي يعمل باستمرار من أجل رفع اللغة العربية الى المكانة اللائقة بها وجعلها لغة كل الميادين العلمية المعاصرة، ونزداد فخرا بمكتبكم عندما يطلع الأجانب على أعمالكم الجبارة فيدهشهم المستوى الذي وصلتكم اليه . »

من السويد :

* من قسم الدراسات العربية بجامعة غوثنبورغ كتب الينا الاستاذ فاروق أبو شقرا يقول : « اثناء وجودي بمعهد الدراسات العربية في جامعة غوثنبورغ الملكية راجعت مكتبة هناك حيث لا تحتوي على كتب

بعد ان اطلعت على المعجم المذكور في مجلتكم
« اللسان العربي » كان سروري عظيما .

من يوغوسلافيا :

* من يوغوسلافيا وصلتنا من السيد نياز محمد
سكريج التحية التالية : « لا شك أنكم تعلمون
بوجود عدد غير قليل من المسلمين في بلادنا لهم رغبة
في التثقيف بالثقافة العربية الاسلامية ونحن نعتبر
مجلتكم الغراء « اللسان العربي » احدى وسائل هذا
التثقيف نظرا للدور الذي تقوم به في صالح الأمة
العربية والاسلامية . »

من بريطانيا :

* من قسم المعاجم الانجليزية — العربية باكسفورد
بعث الينا السيد ن. س دونيك بالكلمة التالية :
« سرتني ان اتسلم الأجزاء التي ارسلتموها من
مجلتكم الغراء « اللسان العربي » وبعضها خاص
بالقواميس وقد احسست بالمجهود الكبير الذي تبذلونه
في سبيل التعريب ، تقبلوا تحية تقدير واعجاب . »

* وفي رسالة اخرى للسيد دونيك يقول : اثارت
مجلتكم اهتمامنا منذ زمن بعيد ذلك لصلتها الوثيقة
بعملنا في وضع المصطلح العربي — الانكليزي ولما بهامن
مقالات وابحاث لغوية قيمة ، لكم شكرنا وتقديرنا لما
تقومون به من مجهود في خدمة اللغة العربية
وتطويرها . »

* ومن نفس القسم كتب الينا الأستاذ محمد
محمد حلمي هليل خطابا جاء فيه : « بمزيد من الفبطة
تسلمت اجزاء من مجلتكم الدورية « اللسان العربي »
التي يصح لنا ان نفتخر بها وسرتني ان اطلع عليها
الزملاء المستشرقين هنا ، شكرا جزيلاً لكل يد
ساهمت في هذا العمل الكبير ولجهودكم في خدمة لغتنا
الحبيبة هذا وقد سارعت بدراسة الجزء الثالث من
المجلد الثامن فازدت ايمانا بهذا الجهد الذي بذل ..
وقد اعجبت جدا بباب « قل ولا تقل » ويا حبذا لو
ظهر ما جمعتموه في شكل كتيب ان امكن .

والاجزاء التي ارسلتموها ستبقى لنا هنا مادة
غنية للقاموس الذي نعمل حاليا فيه وسأوافيكم
بملاحظاتنا بعد دراسة الاجزاء باذن الله .

— نشكر السيد محمد محمد حلمي هليل على
عواطفه النبيلة واما بخصوص ملحوظته حول باب « قل

كثيرة تتعلق بالدراسات العربية والاسلامية لذلسك
يدفني الامل بكم والتطلع الى مساعدتكم بتزويد
مكتبة المهد بما يصدره مكتبكم بما يعطي انعكاسا
ايجابيا لثروة لغتنا الواسعة من آداب وقيم علمية
يستفيد منها الطالب والباحث والمستشرق وكل من
يهمه الاطلاع على حضارتنا .

من اسبانيا :

* من كلية الفلسفة والآداب في بلنسية جاءتنا
رسالة من السيد المدير العام المكلف بقسم اللغة
العربية يقول فيها : « لقد اطلعت على مجلتكم
« اللسان العربي » فوجدتها على جانب كبير من
الاهمية في خدمتها للغة العربية المعاصرة »

من ايطاليا :

* من روما بعث الينا السيد عزرا هنري جورجي
عن مدير مكتب الاعلام والتوثيق بمعهد الامم المتحدة
لابحاث الدفاع الاجتماعي ، كلية رقيقة جاء فيها :
« اتشرف بالكتابة اليكم شاكرا على ما زودتم به
مكتبتنا من مطبوعاتكم القيمة التي هي ثمرة الجهود
المتواصلة في سبيل تنسيق التعريب في العالم العربي.
واود ان اقل لكم اهتمام مركزنا في روما بما تصدرونه
من مطبوعات خاصة مجلة « اللسان العربي » .

من فرنسا :

* من السيد مدير المكتبة العربية بجامعة ليون
(قسم الدراسات العربية) جاءتنا التحية التالية :
« لقد وصلتنا اعداد « اللسان العربي » الغراء واننا
لنشكركم لكون هذه المجلة سوف تعمل حتما على
تطوير معرفة الطلاب للغة العربية . »

من بولاندا :

* من مدينة كراكوف بعث الينا السيد طاهر شامي
الطالب « بمعهد التعدين » فرع البترول قسم الحفر
رسالة يقول فيها : « كان لي شرف عظيم بان اطلعت
على ما تنشرونه في « اللسان العربي » وبالتحديد على
معجم البترول ، ان محتوياته كانت دائما بالنسبة لي
شيئا مجهولا ، قبل اطلاعي على هذا المعجم كنت
اجهل المقابلات العربية لعدد من المصطلحات ، ولكني

ولا تقل « الذي يطلب منا جمعه ، ننهي اليه أننا كنا قد نشرنا كتبنا مستقلا يحمل نفس العنوان في سلسلة حملاتنا على الدخيل الاجنبي .

من الأرجنتين :

* من بينوس أيرس كتب الينا الرحالة الشاعر الاستاذ يوسف العيد رسالة مطولة جاء فيها : « ان مجلة (اللسان العربي) اليوم هي اللواء الذي يقنتي اثره الابداء العرب وسوف يبقى خالدا لتكلم عنه الاجيال الآتية بالاكبار والتعظيم ، ما اجمل هذا الاسم الذي يبخر الفم ، ويرتص الأعصاب عزة بلفتنا : لغة القرآن الشريف ، وأؤكد أن المجلة ترى بعيني كل اديب عظيمة بغايتها وكبيرة ببحوثها اللغوية وتجديدها كلاما خلقه التطور البشري ، وتعريبها لأسماء المخترعات الجديدة المستنبطة بأسماء أعجمية فهي الضالة المهنودة التي ينشدها كل اديب عربي ، هذه جهود جبارة وخدمات جليلة للغة الضاد .

وبعد هذه التحية يسوق صاحب الرسالة رأيا في الشعر الحديث ، ويعتبر على المجلة عدم نشرها للشعر الكلاسيكي ، ويحسن أن نورد كلمته في هذا الصدد ليطلع عليه القراء : « أرى ان المجلة تهتم بنشر النشر ولا غرو فهي أنشئت لهذه الغاية ولكنها لم تهتم بنشر الشعر الكلاسيكي ولو قليلا ولا أقول الشعر الرمزي الذي اراه كرقعة قاتمة على ثوب ابيض ناصع خالص من الشوائب السمجة وانتم ترون ان هذا الشعر الرمزي يبرز الى ميدان الخليل بن أحمد الفراهيدي على فرس ليكسب قصب السبق فيه ولكن هيهات هيهات ان ينتصر وأؤكد ان اتباع الشعر الحديث ينظمون اشعارهم وهم انفسهم لا يفهمونها فكيف لنا ان نفهمه نحن اصحاب الأوزان الشعرية والقوافي الرنانة ، هم يقولون : ان الشعر الحديث يؤثر في تكثيف التعاطف بين الجماهير والشعراء لان الشعر الكلاسيكي متحجر ، وأي عاطفة يشعر بها قارئ قصائدهم ما دام لا يفهمها وما هي الا كالصور الرمزية التي أخذ بعض الرسامين يرسمونها وأين منها صور رفائيل ودافنشي وجورجوني وتنتوريو الخالدة المتكلمة بدون لسان .

لا يحسن هؤلاء الشعراء الرمزيون اننا نحن الشعراء بالكلاسيكية من المحافظين المتحجرين هذا وان نعتونا بهذه النعوت فكلهم يحصل عندنا ثري اشعارنا صورا خلابة جميلة رنانة كعود موزة .

ان مجلة « اللسان العربي » هي اليوم بمقدمة الصحف والمجلات العربية في العالم كله فاذا لم تتدارك تيار الشعر الرمزي بمقالات واضحة حرة صادقة غاية مجلة غيرها تقف لتقول الكلمة الحق ، وكم أكبر في المجلة قولها : يسرنا ان نجعل من المجلة ميدانا للنقاش العلمي الحر ، فهذا القول يشجعني لارسال مقالي هذا لها . كما اطلب ان يكون في المجلة نصيب للشعر الكلاسيكي .

— وبما اننا جعلنا هذا الباب من القراء واليه ، لذا فقد نشرنا رأي الشاعر يوسف العيد في الشعر الحديث ويظل باب النقاش مفتوحا امام القراء ، وأما بخصوص نشرنا للشعر الكلاسيكي فنحن لا نرى مانعا من ذلك غير ان معظم اهتمامنا ينصرف الى نشر البحوث والموضوعات اللغوية التي هي محور المجلة .

من الهند :

* من دلهي الجديدة جاءتنا رسالة مطولة من الاستاذ عبد الحلیم الندوي رئيس القسم العربي بالجامعة الملية الاسلامية جامعة نجر تقتطف منها ما يلي : « اسمحوا لي ان اشكركم الشكر الجزيل كما أرجو ابلاغ امتناني بواسطتكم الى جامعة السدول العربية الموقرة ، لهذا الكرم والمنة التي تختصون بها طلاب العلم واللغة العربية وخاصة في بلد بعيد عن مهد العروبة — الديار الهندية — والتي ظلت تعمل جديا بكل نشاط واخلاص ، للنهوض بهذه اللغة الشريفة ونشر لوائها في هذه الديار ، ورغم تقلبات الزمن لا تزال توجد عندنا جامعات ومعاهد عربية كبرى تتحمل مسؤولية تثقيف الجيل الناشئ الاسلامي بالثقافة الدينية الاسلامية العربية من ناحية، ومن ناحية أخرى تقوم بتعليم الطلبة اللغة العربية وآدابها ، بحيث يتمكنون من اتقانها قراءة وكتابة وكلاما . والى جانب هذه المعاهد والجامعات الدينية التي تضاهي بعضها جامعة القرويين ، والجامع الأزهر ، مثل دار العلوم ديوبند ودار العلوم لندوة العلماء ، توجد عندنا جامعات عصرية اسلامية أيضا، مثل الجامعة الملية الاسلامية بدلهي الجديدة والجامعة الاسلامية بمدينة عليجرا ، والجامعة العثمانية بمدينة حيدرآباد بجنوب الهند ، التي تتولى مهمة تدريس اللغة العربية الى جانب تدريس العلوم والمواد العصرية الأخرى »

الهند - والتي ننشرها تعميما للفائدة - تتمنى أن
يمدها دائما بكل جديد في الموضوع .

✳ ومن دلهي الجديدة كذلك وجه الينا الاستاذ سيد
نثار علي الأمين العام لاتحاد عمال دار الأدوية
همرد . الخطاب التالي : « يسرني أن أعرفكم بدار
المطالعة التي تجري تحت اشراف - اتحاد عمال دار
الأدوية - همرد - الشهيرة الذي يبلغ عـــدد
اعضائها الى حوالي الف عضو وأكثرهم ينتمون الى
الاسلام وهم ميالون الى قراءة الجرائد والمجلات
الخاصة بالآداب واللغة والعلوم ولما وفقنا لرؤية
مجلتكم « اللسان العربي » الموقرة وجدناها مفيدة
للغاية ومزودة بمعلومات وافية عن اللغة العربية
الحديثة ومختلف العلوم » .

✳ ومن ولاية كيرالا جاءتنا رسالة رقيقة من الاستاذ
محمد بن علي محمد يقول فيها : « لقد وجدت فرصة طيبة
لرؤية المجلد السابع من مجلتكم الغراء « اللسان
العربي » حينما قضيت مدة شهر في الجامعة العثمانية
بحيدر آباد ، ولم أضع هذه الفرصة الذهبية فطالعتها
صفحة صفحة بلذة واعتزاز ، وانني موقن أن هذه
المجلة الجليلة تعمل على انهاء ما لدينا من العلم في
اللغة العربية والقرآن المجيد هنا في الهند » .

ويضيف الاستاذ الندوي قائلا : « وقد اثمرت
الجهود التي بذلتها الأمة الاسلامية في الهند بواسطة
هذه المعاهد والجامعات ، أن الهند لم تزل توجد بها
نخبة مختارة من المتعلمين باللغة العربية والملمين
بها ، فأتجبت علماء وأدباء وشعراء ، كان لهم القدح
المعلى في دنيا الأدب والفن ، تفيض بذكرهم أقلام كبار
الأدباء العرب والعلباء ، ولست مغاليا إذا قلت أن
التعاون الذي نحظى به من جانبكم في هذا الحقل
يحفزنا الى المزيد من العمل الجدي المثمر ويشجعنا
للمضي قدما نحو الأمام في هذا المضمار .

وانني اذ اشكركم على حسن صنيعكم بنا هذا ،
أعبر عن تقديري للجهود الجبارة التي تبذلونها نحو
انماء ثروة اللغة العربية بتعريب المصطلحات الأجنبية
الحديثة ، والقيام بدراسات قيمة ثمينة حول مختلف
الموضوعات والمواد المتعلقة بتطور اللغة العربية
وازدهارها عبر تاريخها المديد الزاخر نجراكم الله عن
اللغة والعروبة خير الجزاء » .

« واللسان العربي » اذ تشكر الاستاذ الندوي
عن هذه المعلومات القيمة التي واثقنا بها عن النشاطات
العلمية والجامعية التي يضطلع بها علماء الاسلام في

كاليغورنيا :

لفظ محرف عن لفظتين اسبائيتين معناهما القرن الحامي ولا يبعد
أن يكون ذلك عربيا : كالي = قالي فورنيا = القرن (الواسطة في أخبار
مالطة ص 94)

حول ثورة التعريب

للدكتور أفندي الدروبي
(الموصل)

توصل مدير المجلة بالرسالة الآتية :

أستاذنا الجليل عبد العزيز بن عبد الله المحترم

بعد تقديم الاحترام : قرأت بحكم القيم « ثورة التعريب » وهو من اجمل ما قرأته في هذا الباب ، لما فيه من حجج دامغة ، صفعتم بها دعاة التفرقة ، وأذئاب الاستعمار ، الذين تناسوا أنفسهم ، وباعوا ضمائرهم ، وصاروا يواكبون كل داع الى التفرقة والانقسام ، لقاء دربهات تلقى اليهم ، وخانوا امتهم - ان كانوا عربا - ولا أخال انهم يمتون الى العروبة بسبب . وبدا لي بعض الملاحظات خلال قرائتي هذا البحث الطريف ، أرجو ان تسمحوا لي بتقديمها اليكم ولكم مني مزيد الاحترام .

من غير ان يعلم سبب كتابته ، ومن يقرأ هذا يستفيد عكس ما أراد ان يبينه الكاتب ، ولا يخفى ما يحصل بهذا من ارتباك وفهم سقيم وضياح حقوق فيصبح الطالب مطلوبا . وعلى هذا فمن لم يعرف قواعد اللغة العربية فانه لا يتمكن ان يكتب - بالحرف اللاتيني - لغيره ما يريد ان يقرره ، فيوقع القارئ في خطأ وارتابك .

كما ان الكتابة بالحرف اللاتيني تكون اطول مما هي في الحرف العربي ، لان كل حركة يعبر عنها بحرف فيتضاعف عدد الحروف في الكلمة الواحدة - كما تبين لنا من الجملة السابقة - والامم تسمى في هذه الايام الى اختزال الكتابة ، حفظا للوقت ، ودفعاً لسامة القارئ . والمأجورون يدعون الى تشويه ما في لغتنا من جمال الحروف ودقة واختصار .

اللغة العربية لغة اعراب ، فاللفظ الواحد تتغير حركته بالنسبة لموقعه من الكلام ، بخلاف اللغة التركية ، فهي لغة تكون الفاظها ساكنة الاخر مهما تبدل موقعها من الكلام ، فالتركي يكتب كما يلفظ ، ولا يلتبس ما يكتبه على من يقرأه .

واما اللغة العربية فانها ليست كذلك ، فاذا كتب بالحرف اللاتيني من كان جاهلا بقواعد اللغة العربية ، فانه يكتب كما يلفظ ، وقد يكون ما كتبه خطأ ، فيقرأ من كتب له خطأه من غير ان يشعر ، وعلى هذا فان الامر يلتبس على القارئ ، ولربما فهم عكس ما أراد ان يعبر عنه الكاتب .

فاذا اردنا - مثلا - ان نبين « ضرب احمد محمدا » وكتب من لم يحسن قواعد اللغة العربية ضرب احمد محمد Daraba Ahmada Mohammado

وقد لاحظت بنفسى فى عدة اجتماعات مع علماء من الاتراك ، ان الاتراك الذين كانوا يكتبون فى الحرف العربى ، ثم حملوا على الكتابة بالحرف اللاتينى ، كانوا فى كتابة الملاحظات وجمع المعلومات يكتبون بالحرف العربى ، وسألت بعضهم عن سبب كتابتهم بالحرف العربى فى مثل هذه المناسبات ، فكان جوابهم : الاختصار ، وسألت بعض علمائهم عن سبب ترك الحرف العربى والعدول عنه بالحرف اللاتينى ، فكانوا يظهرن الاسف ويحجمون عن ذكر السبب .

ونحن نعلم ان الذى حمل مصطفى كمال على هذا التبدل : انه اراد ان يقطع الصلة بينهم وبين الماضى يوم كانوا يتولون الخلافة ، ولهم زعامة العالم الاسلامى ، وحماة الحرمين الشريفين فأبعدهم عن حظيرة الاسلام وقطمهم عن ماضيهم ، وصبغهم بصبغة أوربية ، وكان له ما اراد ، انما فعل هذا لامر سياسى ، بان ينشئ جيلا لا يعرف عن ماضيه شيئا الا ما يسطره لسه الموجهون بالحرف اللاتينى ، بعيدا عما فى تراثه من علم وادب وفن ، لانها صارت بعيدة عن متناولهم . فاذا ما حدثت احدهم عما فى خزائن كتبهم - التى هى مكتوبة بالحرف العربى - من علم وفن ومعرفة ، فانهم يظهرن استغرابا ودهشة واسفا ، لعدم معرفتهم مآثر اجدادهم ، كانوا حدثتهم عن امر كان مطمورا واستظهر بعد بحث عنه ، وهو كذلك عندهم .

على ان التراث التركى اكثره من العرب والفرس ، ولا يقاس بالتراث العربى الزاخر ، فى شتى العلوم والفنون والمعارف ، فهو تراث الانسانية جمعاء .

ودعاة هذه الحركة هم ماجورون ، يدسون السم فى الدسم ، وهم - كما تفضلتم - يدرسون ويخطون ويصممون ، ويحسبون انهم يحسنون صنعا ، وانما هم يخبطون ويخلطون ، ويعلمون حق العلم ان عملهم باطل لا يجدي نفعا ، تجاه لغة لها حمايتها ، ولها ركنها القويم الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم .

وقد مر على اللغة العربية ادوار عصبية ، كانت اشد سوءا مما يدعو اليه هؤلاء الماجورون ، ولكنها صمدت امام موجات التتر والمغول وغيرهم من الامم الاعجمية ، ثم ما لبثت ان طفت على لفتهم ، وحملت القوم على تعلمها وتدوتها ، واخذوا يتفاخرون بما ينتجونه فى لغة القرآن ، وهكذا خرجت ظافرة منتصرة على كل الغزاة ، وصهرت لغاتهم ومعتقداتهم ، وجعلتهم عربا فى اللغة مسلمين فى الدين يتلون كتاب الله فى

عباداتهم ، ويتحدثون فى لغته ويؤلفون بها مختلف الكتب ، ينظمون الشعر ويعانون الادب ، فكانوا حمايتها وعلماءها وشعراءها .

هذه اللغة التى يفخر بالحفاظ عليها كل عالم يؤمن بوحدة الدين واللغة ، لا ان تكون شعوبا وقبائل ، تفرق بيننا رطانة العامية ، وتجعلنا لقما سائفة لكل طامع .

الم يعلم هؤلاء الدجالون المضللون : ان من اسباب نهضة العرب - قبيل الاسلام - هو القضاء على اللهجات العربية التى كانت فى قبائل العرب ، وان لغة قريش كان لها الفضل فى ذلك ، بأسواق الادب التى كانت تقام وتنشد الاشعار فيها بلغة قريش ، وفى الاجتماعات التى تكون فى مواسم الحج والتجارة ، فان لغة قريش كانت اجمل اللغات العربية ، سادت وانتشرت بين القبائل فكانت لغة الجزيرة العربية : لغة الشعر والخطابة والمفاخرة والمنافرة ... الخ .

ثم نزل القرآن الكريم بها فكانت لغة الدين والعلم والادب ، وكانت وحدة شاملة جمعت العرب ووجهتهم الى ما فيه سعادة الدارين ، وانتشرت فى اقطار الشرق والغرب .

وعلى هذا فان توحيد اللهجات العربية وذوبانها فى لغة قريش كان من اقوى اسباب النهضة العربية الاسلامية . بها انزل القرآن الكريم ، وبها فصلت احكامه ، وبها دونت العلوم والفنون والمعارف ، فكانت لغة الدين والعلم .

وان عملاء الاستعمار ومن لف لفهم ، ينفخون فى ابواق قد اعددها لهم غيرهم ، من اعداء العرب والاسلام ويأتون بأصوات منكرة بعيدة عن الحقيقة والواقع ، وهم يوهمون انفسهم بانهم يوقمون انما شجيرة تهز العرب ، وتفرقهم شذر مذر ، وهذا ما لا يكون ، فالحق يعلو ولا يعلى عليه ، ولغة العربية اهل يعتزون بها ويحمونها ، ويركنون الى كتاب الله العزيز الذى كان ولم يزل السند القوي لها فى كل العصور .

فاللغة العامية لا تصمد امام اللغة الفصحى ، خاصة كاللغة العربية الاصيلية التى قد تعهدوا أهلها ، وحرصوا على تبسيطها ونشرها فى اختلاف المجالات ، وجعلوها لغة العلم والادب فى المعاهد العلمية ، ولغة الصحافة والاذاعة ، فانها على مر الايام تقضى على الكثير من الاصطلاحات والكلمات الدخيلة التى تغفلت فيها . وليس ببعيد ان نرى يوما ما اللهجات العامية

في اختلاف البلاد العربية قد قربت من اللغة الفصحى،
وتقاربت مع بعضها .

إذا رجعنا الى ما كانت عليه لهجاتنا العامية
- قبل نصف قرن - وما كان فيها من رطانة والفاظ
دخيلة من اختلاف اللغات الاعجمية ، مما يمجه الذوق ،
فكنا نتكلم بها ولا نعلم معناها ، ثم ما هي عليه اليوم
لهجاتنا العامية من نبد تلك الالفاظ الدخيلة والتعابير
الاعجمية . ولو كلمنا احد اولادنا بما كنا نتكلم به قبل
نصف قرن لاشكل عليه فهم كثير من التعابير والالفاظ
التي كانت في لغتنا العامية . وكان هذا التقارب بينها
وبين الفصحى بنشر اللغة وتعليمها في المعاهد
المختلفة ، وتأثير الصحافة والاذاعة والتلفزيون وغير
ذلك مما يذاع باللغة الفصحى .

فاللغة العربية كانت ولم تزال من اجمل اللغات
وأوسعها ، الم تكن لغة العلم والفلسفة والفن والادب
في الشرق والغرب ؟؟ الم يدرس بها علوم الفلسفة
والطب والرياضيات في جامعات أوروبا ؟؟

ككيف تضيق اليوم عن التعبير بما عبرت عنه يوم
كانت لغة العلم والدين والسياسة في اكثر اقطار
العالم .

فهل عجزت اللغة او قصرت في ترجمة كتب
الامم التي تقدمتها من مختلف العلوم والفنون ؟ الم تكن
ادق تعبيراً عما في غيرها من اللغات ؟ ولم يزل ما وضع
فيها من الفاظ واصطلاحات لمختلف العلوم والفنون
باقياً في لغات الشرق والغرب ، يشهد بدقتها وسعتها
ومطاوعتها للتعبير في اختلاف العلوم وشؤون الحياة .

هذا قليل من كثير عما كانت - ولم تزال - عليه
لغتنا « ام اللغات » من سعة وجمال ودقة وكمال
ومطاوعة في مفرداتها وتعابيرها ، وجمال في كتابتها ،
وهي صامدة أمام كل عميل وداع الى الضلال .

قد احتضنت ابناءها العرب تحت راية القرآن ،
وهم فخر معتزون بهذه الامم الحنون التي كانت ولم تزال
من اهم اسباب جمع كلمة العرب وتوحيدهم والسير
بهم في سبل الحق والعلم والهداية .

البحث (العلمي)

روي ابن الانباري (طبقات الادباء ص 127) ان المأمون امر الفراء ان يؤلف
ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العرب وافرد له حجرة وصير
له الوراقين والمنفقين لامداده ووكل به الجوارى والخدم فصف
كتاب المعاني ثم خرج فأملأه على الناس .

عَنْ التَّعْرِيبِ وَقَضَايَاهُ

لِفَاوِجِ الدُّكْتُورِ أَحْمَدِ سَعِيدَانَ مَدْرُوبِ الأُرْدُنِ
فِي الْمَكْتَبِ الدَّائِمِ لِلتَّنْصِيقِ التَّعْرِيبِ .

أَجْرَى الْحَدِيثَ : مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ الْخَطَّابِيُّ

الدكتور أحمد سعيدان عضو اللجنة الأردنية للترجمة والنشر والتعريب ،
وأستاذ الرياضيات بكلية العلوم بالجامعة الأردنية ، ومدرب المكتب الدائم للتعريب
في الأردن ، من الشخصيات المعروفة العاملة في الميدان العلمي العربي والتسي
أعطت نتاجا طيبا منذ تخرجه من إنجلترا (قسم الرياضيات) له عدة تأليف ، كما
حقق غير قليل من المخطوطات التي لها علاقة بميدان تخصصه الرياضيات ، ولقد
قضى نحو عشرين عاما في السودان يدرس الرياضيات العليا ، وبمناسبة انتهاء مدة
إعارته للمكتب الدائم لتنسيق التعريب حيث كان يقوم بمراجعة عامة لمعجم
الرياضيات الذي كان قد أعده المكتب أجريت مع سيادته الحديث التالي :

3 - ترجمة مختارات من الكتب العلمية والتقنية
الى العربية .

4 - ترجمة روائع الفكر العالمي الى العربية .
وتبذل اللجنة محاولة جادة في سبيل التطور
بغية ان تصبح عن قريب مجمعا لغويا علميا يساهم مع
المجامع العربية الأخرى في خدمة اللغة والفكر .
— هل لي ان أسالكم عن رأيكم في نشاط المكتب
الدائم للتعريب ودوره في خدمة قضايا التعريب على
ضوء ما قمتم به طوال المدة التي قضيتها فيها ؟
« ان ضخامة الانتاج القيم الذي صدر عن هذا
المكتب رغم امكانياته المحدودة دليل على ان المكتب
يؤمن برسائله محددة وقد عقد العزم على تأديتها ، اما
عن قيمة المهمة التي يضطلع بها المكتب وهي تنسيق
التعريب في الوطن العربي فيكفي ان أستشهد بما حدث
في السنتين الاخيرتين في الرياضيات .

— السيد الدكتور سعيدان بصفتكم عضوا في
اللجنة الأردنية للترجمة والنشر والتعريب ، هل لكم
ان تحدثونا عن هذه اللجنة وعن النشاطات المختلفة
التي تضطلع بها ؟

« تضم هذه اللجنة في الوقت الحاضر اربعة
عشر عضوا من الأردنيين ذوي الانتاج الفكري المتصل
في حقول الآداب والعلوم والتقنيات وأهم ما تضطلع
به اللجنة في الوقت الحاضر .

1 - الحصول على نسخ من المخطوطات العربية
القيمة التي لم تنشر بعد محققة تحقيقا علميا ، والعمل
على نشرها .

2 - ترجمة ما كتب عن الفكر العربي في اللغات
الغربية وترجمة الجيد من الفكر العربي الى بعض
اللغات الغربية .

الفعالة ذات الشأن في خدمة اللغة العربية والفكر العربي .

— علمت من خلال الكتاب الذي أصدرته لجنبتكم العاملة بمناسبة مرور احد عشر عاما على انشائها ، ان علاقتها بالمكتب علاقة جد وثيقة هل لكم ان تعطونا فكرة عامة عن هذا الترابط المتين ؟

« انبثقت فكرة انشاء اللجنة الاردنية للترجمة والنشر والتعريب في الرباط ، فمؤتمر التعريب الذي انعقد في الرباط سنة 1961 كان من توصياته انشاء شعبة وطنية للتعريب في كل بلد عربي تكون صلة بين هذا البلد وبين المكتب الدائم للتعريب ، على اثر ذلك اصدرت وزارة التربية والتعليم في الاردن قرارا بتأسيس اللجنة الاردنية ، وقد حافظت هذه اللجنة على اتصالها بالمكتب الدائم للتعريب منذ انشائها ، كما اوصى بذلك مؤتمر الرباط ، وان انتدابين من قبل لجنة التعريب الاردنية للعمل في المكتب ومراجعة معجم الرياضيات لشرة من ثمار هذا الاتصال المبارك بين مكتبكم في الرباط ولجنتنا في عمان . »

— تعلمون انه في نهاية العام القادم سينعقد بالجزائر الشقيقة المؤتمر الثاني للتعريب ، هل لكم ان تحدثونا عن أهمية هذا المؤتمر وعن قضية التعريب عامة ؟

« في تقديري ان هذا المؤتمر سيكون هو موسم القطف بالنسبة الى جهودكم طوال هذه السنين ، فانتهم تجمعون ، تجمعون المصطلحات العلمية بالفرنسية والانجليزية ثم تنقبون عن المقابلات العربية التي تستعملها الاوساط المختلفة في الوطن العربي المترامي الاطراف ، فان لم تجدوا مقابلا اقترحتم من عندكم وحسب اجتهادكم وهذا كله ستضعونه امام مؤتمر الجزائر سنة 1973 املا في احد امرين كل منهما خير : فاما ان توحد المصطلحات كلها او بعضها . وهذه خطوة في سبيل الوحدة الثقافية ذات شأن ، واما ان تتمسك اقطار بمصطلحاتها وهذا ايضا خير اذ انه ينطوي على وحدة الفهم . اذا كنا - انا وانت - نسمي هذه سيجارة فاننا نستطيع ان نتفاهم عند الحديث عنها ، وكذلك نستطيع ان نتفاهم اذا علمنا انك انت تسميها لفافة واسميها انا دخينة ! ان لم ييخل مؤتمر الجزائر الا عن تحديد المصطلحات في الاقطار العربية المختلفة حتى دون توحيدها ، كان في ذلك خير كبير . »

لقد عمدت اليونيسكو الى تطوير الرياضيات في مرحلة الدراسة الثانوية في البلاد العربية ، فعملت على تكوين لجان محلية تتدارس الرياضيات الحديثة ووسائل احلالها محل الرياضيات التقليدية ، ثم اعدت كتابا في الرياضيات الحديثة بثلاثة اجزاء ليكون كتاب الرياضيات المدرس في المرحلة الثانوية في العالم العربي . وضع الكتاب بالانجليزية وعهد الى لجنة الرياضيات العراقية بترجمته الى العربية ، والرياضيات الحديثة في المرحلة الثانوية تضم زهاء ثلاثمائة مصطلح حديث وضعت لها اللجنة العراقية مقابلات عربية لم ترتع لها اللجان الاخرى فكان ان قامت كل لجنة بعرض مادة الكتاب بالطريقة التي وجدتها اكثر ملاءمة لظروفها ، وهكذا صار لكتاب اليونيسكو ترجمة عراقية واخرى كويتية وثالثة اردنية ورابعة مصرية ، هذا بالاضافة الى ان سوريا رأت ان تبدأ الرياضيات الحديثة قبل صدور كتاب اليونيسكو فوضعت كتبها الخاصة بها . وربما كانت هنالك ترجمات اخرى لكتاب اليونيسكو لا اعرفها ، وهذه الترجمات تتفق في كثير من المقابلات العربية للمصطلحات الحديثة ولكنها تختلف في كثير منها ايضا ، فما سمينا نحن « المجموعة » سمي في مصر « فئة » وما سمته مصر والاردن « بالمجال » سمي في سوريا « المنطلق » ، بل ان الرموز الرياضية نفسها قد تباينت في هذه التراجم فمن ذا الذي يتصدى لعرض هذا كله عرضا منسقا منظما كي تبقى البلاد العربية قادرة على التفاهم ذات بينها في نطاق الرياضيات ؟

— هل لي ان اعرف من سيادتكم مدى صدى المكتب في المشرق العربي ؟

« لا شك ان الذي يتاح له ان يطلع على اي عدد من اعداد مجلتكم (اللسان العربي) الفذة ، يكبر هذا الجهد الذي تبذله في سبيل خدمة اللغة العربية ودراسة قضاياها المختلفة دراسة موضوعية هادئة بعيدة عن الانفعالات وعن تنميق العبارات ، ولكن لا اكنتمك انني طوال عملي في السودان لم اسمع عن مكتبكم ، وقد بدأت اسمع عنه واقرا عنه عندما عدت الى الاردن والحققت باللجنة الاردنية للتعريب . وفي رأيي انه لا يبيحكم من قريب ولا من بعيد ان القائل هم الذين يعرفون عنكم ، فانتهم تعملون في صمت ولكنه صمت فعال ابلغ من الكلام ، واذا كانت القلة هي التي تعرفكم الان فان هذه القلة ستكثر ، ثم انها هي القلة

اما الحديث عن قضية التعريب عامة فحديث طويل ذلك ان الناس اختلفوا حول هذه القضية بين مؤيد ومعارض ومستهتر بها مقلل لشأنها ، وفي تقديري ان الذي يحلل الموضوع الى عناصره الاولية لا يمكن ان يقف من التعريب موقف المعارض له او المستهتر به .

ان العلم ماضى فى سبيله سواء عربنا ام لم نعرب، وطلاب العلم فى مستوى الباحثين ماضون ايضا فى التعلم والبحث ، ولان العلم الآن يصنع فى البلاد المتقدمة فلا مناص لهؤلاء الطلاب من معرفة لغة هذه البلاد كي يتسنى لهم ما يتفنون من تعلم وبحث ، اني - شخصيا - من الداعين الى فتح كل النوافذ للفكر العالمي واتمنى لو علمنا ابناءنا اكثر من لغة اجنبية واحدة حتى يعمل الباحثون منهم فى المستقبل على ادخال جميع ضروب الفكر الجيد الى العالم العربي .

ولما كان الفكر الحاضر يصنع فى البلاد المتقدمة - كما اسلفنا - فان مصطلحات هذا الفكر ما وضع منه وما لم يوضع هي بالبداية بلغة غير العربية ، هذه المصطلحات لا مناص للجامعيين من ابناءنا من معرفتها . وحتى هذا الحد لا يرد فكر التعريب ، ولكن المرء يبدأ يستشعر الحاجة الى التعريب فى مستويين دون مستوى التخصص والبحث هما مستوى الحياة اليومية ومستوى الدراسة التي تسبق التخصص . ان بعض نتاج العلم ينزل الى الشارع ويفدو من لوازم الحياة اليومية كالاسبرو مثلا والتلفزة ، ما دام الاسبرو قد عرف كدواء الصداع وما دام الناس يصابون بالصداع

فلا بد لهم من استعمال الاسبرو ومن ثم لا بد لهم من ذكره والتحدث عنه والاسبرو اسم لدواء وهو اسم لا يتغير بتغير اللغات فلا بد من ان يستعمل بالعربية كما يستعمل بغير العربية ، ولقطة اسبرو لقطة حقيقة لا يمجهها ذوق العربي العادي . وليست بخفتها لفظة تلفزيون ومن ثم لا بد من تحوير طفيف فى هذه اللفظة يجعلها اقرب الى جرس العربية ما دامت فرضت نفسها على حياتنا اليومية ، وهذا ما جاء بكلمة تلفزة التي فيها من عربية الجرس ما يمكننا ان نشقق منها يتلفز ومتلفز وربما غير ذلك من الاشتقاقات .

ان المصطلحات المستحدثة التي تفرضها الحضارة اليومية على رجل الشارع لا بد من النظر فى اخضاعها للقياس العربي فان لم تتكفل هيئة بهذا الاخضاع قام بذلك رجل الشارع نفسه ، غير ان اي هيئة تصدى لتعريب المصطلحات ينبغي ان تعلم ان القول الفصل للشارع فهو قد يستسيغ ما تقول وقد لا يستسيغ فيرفضه .

والمجال الثاني والاهم الذي يلزم فيه التعريب هو حقل التعليم الذي يسبق مرحلة التخصص ، هذا هو التعليم الذي يميز المجموعة المتعلمة عن الاميين وانصاف المتعلمين ، وحتى يؤتي هذا التعليم ثماره ينبغي ان يكون بلغة البيت والا صار المتعلم ذا ازدواجية غريبة يبدو متعلما فى المدرسة واميا فى الشارع ، وليس فى هذا مبالغة ولكنه امر لمستسه شخصا من خلال ممارستي الطويلة للتعليم ، ولكن الوقت لا يتسع للافاضة فيه .

اللغة العربية الفصحى والعامية

(1)

للأستاذ فولكهارد فيندور

نشرت مجلة « رسالة المعلم » (العدد الثالث 1972 م) مقالا للاستاذ فولكهارد فيندفور نشره فيما يلي :

تعتبر لغة الكتابة التي لا يتكلمون بها الا في ظروف معينة ، كالخطب الملقاة في المناسبات المختلفة والبرامج الاذاعية والتلفزيونية والمسرحيات المختلفة ذلك ، ويمكن القول ، ان اللغة الفصحى لم تدخل بعد جميع مجالات الحياة بشك الصورة التي توغلت بها اللغة العامية الى كل أوجه حياة الانسان ، ومما ادى الى توسيع الشقة بين الفصحى والعامية ، ان احدا لم يبذل جهدا يذكر من اجل التقريب بينهما ، والدليل على ذلك التطور ، قيام دور السينما بعرض الافلام الناطقة باللغة العامية ، وتفضيل عدد من مؤلفي المسرحيات الكتابة باللغة العامية ، بدلا من اللغة الفصحى .. والامثلة كثيرة ومعروفة لدى الجميع .

وقد عظم شأن اللغة العامية ، الى درجة تدعو الى القلق ، اذ ان الكثيرين يحرون رسائلهم بالعامية وزحف العامية لم يتوقف في المدارس والجامعات ، بدليل ان معظم المعلمين والاساتذة يحدثون تلاميذهم وطلابهم باللغة الدارجة وليس بالفصحى كما هو المفروض .

ومن المعروف ان اللغة الالمانية الفصحى ، حديثة العهد .. فهي قد نشأت في القرن السادس عشر ، عندما قام مارتين لوتر ، بترجمة الانجيل الى احدى اللهجات الالمانية المنتشرة انذاك .

اما اللغة العربية الفصحى ، فكانت موجودة منذ زمن اطول بكثير ، صحيح ان عرب الجاهلية لم تكن لهم

اللغة العربية كائن حي ، وهي تخضع لتغييرات شبيهة بالمراحل التي يمر بها الكائن الحي ، ومن هنا يتضح لنا ، ان الازدواجية بين لغة فصحى وبين لغة محلية ، ظاهرة تتصف بها كل لغات العالم .

وقد يبلغ البون ، بين اللغة الفصحى واللغة الدارجة مبلغا عظيما ، كما هو الحال في اليابان واليونان مثلا ، وقد يكون الفرق بين الصورتين للغة الواحدة بسيطا ، مثل الفرق بين اللغة الروسية الفصحى واللغة الروسية العامية .. وقبل الدخول في تحليل موقف العربية من هذه المشكلة ، يجب الاخذ بعين الاعتبار ان الفارق بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية ، اي اللهجات العربية المحلية اقل منه بين اللغة الالمانية الفصحى واللهجات الالمانية المتعددة على سبيل المثال ... وهناك من يرى المشكلة في الشكليات ويدعو الى التفريق بين « اللغة » و « اللهجة » ، باعتبار اللهجة اقرب الى اللغة الفصحى من « اللغة » العامية ، غير انني اعتقد ان البت في الامر لا يجدي كثيرا ولا يساعد على توضيح جوهر الموضوع ، فان اللغة الهولندية مثلا مجرد لهجة الالمانية في نظر بعض اللغويين ، في حين يصر اهل هولندا على وجود لغة هولندية مستقلة .

وأول ما نلاحظ على الوضع اللغوي في العالم العربي ، هو وجود لهجات عربية عديدة ، يستعملها الناس في التحدث دون اللغة الفصحى . فالخيرة

(1) نشر هذا البحث القيم ضمن نشاط المكتب الدائم لانه يعبر عن نفس الفكرة التي اوضحناها في كتاب الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله « حول تفصيح العامية » .

لغة موحدة تماما ، وصحيح ايضا ان لغة قريش لسم تتغلب على بقية اللهجات المتداولة في شبه جزيرة العرب الا بعد نزول القرآن الكريم واهتداء الناس الى الاسلام ولكن مما لا شك فيه ان القدامى كانوا يستعملون اللغة العربية الفصحى في نظم الاشعار والقاء الخطب . ويؤمن بعض العلماء بأن اللهجات العربية نشأت عن لغة عربية موحدة . كانت بمثابة اللغة الام ، وقد انقرضت هذه اللغة الاصلية وتفرعت الى لهجات . غير ان البعض الآخر يؤكد ان القبائل العربية لم تتكلم قط اللغة الفصحى طوال تاريخها العريق بل كانت تلجأ اليها لاغراض محدودة . أي ان اللغة الفصحى كانت مصطنعة وليست وليدة حياة المجتمع العربي القديم . وما زال العلماء يختلفون حول هذه المسألة ، ولكنهم يجتمعون على وجود اللهجات العربية ، الى جانب اللغة الفصحى منذ فجر التاريخ .

وقد نتجت الفتوحات العربية عن انضمام دول كثيرة الى الامبراطورية الاسلامية العربية ، كان سكانها يتكلمون اللغات الاجنبية المعروفة في المنطقة وهي الفارسية واليونانية والقبطية . ولم يلبث ان اصطبغت اللغة العربية التي ادخلها العرب الى الاقطار المفتوحة ، باللغات المذكورة (حسب المنطقة) وبذلك تبلورت اللهجات العربية المحلية كما نعرفها اليوم ، وان طرأت عليها بعض التغييرات بمرور الزمن . ولكن اللغة العربية الفصحى لم تمت ، بل صمدت في وجه التيار الجارف للهجات العربية المختلفة . واظن ان السبب الرئيسي في بقائها ، انها لغة القرآن الكريم . وهذه الظاهرة الفريدة في نوعها ، لم تتكرر في التاريخ . وحتى اللغة اللاتينية التي كانت اللغة الرسمية لاعظم دولة عرفها التاريخ القديم ، لم تتمكن من مقاومة اللهجات الرومانية التي حلت محلها شيئا فشيئا .

ان اللغة العربية الفصحى لم تمت - ولكن الضعف السياسي الذي كانت تعانيه الامة العربية لمدة قرون طويلة ، اسفر ايضا عن ضعف فكري ، الامر الذي انعكس في ركود تام في حياة اللغة العربية ، لا سيما اثناء الاحتلال العثماني . وفي حين نشطت الحركة العلمية في اوربا وتركت آثارها في اللغات الاوربية الحديثة التي تطورت وتمشت مع التقدم العلمي ، بات العالم العربي معزولا عن كل حركة فكرية او علمية ، ونزل مستوى اللغة بصفة عامة . وبعد انهيار الدولة

العثمانية توالى على العالم العربي فترات مختلفة من الاحتلال الاجنبي . ومن الطبيعي ان الاستعمار الانجليزي والفرنسي والاطالني لم يشجع قيام نهضة ثقافية ولغوية بالتالي ، بل بالعكس . . لقد حاول الاجانب صرف العرب عن ثقافتهم ولغتهم وأسسوا المدارس والمعاهد المكلفة بنشر لغتهم وثقافتهم . . اضف الى ذلك ان العلوم الحديثة ومتطلبات الحياة العصرية ، هي التي سهلت سياسة الاستعمار واحلال اللغات الاجنبية محل اللغة العربية الفصحى في التعليم العالي والثانوي على الاقل . وقد وصل الامر الى ان بعض العائلات العربية ، ارسلت أبناءها الى المدارس الاجنبية ، حيث تعلموا اللغة العربية الفصحى باعتبارها لغة اجنبية !! . ولكن لا يمكن انكار حاجة اللغة العربية الى الاستحداث من حيث المصطلحات العلمية وسهولة التعبير ومرورته حتى تستطيع ان تؤدي وظيفتها كاملة بمراعاة ظروف العصر الذي نعيش فيه . . غير ان الامر بسيط والنقص المشار اليه ليس تقصا في طبيعة اللغة ، بل هو راجع الى القرون الماضية .

وقد يدعو الى الدهشة ان بعض الكتاب العرب يذهبون الى ان اللغة العربية الفصحى ، قد فرغت من مهمتها ولا يمكن الاعتماد عليها في مواجهة العصر الحديث . ومن جملة هؤلاء الاستاذ سعيد عقل ، مفكر لبنان المعاصر ، والشاعر اللبناني يوسف الخال ، وبعض الكتاب المسرحيين المصريين . فهم يقولون ان اللغة العامية اقرب الى الحياة من اللغة الفصحى . ومنهم من يكتب خليطا بين العامية والفصحى . . ومن الطريف ان محمود تيمور ، هو الآخر شعر بحيرة امام هذه الازدواجية في اللغة ، وكتب مسرحية « المزيقين » مرة باللغة الفصحى ومرة اخرى باللغة العامية في انتظار رأي الجمهور .

ويطالب بعض الكتاب بضرورة « التحرر » من سيطرة اللغة الفصحى الميتة والتمسك بالعامية ، وبذل المجهود لتطويرها حتى تصبح قادرة على التعبير عن كل شيء . وهناك من ينادي بتصحيح اللغة الدارجة ورفعها الى مستوى الفصحى في حين يدعو بعض اللغويين مثل الدكتور انيس فريجة الى تبسيط اللغة العربية الفصحى ، كحذف علامات الاعراب وترك بعض الاساليب النحوية المعقدة . . ولن يكون مثل هذا التحريك المحاولة الاولى ، فان اللغة العربية استفادت فائدة جمة من جراء الترجمات وادخال المفردات والتركيبات اللغوية الجديدة ايام العباسيين ، وقد اصبحت اللغة العربية بعد ذلك ، لغة غنية جدا ،

كانت تستوعب جميع المعاني والافكار ، بل وقد أصبحت لغة العلم الاولى بفضل ما اضفي عليها من الوان التجديد والاثراء .

ويقول الاديب المصري الكبير طه حسين ، انه من انصار اللغة الفصحى ، لانها قادرة على التعبير عن كل المعاني لو احسن استعمالها . هذا بصرف النظر عن كون اللغة الفصحى ، من اهم الروابط التي تشد العرب بعضهم الى بعض . ويقول المفكر الالماني المشهور « فيشته » : « ان اللغة اهم الروابط التي تجمع بين افراد الامة » . .

ولو عملنا على تعظيم شأن العامية فى كل بلد عربي ، لاصبح التفاهم بين ابناء الامة العربية اصعب فأصعب ، ولاتجهت الثقافة العربية اتجاهات مختلفة ، ولتهدد الكيان الثقافي والحضاري العربي كله بأخطار جسيمة على أية حال ، بيد ان المسؤولين اتسبوا الى هذه الاخطار ، واذا استمر التطور التعليمي والثقافي الحالي فى البلدان العربية او نشط الى طفرات أبعد ، أمكن علاج ما اطلقوا عليه عدم مسايرة اللغة العربية الفصحى للعصر الحديث . . ان التطور السريع حقا ، ورفع المستوى اللغوي وهن برفع مستوى التعليم ، الامر الذي يسهل التأكد منه بالمقارنة بين لغة المثقفين وبين لغة الفئات الاخرى من الشعوب التي لم تنل قسما كافيا من التعليم ، مع العلم ان النهوض باللغة لا يقتصر على استعمال مصطلحات جديدة فحسب ، بل يصل الى العمق اى الاحساس اللغوي كليا .

وموضوع آخر لا بد من التعرض له فى هذا الصدد : يعتبر اقتصار معرفة اللغة الفصحى على قلة من الناس من العوامل الاليمة التي تفصل بين طبقات الشعب ، ولذلك ارى ان تعميم اللغة الفصحى ، يجب ان يشمل جميع ابناء الشعب ، فان الطبقة فى التعليم

عامية وتعليم اللغة خاصة ، اجنبية كانت ام اللغة الفصحى البعيدة عن الجماهير ، تؤدي الى تعقيد المشكلة وربطها بموضوعات سياسية واجتماعية .

وللوصول الى وضع لغوي طبيعي متمثل فى سيطرة اللغة العربية الفصحى على اللغة العامية فى شتى المجالات ، يجب رسم الخطط والالتزام بها .

واعتقد ان الخطوة الاولى ، هي رفع المستوى اللغوي فى المدارس بمعنى ان المعلم يجبر على استعمال اللغة الفصحى فقط فى حديثه مع التلاميذ . ثم لا بد من الاكثار من انتاج الافلام الناطقة باللغة الفصحى وتشجيع المؤلفين على كتابة المسرحيات بالفصحى ، وتأليف الاغاني بها ايضا .

ومما لا شك فيه ، ان مثل هذا التوجيه فى تعليم اللغة ، قد يترتب عليه ان يعود الناس على الفصحى ويستعملوها فى حديثهم اليومي ، لكي لا يعتبروها لغة غريبة ، وسيفقد المتكلمون بها الشعور بكونها بعيدة عنهم . وهذا طور منطقي حدث فى معظم دول العالم ولا سيما فى الدول الاوربية كالمانيا وايطاليا .

ومن البديهي ان مصير اللهجات العربية ، لن يختلف عن مصير اللهجات الالمانية مثلا . . والتي فقدت اهميتها وتركت الميدان للغة الفصحى التي ينشأ عليها كل مواطن منذ اول يوم يدخل فيه المدرسة .

اما اللغة الفصحى ، فستكيف تدريجيا مع حياة المجتمع وتصبح مرآة صادقة لتطوره واتجاهاته وكلما انتشر استعمالها ودخلت مجالات جديدة ، اكتسبت تلك المرونة وذلك القرب من الحياة ، التي تتمتع بها جميع اللغات المتطورة . فاللغة العربية الفصحى كنز لاهلها وليس عليهم سوى استغلال هذا الكنز خير استغلال .

(عن صحيفة « بريد الشرق » التي تصدر فى كولونبا بألمانيا الغربية - العدد 27 فى تموز 1972)

معجم الطحانة والخبازة والفرانة

الدكتور سامي الدهان

نشرت مجلة « معجم اللغة العربية » بدمشق (ج 2 م 47 / 1392 / 1972 م) كلمة حول هذا المعجم ونحن نرحب بهذه الملاحظات التي نعتبرها استدراما تنتظره حول كل مشروع معجم صادر عن المكتب الدائم:

وفي هذا القاموس « الصناعات الشامية » ما يخص معجم الطحانة والخبازة والفرانة ، ومفرداتها ، كما عرفها أهل الشام ، يحسن أن تذكر هنا وتضاف الى ما عرفه أهل المغرب بالدار البيضاء مثلا ، الطحان ، والمعجان ، والمقرص ص 303 ، وخاصة الكلمة الأخيرة فقد ذكرها المعجم المغربي ص 362 وتقل تفسيرها عن المخصص لابن سيده فحسب ، ونسي تعريفات القدماء لعمل أقراص الخبز مدورة مثل الكرة ثم قوراء كالقمر ، كما قال ابن الرومي .

3- أن ينظر في بعض كتب الأدب والتاريخ ، فقد طبعت (1) ديوان صريع الفواني مسلم بن الوليد ، وحققت شرحه ، وجاء فيه كلمة « الملة » شرحها « الطبيخي » المغربي قال : « هو الموضع الذي يطبخ فيه الخبز » وأخذ منه الخبز المملول أو المليل ، ولم يرد شيء من ذلك في - معجم مكتب التعريب - ، وكان أخرى بأن ينقل هذا اليه وأن يذكر .

ولقد جاء في هذا الشرح نفسه كلمة « الفرن » وسماها : « القوش » وفسرها بقوله : « القوش ، جمع قوشة ، وهي الفرن أو التنور عند المغاربة ، وقد تلفظ بالكاف ، فيقال كوشه » .

اعد المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي مشروع هذا المعجم بالتعاون مع أرباب الاختصاص في فنه وهو « مكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء » فأحسن صنعا ، وسد ثغرة واضحة .

ولنا ملاحظة ورجاء نرجو أن يأخذ بهما المكتب ، وهو الا يكتفي بما فعل من خير وفير ، وإنما يرجع النظر حين صنع قاموسه نهائيا فيضيف اليه النقاط التالية :

1- أن يذكر كل المراجع التي اعتمد عليها في كلماته والفاظه ، وخاصة المعاجم الفرنسية العربية ، والعربية والفرنسية ، فقد رأينا أنه رجع كثيرا الى قاموس Belot ، والى « الفرائد الدرية » لأحد الآباء اليسوعيين ، من غير أن نرى أثرا لغيرهما من المعاجم .

2- أن ينظر في « قاموس الصناعات » لمؤلفيه محمد سعيد القاسمي وابنه جمال الدين القاسمي مع خليل العظم ، وقد صدر في جزأين عدد صفحاتهما 500 تقريبا ، على نفقة المدرسة العلمية للدراسات العليا في باريس سنة 1960 م وقدم له وحققه الاستاذ ظافر القاسمي .

(1) انظر شرح ديوان صريع الفواني مسلم بن الوليد ، ط. سامي الدهان ، وشرح الطبيخي ، دار المعارف بمصر 1957 ، ص 59 وحاشيتها .

وغيرها (2) ، فقد ذكر هذا القاموس ص 390 :
« الطحان : من يستأجر الطواحين لأجل طحن الحنطة
وخلافها من الحيوانات » ، وذكر كلمة « بوايكي » فقال:
« اسم لبائع المقتاتات من قمح وذرة وشعير في مخزن
كبير يسمى في اصطلاح أهل الشام « بالثكة » ،
والبالكة في اللغة اسم للناقاة السمينة وكان هذا المحل
سمي بذلك لبروك البوائك فيه ، فان هذه الحبوب لا
تجلب الا عليها » .

ولعل هذا كله يجمع اصطلاحات أهل المشرق
الى أهل المغرب ، وننتقل من الألفاظ العربية الموجودة
عندنا ، على ترجمة ما عند الغرب في هذه الصناعات ،
والله الموفق للسداد والكمال .

ومثل هذا الديوان وشروحه في اللغة العربية
مما يخص الطحانة والخبازة والفراة ، عدد غير قليل ،
يحسن الرجوع اليه ، وان ينقل الى معجم مكتب
التعريب .

4 - ان يرجع السادة صانعو المعجم الى قاموس
دوزي ، وقد ترجمت أكثره ، وجعلت عنوانه : « فوات
معاجم العرب » ، وطبع سنة 1937 في جزاين .
ووزعت على جزايات : ففيه ما ذكر من صناعات
الطحانة والخبازة والفراة ، الفاظ وكلمات نقلها عن
كتب التاريخ والأدب ، وزاد على شروحها ، فرد اصول
بعضها الى لغات قديمة افرنجية ، وازاد فوائده
يحسن الأخذ بها لاكمال معجم مكتب التعريب .

5 - ان يهتم صانعو المعجم بقاموس الصناعات
الشامية وغيره فيما يخص تعريف الطحان بالشام

(2) في قاموس الصناعات الشامية ص : 121 : « خباز مشترك في عرف أهل الشام ، بينه وبين الفران »
وتعريف المعجم عنده يضيف الى قاموس صورة لحياة أهل الشام .

التخصص :

كان التوجيه المهني معروفا عند السلف : ذكر الاصفهاني ان يونس
ابن حبيب كان يختلف الى الخليل بن احمد لتعلم العروض فصعب
عليه فنصحته بتعاطي النحو حتى أصبح اماما في النحو واللغة
محاضرات الادباء ص 25) وبدأ النجاري بتعلم الفقه على محمد
ابن الحسن فنصحته بتعلم الحديث لانه اليق بطبعه (الزرنوجي :
تعليم المتعلم ص 13) .

رأيي ...

نحو تفصيح العامية في الوطن العربي

الأستاذ عمر الطاهر
(دمشق)

صراع بين العامية والفصحى بالمغرب :

تحت هذا العنوان يورد الكاتب بحثا يقول فيه ان اغلب الاصول والقواعد الاساسية مشتركة بين الفصحى والعامية المغربية حتى ما يتصل بالقلب والابدال والتسهيل والترخيم .. وتمتاز بمظاهر البساطة تجعلها في بعض الاحايين اكثر ايفالا في القلب والتسهيل وهذه الظواهر لا تنفرد بها عامية اي قطر عن اخرى .

وبعد ان يعرض الباحث بعض الامثلة لانيات ما ذهب اليه ينتقل الى القول بأنه يجب ان يعيد التاريخ نفسه في تفصيح العامية العربية وتوحيدها ويذكر بما كان عليه الحال قبل الاسلام من طغيان لهجة قريش على بقية اللهجات العربية وصياغتها في اطار واحد هو الفصحى التي نعرفها اليوم .

وفي اطار الاصول المشتركة للعامية المغربية يذكر الباحث ان التأثير بين العاميات العربية كان متبادلا ، فالفنيقيون العرب نقلوا الكثير من كلماتهم الى شمال افريقيا الذي يتكلم أهله قديما لغة البربر ، واذا عرفنا ان هذه اللغة هي الاخرى عربية أي ان البربر شعب هاجر من الجزيرة في احقاب موغلة في القدم ادركنا ان اصول العاميات تعود الى اقدم العصور فالفنيقيون الذين اثروا في العاميات العربية وشعوب الشرق القديم كان لهم ابلغ الاثر في لهجات الجناح

نشرت جريدة « التورة » (دمشق) في عددها الصادر بتاريخ 8 / 9 / 1972 ، تعليقا للاستاذ عمر الطاهر على كتاب : « نحو تفصيح العامية في الوطن العربي » جاء فيه :

اصدر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الكراس رقم 16 من السلسلة التي اخذ في اصدارها منذ سنوات وقد خصص هذا الكراس لبحث قام به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله حول العاميات العربية وجذورها المشتركة ، وللأستاذ عبد العزيز بنعبد الله اعمال جيدة في هذا المجال لا زال يواصلها منذ سنوات طويلة فقد الف كتابا بعنوان (الاصول العربية والاجنبية للعامية المغربية) ودراسات مفارئة حول عاميات اقطار عربية عديدة وخاصة سورية ولبنان ومصر والكويت والخليج العربي والمغرب .

يقول الاستاذ بنعبد الله في مقدمة بحثه المشار اليه سالفا انها محاولة اولى نرجو ان تكون قد اسهمت بها في اقامة هيكل واضح لبيان مدى تقارب العاميات في الوطن العربي اعتبارا لاصولها الفصحى وما تراه من امكانيات تفصيح هذه العاميات حتى تصبح لغة الحديث في الوطن العربي موحدة اقرب الى الفصحى منها الى اللهجات الاقليمية الكثيرة التحريف .

للوصول الى اللغة العربية الواحدة على مستوى المخاطبة ولا يسع القارئ رغم تسليمه بالكثير مما ذهب اليه الباحث لا يسعه الا ان يسأل لما ذا يذهب الكاتب بعد هذه الرؤية الجديدة للموضوع الى مناقشة القضايا من خلال انعكاس الواقع السياسي عليها فتراه يضع عامية مغربية واخرى سورية وثالثة لبنانية .. والواقع انه ليس هناك شيء يمكن ان يسمى بذلك هناك لهجات مختلفة في انحاء شتى من الوطن العربي يزداد التشابه بينها ويقل تبعا للموقع الجغرافي رغم الاصول المشتركة وهي لا تتبع في توزيعها بحال من الاحوال التقسيم السياسي او الحالي منه على الاقل واذا كانت ضرورة تقسيم البحث هي التي اجأت الباحث الى هذا الاسلوب فهو امر مقبول ، اما اذا كان الاقرار بالاقليمية وراء ذلك فان المنطلق الجيد عنده يفتدو منظوبا على ضده انها دعوة جديدة في سبيل مراجعة تراثنا اللغوي لا يسعنا رغم كل شيء الا التحمس لها ، فمن خلال البحث وحده نستطيع ان نتبين الفث من السمين وهي خطوة متقدمة في سبيل صقل اهم مقومات شخصيتنا وان كانت بعض المفاهيم المغلوطة تخالطها ولكن للكاتب عذره رغم ذلك .

الفربي من الوطن العربي ، ان الاصول المشتركة للعاميات العربية لا تعود فقط الى هذه الاصول ، انها استمرت عبر التاريخ تتغذى من مصادر متشابهة او تنقل الاثر الى بعضها ، ويشهد على ذلك وجود كلمات فارسية في العامية المغربية تسربت اليها عبر الاحتكاك بعامية الاندلس التي نقلتها من عاميات الشام والخليج ان هذه الاصول المشتركة وهذا التلاقح الدائم ييسر العاميات العربية الذي تجلى مرة اخرى في الكلمات التي ادخلت الى لغتنا من الفرنسية والاسبانية والتركية والانكليزية يحتم ضرورة السعي الى تنقية هذه العاميات بغية الوصول الى عامية صافية تكون اقرب شيء الى الفصحى وفي نفس الحين لغة المخاطبة اليومية وهذا العمل هو السبيل الوحيد للرد على دعاوي الاقليمية اللغوية بعد ان ثبت لدينا ان الاصول المشتركة لهذه العاميات اقوى من كل مظاهر الاختلال .

ويسند الباحث رؤيته للامور بمجموعة كبيرة من الكلمات التي تثبت هذه الاصول المشتركة ويقوم بتحليل تاريخي لظهور العامية في الوطن العربي ويخلص الى دعوته السالفة بضرورة تنقية هذه العاميات سعيا

تعليق على موضوع : التطور اللغوي ونشوء اللغة

« ان تاريخ النشوء » وينتهي بـ « متصرفة
وغير متصرفة »

تارن العنوان الذي يلي ما سبق : « دور المقطع
البيسيط » عند نور الدين مع عنوان : « دور
المقطع البيسيط » ص 46 — 48 عند العلايلي ،
وستجد أن كلا منهما يبدأ بـ : « ان لبحث
الانسان الفطري » وينتهي بـ « ثمانية وعشرون
حرفا »

تارن ما جاء في الفقرة التي تلي « دور المقطع
البيسيط » عند نور الدين مع « دور المقطعين »
ص 49 — 51 عند العلايلي .

تارن ما جاء في الفقرة الاولى ص 30 عند نور
الدين بما جاء ص 52 بعنوان « دور المقاطع عند
العلاييلي » .

تارن ما جاء في الفقرة : « معاني الحروف
العربية » عند نور الدين بما جاء ص 71 في كتاب
العلاييلي بعنوان : « المعاني التركيبية »

تارن العنوان : « التطور في اللهجة » عند نور
الدين ص 132 بما جاء ص 76 في كتاب العلايلي
تارن العنوان « الدورة اللغوية الطويلة » عند
نور الدين ص 133 بنفس العنوان ص 83 من
كتاب العلايلي

توصلنا من الأستاذ زهير علاف من الجزائر
برسالة تتعلق بأحد البحوث المنشورة في المجلد الثامن
من « اللسان العربي » الجزء الأول تحت عنوان :
« التطور اللغوي ونشوء العربية » للأستاذ محمد
يوسف نور الدين ص 127 ، ويقول : ان الدهشة قد
امسبته وهو يطالع هذا البحث اذ انه كان قد سبق له
ان اطلع على كتاب تهذيب المقدمة اللغوية لعبد الله
العلاييلي بتقديم الدكتور أسعد علي ، فاذا به يكتشف ان
البحث الذي نشر في « اللسان » منقول بعناوينه وعباراته
ومفرداته من كتاب الأستاذ العلايلي ، اللهم الا بعض
المبارات التي حاول الكاتب ان يحورها مثل قوله
خلاصة القول بدلا من الخلاصة عند العلايلي ، ويشير
على القراء بان يضعوا الكتاب المذكور بجانب بحث
الأستاذ نور الدين ويعقدوا مقارنات بين الباحثين
مشيرا الى عدد غير قليل من أرقام الصفحات التي
يؤكد فيها صدق دعواه ، وهذه بعض الأرقام التي
ساتها في الرسالة :

تارن ما بين عنوان « العربية واللغات الأخرى »
ص 128 عند نور الدين ، مع عنوان « العربية
واللغات » ص 41 — 43 عند العلايلي .

تارن عنوان « ادوار اللغات ونشوء العربية »
ص 128 في (اللسان) عند نور الدين مع عنوان
« ادوار اللغات ونشوء العربية » عند العلايلي
ص 44 — 45 ، ستجد ان كلا منهما يبدأ بـ

- تارن العنوان : « الأسباب التي حفظت الأثریات عند نور الدين ص 134 بما جاء عند العلايلي ص 87 بعنوان : « مع الأسباب التي حفظت الأثریات » .
- تارن « التطور في اللغة » عند نور الدين ص 136 بنفس العنوان ص 106 عند العلايلي .
- تارن « التطور الاعلال » عند نور الدين ص 136 بنفس العنوان ص 106
- تارن « التنقيح في اللغة العربية وأهداف التنقيح » عند نور الدين ص 138 — 139 بـ « التنقيح الجديد » ص 119 — 123 عند العلايلي .
- تارن « دواء العربية وأدواؤها » عند نور الدين ص 139 — 142 بنفس العنوان عند العلايلي بين ص 193 — 241 .
- تارن : « اللغة العربية غاية لا وسيلة » عند نور الدين ص 142 بنفس العنوان عند العلايلي ص 242 وما بعدها .

الجمهوري (المجلس) :

ذكر المناوي في طبقاته نقلا عن الشيخ محمد بن عبد الكريم بن الكماد انه قال تكلم علينا يوما الشيخ الصالح الولي أبو عثمان سعيد الصفروي رضي الله عنه في مجلسه الجمهوري فقال الخ ..

— وأشار ابن عبد الملك في الذيل والتكملة (س 5 ق 2 ص 632) في ترجمة ابن خليل الشاعر الخطيب انه كان « يرتجل الخطب البليغة بين يدي الملوك وفي المحافل (الجمهورية) تنبئها على المصالح وحضا على ما فيه سداد الاحوال » .

الجمهوري نبئ العنب (التهانوي) وذلك لان جمهور الناس يستعملونه وفي الجامع الجمهوري ما بقي نصفه من عصير العنب بعد طبخه .

عينة للذين يؤمنون .. وبرهان للذين يشكون

للأستاذ محمد قلببي

نشرت صحيفة « الصباح » بتونس المقال الآتي حول نشاط المكتب الدائم وهو مقال غمر مكتبنا بما لا يستحقه من تنويه :

من لا يلين الا بالنار الحامية .. كالحديد ! وقضية التعريب ، مثل كل القضايا الروحانية السامية ، تجف كالهيكال الجامد ، ان لم ينفخ فيها العربي من روحه .

كنت او من كفيري من انصار هذه القضية بان التعريب ضرورة ممكنة .. لكنني كنت اشك في وجود اناس قادرين على القيام بالعمل الشاق الطويل النفس الذي يشترطه انجاز مثل هذا المشروع الضخم ، اذ لا يكفي ان نريد .. ولا بد من ان نستطيع وكان وما يزال انصار « اللاتعريب » يتكئون على هذا الخلل الظاهري بين ارادتنا وقدرتنا ليطلقوا قهقريتهم عالية .. قبيحة ! وكان ينقصنا البرهان لنطمس ضحكاتهم ونبطل تصوراتهم .

قلت كان ينقصنا « البرهان » لكن ليست تلك الحقيقة وانما اقتصر الحظ على اعطائه لاقليّة قليلة منتشرة في انحاء العالم العربي كلسه .

الدراسات والابحاث والمعاجم التي اصدرها الى حد الان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي - والتي اطلعت على عينة واحدة منها - تشكل برهانا قاطعا لا فقط على قدرة اللغسة العربية على مسابقة العصر وانما أيضا على قدرة محبيها الاوفياء لها على احاطها بركب اللغات المتقدمة الاخرى لا شيء يقف دون التعريب ان وقفت له الكفاءات وتضافرت في كل البلدان العربية لا العبارات التقنية المعقدة ولا المعاني الجديدة المجردة .

يحتوي الجزء الثاني وحده - لان المجلد التاسع للمجلة صدر في جزئين - على قرابة 700 صفحة فهو يشمل معجما ضافيا حول أسماء الملابس عند العرب

لم اتخلص الى حد الآن من التأثير البالغ الذي تركه في نفسي الاطلاع على المجلد التاسع لمجلة « اللسان العربي » التي يعدها ويصدرها « المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي » لم اتخلص من ذلك التأثير ولا اظن انني سأتخلص منه في يوم من الايام ... شد ما تأثرت !

اعرف كفيري من الناس ان الدول العربية احدثت مكتبا للاشراف على حركة التعريب بالعالم العربي ، وسمعت كفيري عن اخبار هذا المكتب وعن منشوراته ومعاجمه ودراساته ومشاريعه ، بل انني منذ بضعة اشهر اجريت « للصباح » حديثا مع السيد عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب اثناء زيارة قام بها الى تونس ، فقال لي الخير الكثير - بكل تواضع - عن أعمال مكتبه ، فصدقت ولكنني لم اتأثر .. حتى اطلعت ! لانني فقدت الثقة بصفة عامة بالتنويه الذاتي .. خاصة في بلداننا « العاطفية » .

ومنذ ايام حمل لي البريد طردا ثقيلًا يزن حوالي كيلو غرامين أو أكثر .. فوجئت به لانني لأول مرة أرى شكل عمل مكتب تنسيق التعريب ولونه وأتفحص مضمونه ، وبعد لقاء النظرة الاولى لم أتمالك من القيام بجولة عبر مكاتب زملاء بالجريدة لأظلمهم على « التحفة » التي نزلت علي من السماء وشاطروني تأثري واعجابي .

معدرة لدى الذين يؤمنون بضرورة « الموضوعية الباردة » في كل الامور والظروف ، ان انا ابدت حماسا قد يبدو لهم عاطفيا أكثر منه عقلانيا ، لكنني بعد الاعتذار لن اطفئ نار تحمسي وعاطفتي فمن الامور

ويوزعه من مطبوعات ولا سيما مجلة « اللسان العربي »
فيلفت هذه الطلبات حدا جعل المسؤولين عن المكتب
لا يستطيعون التلبية ولا رد الجواب نظرا للامكانيات
المادية المحدودة .

فمعدرة لمراسلنا وقرائنا الافاضل « .
وفي الجانب الداخلي من غلاف المجلة قرأت :
« طبع من هذا العدد سبعة الاف نسخة وزعت مجانا
وتحت ذلك « البيع ممنوع » .

واتساءل ما هو وزن 7 الاف عربي - كلهم بدون
شك مؤمنون بقضية التعريب - ليس من الاكيد ان
يطلع جميع الناس على المراحل الشاسعة التي قطعها
قضية التعريب على يد نخبة من العلماء العرب ... في
طريق التقدم .. العربي !

ليس الشر في الشر فقط .. وانما هو ايضا في
الامسك عن عمل الخير ، ومن الجرم ان نشجع بصمتنا
الضالين على مواصلة السير في طريق الضلال .
انا لم أفهم ولن أفهم عبارة « الامكانيات المحدودة »
الواردة في مذكرة المجلة ، الامكانيات تصبح غير
محدودة في نظري لما يتعلق الامر بقضية مصير امة
كاملة تطمح للحضارة .

وان كانت امكانيات الدول العربية كلها لا تساعد
الا على طبع 7 الاف نسخة من مجلة « اللسان العربي »
فاني متيقن من ان امكانيات الافراد « المحدودة » -
امكانيات محبي العربية - ستصبح غير محدودة ان
سمح لهم المكتب الدائم بالمساهمة في عمله الجليل
بدفع ثمن يغطي تكاليفه عن كل مجلة يصدرها ، ربما
هذه الامكانيات متوقفة ايضا على قرار الدول الاعضاء
في الجامعة العربية ..

لكن ، ان رفضت هذا وذاك ، ان رفضت وضع
لا امكانيات الكافية تحت طلب المكتب ، ورفضت في
نفس الوقت السماح له ببيع منشوراته لتغطية
التكاليف لا للتجارة .. فهذا ربما يعني الشيء الكثير
.. الذي نمتنع عن فهمه .

كل هذه افتراضات وتساؤلات ونأمل ان نتصل
قريبا بتوضيح حول سبب هذا « التواضع » المدهش
من المكتب الدائم .

اختم هذا المقال بالتنويه بمجهودات المكتب
ومسؤوليه وكافة الخبراء المساهمين في اعماله ..
لكن يبدو لي ان اصدق شكر في هذا العصر السدي
كثرت فيه عبارات الشكر ونفذت هو الامسك عن
الشكر ... وترك العاملين يعملون !

واخرى حول الغابات والتفنية الحراجية واستخدام
منتجاتها وعلم الاحراج والقطل والحرائسة والنقل
والهندسة الحراجية والاضرار لملحقة بالغابات
ووقايتها الخ ..

ويحتوي معجما ثانيا خاصا بالطيران المدني
(50 صفحة) ومعجم مصطلحات المؤتمرات ومعجم
المصطلحات السلجية واللاسلكية ، ومعجم المصطلحات
الكهربائية الالكترونية والمصطلحات الاعلامية ومعجم
المعاني للعظام والدم ومعجم الحشرات .

كما يحتوي هذا الجزء الثاني على دراسات حول
المصطلحات العلمية وتطور اللغة ، ونظام التصنيف
العشري لأكسفورد ومقال حول تفصيح العامية في
الوطن العربي .

واما الجزء الاول من المجلد التاسع لمجلة
« اللسان العربي » فقد خصص لنشر دراسات
مختلفة عديدة حول اللغة العربية والتعريب ، واذكر
من بينها دراسات لغوية حول معركة العربية في
الجزائر ، والعوامل الطارئة على اللغة والاضداد في
اللغة ، والكاف التمثيلية ومعاجم الابنية في اللغة
العربية وتاريخ المعجم العسكري وتشمل الابحاث
المختلفة مقالات تتعلق بالاصالة والتجديد في اللغة
العربية ، واسماء الاعلام العربية واللغة العربية والبحوث
الاقتصادية ، وحروف عربية جديدة ، وخصص القسم
الثاني لنشر « المقولات العشر » للعلامة الشيخ محمد
الحسني البليدي وهو مخطوط نادر بخط المؤلف
نفسه ، ثم لالفاظ الحضارة لعام 1971 وعدة دراسات
اخرى .

هذه عينة واحدة من الاعمال الجبارة التي قام بها
المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي
واعتقد ، بل اجزم اطلاقا ، ان كل من يشك الى الآن
في امكانية التعريب في هذا العصر سيلقي عنه الشك
بعيدا - ان لم يكن متعصبا حتى للخطا - بعد مجرد
تصفح مجلة « اللسان العربي » واعتقد بل اجزم ان
مصلحة الغابات مثلا او مصالح الطيران المدني او بعض
اصناف الاطباء يمكنهم بعد دراسة المجلد التاسع فقط
دراسة جديدة ان ينطقوا بكل ما في ادفتهم من علم
ومعرفة بلغة امهم وايهم قبل اية لغة اجنبية .

لكن ! .. نعم هناك لكن ! وجدت داخل المجلة
ورقة صغيرة كتب عليها ما يلي :

« لقد تكاثرت الطلبات الواردة يوميا على المكتب
من الوطن العربي وغيره ، من اجل الحصول على ما يصدره

رجال مجهولون، وراء مشروع عظيم

1970 - 1971 . ثم انتقل الكاتب الى الحديث عن المسابقات العلمية التي يجريها المكتب بين الباحثين العرب منذ اواخر عام 1969 حتى شرع المكتب في تنظيم مسابقات سنوية يوزع فيها جوائز باسم كل دولة عربية وذلك في موضوع يتصل باختصاصات المكتب وهو تقديم مخطوط قديم او بحث حول اللغة العربية وتخصص لذلك جائزة مالية قدرها خمسة الاف درهم او ما يقابلها في العملات الاجنبية .

ثم قال الكاتب الفاضل : « هذا بعض نشاط المكتب الرائع والذي يقدم للعربية خدمات جلى لا تنسى ، كل ذلك بمهمة مديره العلامة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذي داب منذ حوالي ثماني سنوات على العمل والصبر والاستمرار حتى وصل بالمكتب الى ما وصل اليه من دقة في العمل وروعة في التنظيم لخدمة اللغة العربية وجعلها لغة المغرب الاولى بعد ان كاد ابناء المغرب ينسون لغة الآباء والجدود . ولم تقتصر الاستفادة من منجزات هذا المكتب على ابناء المغرب العربي الشقيق فحسب بل تعدته الى ابناء المشرق حتى ان المكتب اصبح حجة للمعنيين باللغة العربية مشرقا ومغربا »

وقال : « وهذه الكلمة العجلى ، تحية فخر واعتزاز لهؤلاء الرجال الذين يقفون وراء هذا العمل الجليل من أجل مجد لغتنا العربية الاصيلة . »

نشرت جريدة « المدينة المنورة » في عددها 2531 مقالا تحدثت فيه عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب وعن مختلف نشاطاته فقالت : « يشرف على هذا المكتب العلامة عبد العزيز بنعبد الله . وهو في نفس الوقت المدير المسؤل ورئيس تحرير مجلة « اللسان العربي » التي تصدر دورية وتعنى بالابحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب ، والنشاط الذي يقوم به هذا المكتب يكاد يساوي نشاط الجامع اللغوية في البلاد العربية بل ان الفائدة منه اميز وأبرز بسبب التبسيط الذي يتبعه من أجل نشر البحوث اللغوية وجعلها في متناول كل يد . »

اما عن مجلة « اللسان العربي » قال كاتب المقال : « لقد اطلعت على مجلدها الثامن في اجزائه الثلاثة وهي اهم ما يصدر عن هذا المكتب . ففيها يلتقي علماء اللغة العرب من كل حذب وصوب وفيها يقرأ الانسان كل ما يتعلق باللغة العربية حتى لكانها تكفيه مؤونة البحث عن مصادر اخرى . »

وبعد ان اشار الكاتب الى مؤتمر التعريب الاول الذي انعقد في الرباط في ابريل 1961 والذي انبثق عنه المكتب الدائم وبعد ما اشار الى الاهداف التي قام من اجلها المكتب انتقل الى تلخيص اهم منجزات السنوات المتراوحة بين 1962 - 1965 و 1966 و 1970 ، ثم اشار بعد ذلك الى برامج المكتب لسنة

تعقيبٌ على نسبة أبيات

الأستاذ حبيب علي الراوي

قال : فأرسلها الذي اشتراها وأرسل معها أربعين مثقالاً »

ومن الكتاب المعاصرين الذين أوردوا هذه الحكاية الأستاذ أحمد أمين في كتابه « ظهر الإسلام » (ج 1 ص 117 - 118) وقد أوردها على الوجه التالي :

« وهذا أبو علي القالي البغدادي ضاقت به الحال قبل أن يرحل إلى الأندلس حتى اضطر إلى بيع كتبه وهي أعز شيء عنده فباع نسخة من كتاب « الجهرة » وكان كلنا بها فاشتراها الشريف المرتضى فوجد عليها بخط أبي علي :
أنست بها عشرين عاماً وبعتها الأبيات

ولم يشر الأستاذ أحمد أمين إلى المصدر الذي اعتمد عليه

وقد علق الدكتور مصطفى جواد على ذلك في المقدمة التي وضعها لكتاب « تكلمة أكمل الأكمال في الأنساب والأسماء والألقاب » لابن الصابوني ، الذي حققه الدكتور مصطفى ونشره المجمع العلمي العراقي عام 1377 هـ - 1957 م فقال :

« وهذا الأستاذ العالم أحمد أمين المصري يقول : وهذا أبو علي ... الخ ... ويذكر نص ما ورد في كتاب ظهر الإسلام للأستاذ أحمد أمين ويعقب على ذلك بقوله : « وقد تصحف على هذا العالم الفاضل « القالي » بالفاء فصار « القالي » ولما وتر في ذهنه أنه

اطلعت مؤخرًا على الجزء الأول من المجلد الثامن لمجلة « اللسان العربي » وكان ضمن موضوعاته « ابن خالوية اللغوي ونسبة كتاب « الحجة إليه » (ص 502) بقلم عبد العال سالم مكرم الأستاذ بجامعة الكويت ، وفي معرض الحديث عن مكانة ابن خالوية اللغوية ، أشار الكاتب الفاضل ، إلى أن ابن دريد مؤلف كتاب « الجهرة » كان من بين تلاميذه ، وللتدليل على أهمية كتاب « الجهرة » أورد الحكاية التالية اعتماداً على المزهري للسيوطي 1 - 95 :

« فأبو علي القالي كان يملك نسخة من الجهرة بخط مؤلفها ، وكان قد أعطى بها ثلاثمائة مثقال فأبى : فاشتدت به الحاجة ، فباعها بأربعين مثقالاً وكتب عليها :

أنست بها عشرين عاماً وبعتها
وقد طال ثبوتي بعدها وحنيني

وما كان ظني أنسي بأبيهما
ولو خلدتني في السجون ديونني

ولكن بعجز وانتقار وصبيبة
صغار عليهم تستهل شؤونني

فقلت ولم أملك سوابق عيسرة
مقالة شكوى الفؤاد حزين :

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك
كرائم من رب بهن سنين

أنت بها عشرين عاماً ويعتبا ... الأبيات

فقيل ان المرتضى رد الجمهرة الى صاحبها
والله اعلم »

ويلاحظ ان السيوطي (— 911 هـ) قد استند
في روايته التي اوردها في الزهر على الفيروزبادي
— 817 هـ) حيث يقول « وجدت هذه الحكاية
مكتوبة بخط مجد الدين الفيروزبادي صاحب القاموس
على ظهر نسخة من كتاب العباب للصفالي ونقله عنه
تلميذه أبو حامد محمد بن الضياء الحنفي ونقلتها من
خطه » (انظر الزهر ج 1 ص 95)

ولعل ياتوت الحموي هو اقدم المؤرخين الذين
ذكروا هذه القصة والأبيات (— 626 هـ) ومن بعده
كان ابن خلكان (— 681 هـ) ، واذا علمنا ان ابا
الحسن الفالي توفي سنة 488 بينها كانت وفاة أبي
علي الفالي سنة 356 هـ وان الشريف المرتضى كانت
وفاته سنة 436 هـ نلاحظ ان هذا الأخير كان معاصراً
لابي الحسن الفالي ، كما ان احداً من المؤرخين لسم
ينسب هذه الأبيات أو بعضها الى أبي علي الفالي
الذي ارتحل الى الاندلس وهو في الخامسة والعشرين
من عمره وقبل ان تمسه الحاجة أو العوز ، وهناك
لقي كل اكرام وحفاوة ، وقيل انه استدعي من قبل
الخليفة الاندلسي آنذاك (انظر مقدمة عبد الجواد
الاسمعي لكتاب الامالي » .

ومن هنا نرجح ان تكون نسبة هذه الأبيات الى
أبي الحسن الفالي ، كما ذهب اليه الدكتور مصطفى
جواد ، ولكننا لا نوافق على ان الاستاذ أحمد امين
مسؤول عما في هذه القصة والأبيات من التصحيف ،
بل ان الذين حققوا كتاب « الزهر » للسيوطي وكذلك
الناسخون لهذا الكتاب هم الذين وقع لهم التصحيف في
المسألة ، ولا يشاركونهم السيوطي في هذا السهو لأن في
احد كتبه « بغية الوعاة » ج 1 ص 78 المطبوع سنة
1384 هـ) قد وردت هذه القصة بما فيها من أبيات
منسوية الى أبي الحسن الفالي لا الى أبي علي الفالي ،
هذا وسبحان من لا يسهو ولا يجوز عليه الخطأ .

الفالي . اضاف اليه البغدادي ، وزخرف الحكاية
بقوله « قيل ان يرحل الى الاندلس ، ولم يحل في ذلك
على كتاب من كتب الادب والتاريخ ، ولو علم ان
صاحب القصة والأبيات هو « الفالي » ما وهم ذلك
الوهم المستعظم على مثله ، المستغرب وجوده في
كتابه ، ولو درى انه أبو الحسن لا أبو علي لتريث
في الاقدام عليه » .

وقبل مناقشة صحة هذه القصة والأبيات الواردة
فيها لابد لنا من الرجوع الى المصادر القديمة التي
اعتمد عليها اولئك الكتاب الاغاضل الذين تطرقوا الى
هذا الموضوع فالدكتور مصطفى جواد يستند في قوله
ان ما اورده ياتوت في « معجم الادباء » وابن خلكان
في « وفيات الاعيان » ففي الجزء الخامس ص 82 —
83 من « معجم الادباء » ورد في ترجمة علي بن أحمد
ابن سلك الفالي « بالفاء » نسبة الى بلدة « فاله »
توله « وحدث أبو زكريا التبريزي قال : رأيت نسخة
بكتاب الجمهرة لابن دريد باعها أبو الحسن الفالي
بخمسة دنانير من القاضي أبي بكر بن بديل التبريزي
وحملها الى تبريز ، فنسخت انا منها نسخة فوجدت
في بعض المجلدات رقعة بخط الفالي فيها :

أنت بها عشرين حولاً ويعتبا ... الأبيات

نأريت القاضي ابا بكر الرقعة والأبيات فتوجع
وتال لو رأيتها لرددتها اليه وكان الفالي قد مات ،
ويشير المؤلف الى ان البيت الأخير « وقد تخرج
الحاجات يا أم مالك ... » منسوب لاحد الاعراب قاله
في بعض المناسبات ثم يورد الدكتور مصطفى الحكاية
بصورة تختلف بعض الاختلاف نقلاً عن ابن خلكان
« وفيات الاعيان ج 1 ص 366 — طبعة بلاد المعجم »
فيقول :

« وحكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علسي
التبريزي اللغوي ان ابا الحسن علي بن سلك (الفالي)
الاديب كان له نسخة من كتاب « الجمهرة » لابن دريد
في غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فباعها
فاشترها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين
ديناراً فتصفحها فوجدت أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن
المذكور ، والأبيات قوله :

تراجم الكتاب والباحثين

فكي بحثة اللسان العربي

نقدم لقرائنا الأعزاء بعض تراجم كتابنا الكرام (1)، الذين واصلوا مع المجلة ، رحلة البحث والعمل الموصولين ، منذ صدور أول عدد منها عام 1964 ، فمنذ ذلك ((واللسان العربي)) تسخر صفحاتها لقلم كل كاتب جاد ، وباحث مجتهد ، ومعجمي مثابر ، تواقه — على الدوام — الى الأحسن والأفضل بغية اطراد التطور ، ايماننا منها بالرسالة الخالدة التي أنيطت بها الا وهي رفعة اللسان العربي واحلاله المكانة اللائقة به كلسان حي طبع عريق ، وهي — في الواقع — رسالة جد خطيرة ما دامت تتعلق باللغة، واللغة هي روح كل أمة وقوام كيانها ومحور تاريخها وتراثها — واصالتها . لهذا السبب ولغيره التفت حول المجلة صفوة ممتازة من الكتاب ينتمون الى بلاد مختلفة ، آمنوا جميعا برسالتها السامية هذه ، التي ما فتىء اهتمامهم بها يتضاعف ، وايمانهم بها يزيد .

وحيثما جمعت المجلة بين هؤلاء الكتاب في مجلد واحد فانما كانت تهدف الى :

- رسم صورة موجزة وواضحة لحياتهم العلمية والفكرية ..
- التعريف بهم وبتأثيراتهم ، ومدى اسهام كل منهم في ميدان تخصصه .
- التقريب فيما بينهم ، وتوثيق عرى الاخاء والتعاون بينهم ، كاسرة واحدة يجمعها الاسم الخالد الا وهو : ((اللسان العربي)) .
- تيسير امر معرفة كل ما يتعلق بهم ، وبتأثيرهم على القراء والطلاب والباحثين ... الخ
- جمعهم على صعيد واحد ، كجيل اضطلع بمهمة شاقة الا وهي دراسة اللغة وكل ما يتعلق بها ، تعريفيا ، وتنقيا ، وبحثا وتطويرا .
- اسهاما منا في ايجاد بيليوغرافية عربية ، للكتاب العرب المعاصرين على اختلاف مجالاتهم واهتماماتهم العلمية .

(1) مرتبة حسب الحروف الهجائية .

الدكتور عبد العزيز السيد "إبراهيم"



الدراسات العليا ومشاركته في كثير من المؤتمرات العلمية في الوطن العربي وخارجه .

يعمل حاليا مديرا للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وقد وفق التوفيق الكبير - بفضل ما أوتيته من مقدرة عملية وإرادة وعزم وطيبين - وفق في إدارة هذا المرفق الحيوي الهام من مرافق الإشعاع العربي بجامعة الدول العربية .

ويعد الدكتور عبد العزيز السيد من أبرز الشخصيات العربية المعاصرة الذين كان لهم نصيب وافر في نشر أسباب الثقافة والعلم وتكوين جيل بأكمله ممن تتلمذوا عليه أو تأثروا به الشيء الذي جعله يحتل المكانة اللائقة المرموقة في قلوب عارفيه ومعاصريه داخل بلاده وخارجها .

للدكتور عبد العزيز السيد كثير من المؤلفات في مختلف مجالات الفكر والثقافة والعلوم منها :

— اعداد المعلم في الوطن العربي

— في أصول التربية

— دور الجامعة في المستقبل ... الخ

وغيرها من البحوث والدراسات القيمة الأخرى المنشورة في مختلف المجالات العلمية أو ضمن كتب مستقلة .

— ولد الاستاذ الدكتور عبد العزيز السيد عام 1907 وفي عام 1927 حصل على باكالوريوس كلية المعلمين بمصر ، وكذا على دبلوم معهد التربية العالي .

وفي عام 1942 حصل على درجة الماجستير في التربية ، وبعد عامين من هذا التاريخ نال درجة الدكتوراه في التربية كذلك .

— وتاريخ الدكتور عبد العزيز السيد تاريخ كفاح متواصل من أجل رفع مستوى الثقافة والفكر والعلوم في بلاده وخارجها ، وبنظرة خاطفة على المناصب التي تقلدها منذ تخرجه عام 1927 الى الآن نستطيع أن نستجلي هذه الحقيقة بوضوح ، فقد عمل أول الأمر أستاذا للرياضيات بالكلية الحربية ، ثم أستاذا كذلك لنفس المادة بكلية المعلمين جامعة عين شمس وفي سنة 1954 أصبح وكيلا لكلية التربية ، ثم مديرا للتعليم الابتدائي بالقاهرة .

ومن سنة 1955 الى 1958 كان مديرا لجامعة القاهرة - فرع الخرطوم

— ومن هذه الجامعة ، انتقل الى جامعة الاسكندرية ليصبح مديرا لها حتى عام 1961 .

— وهكذا ظل يتقلب في المناصب الهامة الى ان عين وزيرا للتعليم العالي عام 1961 حتى 1965 ثم أصبح بعد ذلك وزيرا للتربية والتعليم من 1967 الى 1968 .

— والاستاذ عبد العزيز السيد عضو بارز في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وهو يضطلع بمعدة نشاطات علمية أخرى كإشرافه على رسائل



الأستاذ إبراهيم حكيم صركات

- ولد بالدار البيضاء عام 1929
- تلقى تعليمه الأول بالدار البيضاء نفسها .
- أحرز على اجازة الآداب والتاريخ من الرباط وعلى دبلوم العربية من معهد الدراسات العليا بالرباط كذلك .
- دكتوراه في الآداب من ايكس آن بروفانس بفرنسا
- تقلب في عدة مناصب تعليمية حتى أصبح استاذاً بكلية الآداب بفاس .
- يجيد الفرنسية والإسبانية
- النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين
- المغرب عبر التاريخ (ثلاثة مجلدات)
- مدخل الى علم المترادفات العربية
- الحياة الاجتماعية بالمغرب في العصر المريني
- من مؤلفاته :
- اربعون مؤلفاً مدرسياً — ابتدائي وثانوي
- المستشرقين الذين تأثر بهم دو نوردان
- ولاوست ، وأدم ، وغيرهم ، كما تأثر بالأعلام من العرب — كابن خلدون وابن جنى وابن تيمية .



الدكتور إبراهيم حكيم دسوقي أباطمة

- من مواليد القاهرة ، في 23 يناير 1935
- تلقى الدكتور إبراهيم دسوقي أباطمة تعليمه الأول بالمدارس المصرية حتى أحرز « البكالوريا » عام 1954 ، والليسانس في الحقوق من جامعة القاهرة 1958 ، ودبلوم الدولة في العلوم الاقتصادية من جامعة «كان» بفرنسا عام 1961
- ودكتوراه الدولة في العلوم الاقتصادية من جامعة باريس تحت إشراف العلامة « أندريه مارشال » عام 1969 .
- وهو يجيد الفرنسية والإنجليزية
- ويعمل استاذاً للعلوم الاقتصادية بكلية الحقوق بجامعة محمد الخامس والدرسة الادارية بالرباط .
- كما انه متأثر بالدكتور محمد حسين هيكل باشا في ميدان الأدب والفلسفة ، وبالدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري باشا في القانون والسياسة ، وبالدكتور سعيد النجار في ميدان الاقتصاد .
- من مؤلفاته باللغة العربية :
- 1 — « القانون العام الاقتصادي » 1970
- 2 — النقود — العلاقات الدولية ، الدخل القومي «

من مؤلفاته باللغة الفرنسية :

- 1 - الصناعة الثقيلة في مصر - 1961
 - 2 - العلاقة المتبادلة بين القطاع العام والقطاع الخاص في الدول النامية - 1969
- كما أن له العديد من المقالات والبحوث العلمية الأخرى المنشورة في مختلف المجلات العربية .

3 - تاريخ الفكر السياسي (الجزء الأول) 1971

4 - التنمية الاقتصادية بين الأصالة والتقليد 1972

5 - معجم المصطلحات الاقتصادية (تحت الطبع) وهو معجم يتناول ترجمة جميع المصطلحات الاقتصادية والمصطلحات ذات الصلة بالعلوم الاقتصادية من الفرنسية والانجليزية الى العربية ، بتكليف من المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي .



الدكتور إبراهيم السعيد السعيد

من مواليد مدينة العمارة (العراق) سنة 1923
اتم دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية في
بلاده العراق ، ثم أحرز على دكتوراه الدولة من
كلية السوربون بباريس في اللغات السامية
1956 .

يجيد اللغات السامية القديمة كالآرامية والعبرية
والحبشية كما يجيد من اللغات الحديثة الفرنسية
والانجليزية .

عين مدرسا في كلية الآداب ببغداد سنة 1956 ثم
أستاذا مساعدا عام 1960 ثم أستاذا سنة 1965

من مؤلفاته :

- دراسات في اللغة
- الإعلام
- لغة الشعر بين جبلين

التطور اللغوي التاريخي

انسان ماري الكرملّي وآراؤه اللغوية

من تحقيقاته :

نزهة الالباء في طبقات الابداء لابن الانباري

رسائل في اللغة

المتشابه للتعاليبي

الأمكنة والمياه والجبال للزمخشري

الى جانب العديد من الدراسات القيمة المنشورة
في مختلف المجلات العلمية العربية .



الأستاذ إبراهيم السعيد المصري الدرويش

هو نجل الموسيقار السوري المعروف علي
مصري الدرويش

درس الموسيقى باشراف والده .

لحن حوالي خمسين أغنية مدرسية ونشيد جمعت
فيما بعد في كتاب بعنوان (أغاني الطفولة)

تابع دراسته الموسيقية العليا بالقاهرة

عمل مدرسا للموسيقى العربية في حلب

- ثم اختير ليكون منتشاً اختصاصياً للتربية الموسيقية في المنطقة الشمالية والشرقية من سورية وهو يشغلها حتى الآن .
- عضو في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم بدمشق .
- كتب العديد من المقالات الفنية في مختلف الصحف والمجلات والتي الكثير من المحاضرات المتعلقة بأمور الموسيقى والمسرح منها :
- التربية الموسيقية كوسيلة في التعليم العام .
- حلب ومكانتها في الموسيقى
- من تاريخ الموسيقى
- الموسيقى والمسرح المدرسي في سورية وثائقياً وتاريخياً ... الخ .
- تأثر بموسيقى وأعمال مؤلفي التراث العربي القديم ، كالموشحات والنويات الأندلسية الأصلية والمأخوذ معظمها من تونس والمغرب والجزائر، كما تأثر بأعمال مؤلفي الموسيقى الغربية الحديثة من الكلاسيكيين والرومانسيين ...



أبو الفاسم محمد كرو

- ولد بمدينة قنصة (تونس) 1 - 7 - 1924
- تلقى تعليمه الابتدائي بها ، والثانوي في الزيتونة بتونس ، ثم في معهد حر بالقاهرة .
- وأحرز على الليسانس في الآداب العربية من «دار المعلمين العالية ببغداد بعد ذلك» .
- كتب للاذاعة والصحف والمجلات العربية مئات المقالات والأحاديث عن كفاح المغرب العربي
- انتخب عضوا مراسلا لجمع اللغة العربية بالقاهرة (يناير 1970)
- أسس سلسلة كتب شهرية ، صدر منها 31 كتابا ومجلة « الثقافة » « وأعلام المغرب العربي » « ومكتبة الشباب » و « وثائق قومية »
- من مؤلفاته :
- « ماي شهر الدماء والدموع في المغرب العربي »
- الشبابي حياته وشعره (أول كتاب مستقل صدر عن الشبابي)
- كفاح الشبابي أو الشعب والوطنية في شعره
- « حصاد القلم »
- « كفاح وحب »
- « نداء للعمل »
- « العرب وابن خلدون »
- « صوت الجزائر »
- « الطاهر الحداد »
- « حديث رمضان »
- « شخصيات أدبية من المشرق والمغرب »
- التي نشرت في مجلات عربية مختلفة



الدكتور إبراهيم عباس

— ولد بعين غزال (منطقة حيفا) فلسطين ، في
— 2 — 12 — 1920 .

— انهى تعليمه الثانوي في القدس

— حاصل على الليسانس والماجستير والدكتوراه من
— جامعة القاهرة في الآداب

— عمل مدرسا في جامعة الخرطوم ، ثم في الجامعة
— الامريكية ببيروت وما يزال بها حتى اليوم .

— اشرف على اصدار سلسلة من الكتب تتصل بالحياة
— العلمية والادبية في الاندلس باسم (المكتبة
— الاندلسية)

— يجيد اللغة الانجليزية

— تاربت كتبه الخمسين كتابا ما بين مؤلف ومحقق
— ومترجم منها :

— « الحسن البصري »

— « عبد الوهاب البياتي »

— « فن الشعر »

— « فن السيرة »

— « العرب في صقلية »

— تاريخ الادب الاندلسي جزءان

— بدر شاکر السياب

— تاريخ النقد الادبي عند العرب

ومن كتبه المحققة :

— خريدة القصد للعماد الاصفهاني جزءان بالاشتراك
— مع الاستاذين شوقي ضيف والرحوم احمد امين

— رسائل ابن حزم الاندلسي

— فصل المقال في شرح كتاب الأمثال بالاشتراك مع
— الدكتور عبد المجيد عابدين .

— ديوان ابن حمديس الصقلي .. الخ

ومن كتبه المترجمة :

— كتاب الشعر لارسطو

— النقد الادبي ومدارسه الحديثة

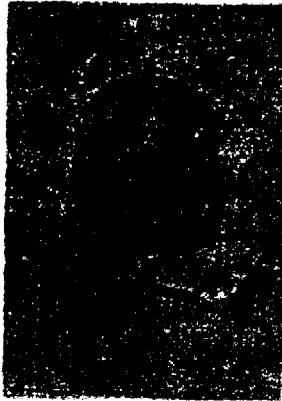
— ارنست همنغواي

— فلسفة الحضارة او مقال في الانسان

— بقطة العرب

— ت.س. اليوت .. الخ

— كما ان له عدیدا من البحوث والمقالات المنشورة
— في مصادر مختلفة كلها تبحث في مختلف جوانب الفكر
— والحضارة والادب .



الدكتور السامح الهادي

— من مواليد مدينة فاس عام 1913

— حصل على شهادة العالمية سنة 1942 من جامعة
— القرويين

— اشتغل بالتدريس في المدارس الحرة

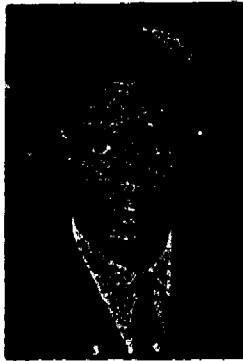
— وبعد اجتياز مباراة علمية أجرتها ادارة جامع
— القرويين ، عين مدرسا بها .

- شارك في الحركة الوطنية ابان ظهورها ، حيث سجن من طرف السلطات الاستعمارية عدة مرات .
- وعين — بعد ذلك — مراتبا علما ، ونائب مدير جامعة القرويين في شؤون البرامج العامة والاختبارات .
- ثم تولى اثر عودة المغفور له — محمد الخامس طيب الله ثراه — من منفاه ، رئاسة قسم التعليم العالي الاسلامي التابع لوزارة التربية الوطنية حيث قام فيه بأعمال جليلة رفعت من مستواه ووسعت من اختصاصاته .
- يشغل — حاليا — منصب نائب عميد كلية الشريعة بجامع القرويين
- استدعي من طرف المجلس الأعلى بالقاهرة . في أول مؤتمر عقده مجلس البحوث الإسلامية عام 1964 ممثلا لبلاده بجانب الأمين العام لرابطة علماء المغرب الاستاذ العلامة عبد الله كنون .
- له عدة مقالات ضافية في مختلف مجالات المعرفة، كما أن له تصانيد ثمتى في مختلف المواضيع الدينية والاجتماعية وغيرها .



الأستاذ أحمد الأخضر غزال

- ولد بمدينة فاس في 17 أكتوبر عام 1917
- اتم دراسته الابتدائية والثانوية بالمغرب ، والجامعية بالسوربون بباريس وبها أحرز على درجة الدكتوراه في التبريز في اللغة العربية وآدابها
- يجيد البربرية والفرنسية واللاتينية واليونانية
- متأثر بعلماء العربية القدامى وعلماء اللسانيات المعاصرين .
- يعمل حاليا مديرا لمعهد الدراسات والأبحاث المغربي للتعريب بالرباط .
- له عدة مقالات حول مشاكل الطباعة العربية ، والتعريب والمصطلحات ، ومناقشات لغوية وترجمات لدروس جامعية علمية مختلفة في العديد من المجالات العربية والفرنسية
- وعمله في تطوير الحرف الطباعي العربي أصبح معترفا به في المغرب العربي وبعض البلاد العربية الأخرى .



الأستاذ محمد عبد الرحيم السعيد

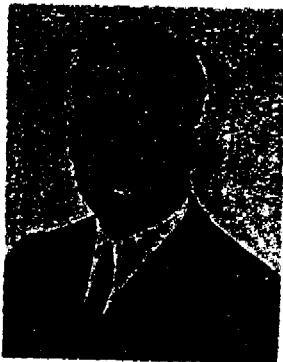
- ولد عام 1937 م بصعيد مصر .
- التحق بالأزهر وحصل فيه على الاجازة العالية ، من كلية أصول الدين ، قسم عقيدة وفلسفة .
- ثم حصل بعد ذلك على دبلوم معهد التربية العالي من كلية التربية ، ودبلوم الدراسات العليا من جامعة الأزهر .

- يجيد الانجليزية والأوردية
- متأثر بدراسته الأزهرية . أما تأثيره في غيره فقد كان كبيرا على أسرته وتبيلته خصوصا في تخفيف حدة الأخذ بالنار .
- **من مؤلفاته :**
- العربية لغة وضوح وفكر
- فلسفة البرجماتزم
- دراسات حول اللغة العربية
- من وحي الإسلام
- كما يواظب على نشر العديد من البحوث والمقالات في كثير من مجلات العالم الإسلامي في مختلف الميادين الفكرية واللغوية والحضارية وغيرها .



الدكتور أحمد محمد الخوفي

- حاصل على دكتوراه في الأدب العربي من جامعة القاهرة
- يشغل استاذ كرسي الأدب العربي ورئيس قسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .
- كما يشغل رئيس لجنة التعريف بالإسلام بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة .
- عضو لجنة الخبراء
- عضو المجمع اللغوي بالقاهرة .
- **من مؤلفاته :**
- 1 — وطنية شوقي
- 2 — الإسلام في شعر شوقي
- 3 — النسب في شعر شوقي
- 4 — ادب السياسة في العصر الأموي
- 5 — أبو حيان التوحيدي
- 6 — المرأة في الشعر الجاهلي
- 7 — اغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي
- 8 — الحياة العربية في الشعر الجاهلي
- 9 — كما أن له كتابا عن الطبري ، الجاحظ ، الزمخشري اتسمت جميعها بعمق الدراسة وسعة النظر .



الأستاذ ادريس الخطابي

- هو نجل الزعيم المرحوم محمد عبد الكريم الخطابي
- من مواليد جزيرة الريونيون (حيث كان والده منفيا مع أسرته) في 1926 .
- اتم تعليمه الأول في الريونيون نفسها ، غير أنه تعلم مبادئ القراءة والكتابة على يدي والده ، كما هو الشأن مع بقية أخوانه ، إذ كانت المدرسة الوحيدة بالجزيرة فرنسية .
- وفي القاهرة واصل دراسته العليا على أيدي شيوخ جامعة الأزهر الشريف .